

اليسار

رأية المستضعفين في الأرض

العدد التاسع / نوفمبر ١٩٩٠ م / ربيع ثان ١٤١١ هـ / الثمن جنيه مصري



الحرب في الخليج
هل تبدأ
بعد ٦ نوفمبر؟

تنفيذاً لقرارات
الصندوق
المستهلكون
يدفعون
٦٧ مليار
مليون جنيه

ولايزم مبارك الثانية
ثلاث سنوات عجاف

حزب الحماة
جما الذي تمرد
على السلطان!

صباح كل أربعاء

الأطال

جريدة كل الوطنيين

بصدرها حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي

رئيس التحرير

فيليب جلاب

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير

لطفى واكد

الياسر

ديمقراطية / عقلانية / اشتراكية

في هذا العدد

موقفنا

- حرب .. أم سلام ٤
- الجو السياسي
- معركة في التجمع ٦
- مارك : ثلاث سنوات عجايب
- حسين عبدالرازق ٨
- نحو الشمس
- فاخ العطوانه ١٣
- رسالة واشنطن
- الارباط والانفصال في أزمة الخليج
- سمير كرم ١٤
- رسالة القدس
- مذبة الأقصى .. خليل توما ١٨
- رسالة حيفا
- نظير مجل ٢٢
- خادم الحرمين .. جورج بوش
- د . عبد العظيم انيس ٢٦
- شهدى عطية (٣) - صلاح عيسى ٢٧
- كاريكاتير
- عمرو سليم ٣٢
- مصر
- صندوق النقد
- عمود الحضري ٣٤
- كل الناس سواء .. ولكن
- د . جلال احمد أمين ٣٧
- المشروع القومي
- د . سيد الزيات ٣٨
- البطالة .. أمينة خليل ٤٢
- ندوة
- الياسر .. والأصوليون والإسلاميون ٤٣
- كاريكاتير
- رؤوف ٥٩



- القمح قضية وطنية
- عريان نصف ٦٢
- العرب
- رسالة عمان
- سليمان قبيلات ٦٤
- الجزائر .. أمينة النقاش ٦٨
- الكويت
- لبنان .. د . عبد العظيم انيس ٧٠
- العالم
- رسالة موسكو ..
- أحمد الخيمسي ٧٢
- رسالة لندن
- مجدي نصيف ٧٧
- فكر
- ثورة البورجوازية .. سعد التائه ٧٩
- النصوص الدينية د . نصر حامد ٨١
- أرشيف
- سيد سليمان الرفاعي
- د . رفعت السعيد ٨٤
- ثقافة وفن
- لويس عوض
- ابراهيم فخري ٨٦
- دريد لحام
- احمد يوسف ٨٩
- علوم
- د . سيد عبد الجواد ٩٢
- عين × شمال ٩٤
- مداخلات
- ثورة أكتوبر في السودان
- مشاهبات
- الطريق المسدود
- صلاح عيسى ٩٨

الياسر : متر ديمقراطي يصدر
عن حزب التجمع الوطني التقدمي
والوحدوي في اليوم الأول من كل
شهر .

AL YASSAR 3 MIDAN EL
MALEKA ZOBAIDA IMBAB
GIZA A.R.E

الاشتراكات : لمدة سنة واحدة
مصر :

١٢ جنيها للأفراد ٣٠ جنيها
للهيئات .

الوطن العربي : ٥٠ دولارا
أمريكا أو ما يعادلها .

العالم : ١٠٠ دولار أمريكي أو
ما يعادلها .

ترسل القيمة بشيك مصرفي أو
حواله بريدي إلى إدارة المجلة .

الإدارة والنشر : ٣ ميدان
الملكة زهيدة شقة ٣ - مدينة
الطلبة - رقم بريد ١٢٤١١ -
إمبابة جيزة .

ت : ٣٤٤٧٩٤٠ فاكس ٣٤٤٢٠١٣

رئيس التحرير
حسين عبدالرازق
المشرف الفني
محمود الهندي
المشاركون
ابراهيم بندراوى
د . رفعت السعيد
صلاح عيسى
د . عبد العظيم انيس
د . فؤاد مرسى
محمود أمين العالم

حَرْبٌ.. أَمْ سَيْلٌ لَاحِقٌ؟

هيئة الأركان السوفييتية المشتركة، للواشنطن بوست عشية زيارته للولايات المتحدة في نهاية سبتمبر الماضي.. وأن قيام نزاع عسكري في الخليج قد يشهد تصعيدها أو يتحول إلى حرب عالمية وحث الولايات المتحدة على الانضمام لمؤسكو من أجل حل للأزمة تحت مظلة الأمم المتحدة. وقال «أن لدى الدولتين ما يكفي من الوسائل السياسية لتأمين حل سياسي للأزمة، وفي حال حصول أعمال عسكرية ستنتظم إيران إلى العراق، و المسألة لن تكون نزاعاً ما، أنها قد تكون حرباً عالمية.. ولن تعطى المجد للشعب الأمريكي

بداية الغزو، والتي وصلت إلى ٨٠٪ تنخفض حتى وصلت إلى ٥٤٪. وما يساعد على بروز خيار الحرب، تعتت صدام حسين ورفضه المعلن لأية تنازلات، وعلى الأصح لا تراجع عن الغزو والضم. بالمقابل يتجمع عديد من الشواهد ترجح احتمالات الحل السلس للأزمة. فالاتحاد السوفيتي وفرنسا (أوروبا الغربية عامة) تقف ضد اللجوء للعمل العسكري. فالسوفييت يشعرون بالقلق من قيام الولايات المتحدة بعمل عسكري ضد العراق. وقد صرح الجنرال ميخائيل مويستيف رئيس

بعد انقضاء ثلاثة أشهر كاملة على جبهة الغزو العراقي للكويت، لم تحسم الأطراف المختلفة في النزاع توجهاتها بصورة نهائية. وما زال احتمال الحرب وتوجيه الولايات المتحدة الأمريكية لضربة عسكرية للعراق قائماً، بل ومرجحاً في بعض التقديرات. بينما يراهن آخرون على توافر الامكانية لحل سلمي للأزمة.

وتشير تقارير عديدة إلى اضطراب برش للقيام بعمل عسكري حاسم ابتداءً من الأسبوع الثاني من نوفمبر، أي عقب انتهاء انتخابات الكونغرس، وقبل نهاية ديسمبر واحتفالات أعياد الميلاد.

فيدون الحرب لن يستطيع «برش» تحقيق الأهداف الأمريكية المعلنة والمخفية في المنطقة وفي مقدمتها..

* توجيه ضربة قاضية للقوة العسكرية والاقتصادية العراقية.

* إنشاء حلف عسكري في المنطقة يضم الدول التابعة والصديقة للولايات المتحدة الأمريكية. ودعمها في مواجهة حركة التحرر العربية

* إعادة رسم الخريطة السياسية للمنطقة

* إتمام الصناعة العسكرية الأمريكية والاقتصاد الأمريكي.

ويضيف المحللون، أنه يستحيل أن تحشد الولايات المتحدة كل هذه القوة العسكرية التي تتجاوز ربع مليون جندي أميركي لجرد التهديد واللعب الدبلوماسي. فهذا الحشد في حد ذاته عامل ضغط على برش الذي بدأت شعبيته التي اكتسبها في



الحقيقة في موسكو؟

«رسالة موسكو».. المنشورة في هذا العدد، هي الرسالة التاسعة للزميل «أحمد الحميسي» التي تنشر في «اليسار» وتتابع من خلالها تطورات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الاتحاد السوفيتي أحد الدولتين العظميين في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية، والدولة التي عاشت أول وأطول تجربة اشتراكية منذ عام ١٩١٧.

ويقدم ماتيير رسائل «الحميسي» من أعجاب واحترام، لتعقبها ودفقها في متابعة التطورات والصراعات المتلاحقة بسرعة مذهلة في وطن الاشتراكية الأول.. بقدر ماتيير من جدل ونقد.. واعتراض أحيانا.

هناك من يرى فيها رؤية أحادية الجانب، وآخرون يسلمون بموضوعيتها ولكن يخشون أن تكون عامل إحباط وليس لآلاف المؤمنين بالاشتراكية في مصر والعالم العربي، وغرب ثالث، ونحن منهم، يرى أن من حق القارئ دائما أن يعرف الحقيقة، مهما بدت قاسية وصادمة، ولا إغنانا بالاشتراكية وضرورتها لبلادنا، لأن يؤثر فيه أو يصف منصف أو تراجعنا، أو حتى فشل هنا وهناك.

وعندما تلقينا رسالة هذا العدد «انقطاع الخط الأخير»، عادت المناقشة داخل هيئة التحرير لما تحمل من جديد خطير ومغز حول مستقبل الاتحاد السوفيتي، وانفقنا جميعا أن ننشرها كما هي، وأن نوجه رجاء للذين يقولون أن هناك «حقائق» أخرى مغايرة غائبة عن رسائل «الحميسي»، أن يكتبوا لنا موضوعين هذه الحقائق، أو شارحين لزيهم وتحليلهم المختلف.. شرط أن يلزموا أنفسهم مثل الحميسي بهذا المستوى الرفي من المتابعة والتفتيش في أعماق الأشياء، والمبرنة على أي مقولة بالأرقام والمستندات والمراجع، وليس من خلال إطلاق الشعارات والأقوال المرسلة، واقتين أن تنوع الآراء والاجتهاد في الطريق الوحيد للوصول إلى الحقيقة.

اليسار

الفلسطينية، وبصرف النظر عن استحالة قبول هذه الشروط، فمن المؤكد أنها ليست الكلمة النهائية وأن الحكم العراقي سيقبل تسوية باق من هذه الشروط بكثير. والمهم أن فكرة الانسحاب والاتفاق أصبحت على جدول أعمال صدام حسين.

ويؤكد هذا الاتجاه اتصالات سرية تمت مع بعض عناصر المعارضة الكويتية طرح خلالها الحكم العراقي الانسحاب، مقابل عدم عودة حكم آل الصباح. وقد رفضت المعارضة الكويتية مجرد المناقشة في أي شأن داخلي كويتي قبل الانسحاب العراقي.

وهناك شواهد أخرى على أرض الواقع في الكويت تؤكد قبول العراق لجدا الانسحاب.

ومن المؤكد أن هناك دورا هاما تستطيع القوى الوطنية العربية، وكذلك الأنظمة العربية المشاركة في المظلة العربية لأمريكا في السعودية أن تقوم به لترجيح احتمالات الحل السلمي.

فالقوى الوطنية العربية مطالبة بممارسة ضغط على حكام العراق لطرح مطالب معقولة، تمكن العراق من الانسحاب وحفظ ماء الوجه في نفس الوقت، ورفع الباب أمام حل المشاكل بين البلدين في المستقبل والأنظمة العربية الحليفة لأمريكا، مطالبة بأن تكف عن قمع طيول الحرب، وتعرض للبيت الأبيض على الحسم العسكري.

وقد لفت بعض المسئولين في السعودية نظر الاعلاميين المصريين الذين حضروا المؤتمر الشعبي الكويتي، إلى أن ارتفاع نفخة الترويج للحرب في الصحافة المصرية قد تجاوز الحد وأبضا عبر قادة المعارضة الكويتية عن أملهم في أن تنتج الاتصالات السياسية في تجنب الحرب والوصول إلى حل سلمي تستعيد به الكويت حريتها واستقلالها.

ولا أظن أن هناك أسكانية لأن تغير السياسة المصرية من رهانها على العمل العسكري ضد العراق، مالم تمارس القوى الوطنية المصرية ضغطا منتظما ضد الحرب، وتكسب الرأي العام المصري لصف الحل السلمي. فهذا وحده هو الطريق الذي قد يدفع الحكم لإعادة حساباته، فيكف عن تحريض أمريكا على التحرك العسكري بسرعة.

رئيس التحرير

أو للشعب العراقي». وكان قد سبق لقائد سوفيتي آخر أن حذر من خطر وجود القوات الأمريكية على بعد ٧٠٠ ميل من الحدود الجنوبية للاتحاد السوفيتي.

أما فرنسا ودول أوروبا الغربية، فتدرك أن المستفيد حاليا من ارتفاع أسعار البترول نتيجة للأزمة، هو الولايات المتحدة الأمريكية وانفجار الحرب، وبالتالي تضاعف أسعار البترول سيصيب الاقتصاد الأمريكي بأزمة طاحنة، بينما ستسريع شركات البترول الأمريكية بالإضافة إلى تراجع النفوذ السياسي الأمريكي حساب النفوذ الأمريكي في بعض دول المنطقة.

وفي داخل الولايات المتحدة الأمريكية تتصاعد الحملة ضد الحرب. وقد شهدت ١٩ مدينة أمريكية منذ أيام مظاهرات صاحبة تراوح المشاركين فيها بين بضعة مئات وعدة آلاف، يرفضون لافتات ضد الحرب ويهتفون «لن نموت من أجل شركة تكسكو» في إشارة إلى شركات البترول الأمريكية وشارك في المظاهرة ٧ من الجنود رفضوا تنفيذ الأوامر بالسفر إلى الخليج. وشهدت باريس وليون وعدة مدن فرنسية مظاهرات مماثلة تطالب بسحب جميع القوات الأجنبية من الخليج. واشترك في مظاهرات باريس ١٥ ألف شخص وأكد استطلاع للرأي أجرته مجلة النيوزويك الأمريكية أن ٦٩٪ من المواطنين يطالبون بوش يخل دبلوماسيا للأزمة.

وعما يدعّم هذا الاتجاه، أنه برغم التعتن العراقي والتشدد الظاهري، فهناك استعداد في الكواليس لقبول حل سلمي، ويفسر هذا الاستعداد التصريحات المتفائلة التي أدلى بها «بريكاكوف» عضو مجلس الرئاسة في الاتحاد السوفيتي ومبعوث «جورياتشوف» الخاص إلى صدام حسين، وطبقا لمصادر خليجية فقد عرض «صدام حسين» الانسحاب من الكويت مع احتفاظه بحقل الزميله وجزيرتي «دييان» و«دوربه» على أن تدفع الكويت للعراق ٥٠ مليار دولار تعويضا عن خسائرها في الحرب العراقية الإيرانية، وأن يقدم مجلس الأمن ضمانات لعدم تعرض القوات العراقية لضربة عسكرية من القوات الأمريكية، إنشاء الانسحاب وأن تقدم الدول الكبرى تعهدا بعقد المؤتمر الدولي للشرق الأوسط لحل المشكلة

معركة داخلية في التجديد تنتهي برفض المقاطعة

الأحزاب - وقراراتهم، أعلن أنه لن يقول رأيه وسيحفظ به حتى تنتج المناقشة وتطلق أعضاء الأمانة العامة في نقاش طويل استغرق أربع ساعات ونصف، شارك فيه ٣٧ من أعضاء الأمانة الحاضرين، أصر خلاله ٢٣ من المتحدثين على ضرورة الاستمرار في عرض الحركة الانتخابية، بينما أبدى اقتراح المقاطعة الذي تقدم به «عبد القفار شكره» عضو الأمانة المركزية وأمين التشقيق بالحزب ٧ من المتحدثين

المقاطعة طريق للتفند

كانت حجج الرافضين للمعدل عن قرار اللجنة المركزية والانضمام للمقاطعة، تلخص فيما يلي:

- عدم جدوى المقاطعة في ظل الانتخابات الفردية حيث سيتقدم للترشيح إلى جانب مرشحي الحكومة عشرات المرشحين المستقلين في كل دائرة. ولو كانت الأحزاب قد استجابت لدعوة التجمع عامي ١٩٨٤ و ١٩٨٧ عندما كانت الانتخابات بالقائمة، لكان للمقاطعة مغزى حقيقي. أما هذه الانتخابات (فردية) فالتأثير اعلاني وأدبي ينسب في لحظتها.

- المقاطعة لن تساعد على بناء الحزب، ولكن العاراك الجماهيرية، وأمعها معاراك الانتخابات، هي التي تكسب الحزب القوة وتدمم بناء وجوده

- أننا كاشفراكيين نذكر أن المقاطعة لا تكون صريحة إلا إذا كان الرأي العام مع المقاطعة، وهناك قوة تساندها، والرأي العام لن يقطع الانتخابات وتوازن القوى ليس في صالحنا جماهيريا.

كذلك فلا إشراكية تعلمنا أن أي حزب يسعى للتغيير لا يفتق بعيدا عن أي معركة جماهيرية، بل يجب أن يكون في قلبها.

- مع تسليمنا أن الحركة لن تكون نظيفة، وأن الحكومة قد أعدت عذتها لتزويرها واحتكار أغلبية ساحقة لها.. فإن قوتنا الحالية لا تسمح بغرض الضمانات التي نطالب بها، لأن معنى استجابة الحكومة لها تخليها عن النظام الشمولي، وتحويلها بتداول السلطة، وهذه معركة لا تتحقق بضرورة واحدة.

- المقاطعة لن تزيد عن تسجيل موقف سياسي لا أثر له عمليا، إلا في تآكل الأحزاب السياسية، وفتح الباب أمام أصحاب نظرية تدمير البنية السياسية والبنية التشريعية، وبالتالي سيادة العنف في المجتمع كسبيل وحيد للتغيير.. خاصة وأحزاب المعارضة غير مستعدة لقيادة تضال جماهيرية يفرض

أحزاب المعارضة، وأن الإخوان المسلمين فوضوا المستشار «سامون الهضيبي» العادل عن قراراتهم المشاركة في الانتخابات، إذا اجتمعت أحزاب المعارضة على المقاطعة. وبعد مناقشات وتقليب لوجهات النظر المختلفة، طلب خالد محيي الدين أن يعطى فسخة من الوقت للعودة للأمانة العامة لحزب التجمع، باعتبارها الهيئة الوحيدة المفوضة بإعادة النظر في قرار اللجنة المركزية، وقال خالد أن قرار المقاطعة الذي اتفقت عليه أحزاب المعارضة الأخرى، قبل أسبوع واحد من فتح باب الترشيح، يطرأ على الحزب موقفا جديدا، ويفرض إعادة النظر في القرار السابق. واتفق على عقد اجتماع آخر لرؤساء الأحزاب مساء السبت ٢٠ أكتوبر، على أن تعقد الأمانة العامة للتجمع اجتماعها في الصباح. كما اتفق أيضا على أن تعلن الأحزاب الأخرى قراراتها بالمقاطعة دون انتظار قرار التجمع.

وبالفعل اتخذت الهيئة العليا للوفد قرارها مساء الثلاثاء ١٦ أكتوبر بالمقاطعة بأغلبية ٤٣ صوتا من ٤٥ حضروا الاجتماع. ونشر القرار صباح الخميس ١٨ أكتوبر ثم اتخذت اللجنة العليا لحزب العمل قرارها (بالإجماع) بالمقاطعة يوم الجمعة ١٩ أكتوبر.

وأعلن حزب الاحرار والإخوان المسلمين قرارهم بالمقاطعة.

وعندما اكتمل عقد الأمانة العامة للتجمع في الحادية عشر والنصف صباح السبت ٢٠ أكتوبر، كانت الصورة واضحة أمام الجميع، خاصة على ضوء المشاورات التي تمت بين أعضاء الأمانة المركزية وعدد من أعضاء الأمانة العامة.

وبعد أن قدم «خالد محيي الدين» معلومات تفصيلية عن اجتماع رؤساء

أثار اجتماع الأمانة العامة لحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي الذي عقد بصفة عاجلة (اجتماع طارئ) يوم السبت ٢٠ أكتوبر الماضي، اهتماما وسعا داخل الحزب وخارجه. حضر الاجتماع ٤٨ من أعضاء الأمانة العامة، وهو أكبر عدد يشارك في اجتماعاتها منذ فترة طويلة. وحضر زعماء أحزاب المعارضة، وقادة الحزب الوطني الديمقراطي، والصفيون الرسميون (الصنف القومي) وممثلو الصحافة العربية والأجنبية على منابهة أيا - الاجتماع.

وكان السري في هذا الاحتسام الواثق، معرفة قرار الحزب بالنسبة للمشاركة في الانتخابات.. حل ينضم إلى قرار الوفد والعمل والاحرار والإخوان المسلمين بمقاطعة الانتخابات؟.. أم يستمر في قراره السابق والذي اتخذته اللجنة المركزية في ٢٨ يونيو ١٩٩٠ بخوض معركة انتخابات مجلس الشعب؟

وقد طرح هذا الموضوع الهام على الحزب فجأة يوم الاثنين ١٥ أكتوبر في اجتماع رؤساء أحزاب المعارضة، والذي مثل فيه الحزب خالد محيي الدين الأمين العام للتجمع، وحسين عبد الرزاق أمين العمل الجماهيري، ومستور لجنة التحاليل والتنسيق في لجنة الانتخابات المركزية.

كان الاجتماع الذي دعى إليه «مصطفى كامل مراد» رئيس حزب الاحرار مخصصا لمناقشة الموقف على ضوء رفض الحكومة لضمائن نزاهة الانتخابات التي طالبت بها أحزاب المعارضة، ونادى القضية وعدد من النقابات المهنية والشخصيات العامة. ومع بداية الاجتماع تبين أن رؤساء أحزاب الوفد والعمل والاحرار حصلوا على تفويض من أحزابهم بالاتفاق على مقاطعة إجماعية من

التفسير على السلطة.. خاصة في ظل الاستعداد للحرب في الخليج وتزايد العنف والأهباب

- من الواضح أن موقف أحزاب المعارضة التي قررت المقاطعة لا يخرج عن كونه متناوذة. وستدخل هذه الأحزاب الانتخابات من خلال لائحة المستقلين وبشخصيات غير بارزة حزبية، ومن ثم يتواجد السين داخل البرلمان، ويخيب اليسار وحده للمرة الرابعة، فتحت مفيين منذ عام ١٩٧٩.

- إن هذه الأحزاب اتخذت القرار دون مشاور معنا، ولابد مبدأ اسم التضامن الثقلاني مع أحزاب اليمن، التضامن يكون مع الجماهير الشعبية والأهلب مرفقنا ذليلا للولد الذي اتفرد باعلان المقاطعة ولم ينتظر اlicمة الثاني لرؤساء الأحزاب لإعلان المقاطعة.

- التجميع ضد الحكومة (وليس الحزب الوطني لانه غير موجود) وفي مواجهة ايضام الأحزاب الرسمية اليمنية وهي أحزاب المقاطعة على الأسوأ.

- من الخطأ أن تأخذ في الاعتبار مرفق الأحزاب والقوى اليمينية، وتندبر طهرنا ليلتحالف الاشتراكي مع الناصريين والشيوعيين، ومن المعلوم أن الناصريين والشيوعيين سيخوضون الانتخابات ولن يقاطعوا، وهم الأقرب لنا.

دفاع عن الديمقراطية

بالمقابل طرح المؤيدون للمقاطعة حججهم، وتتلخص فيما يلي:

- منذ فبراير الماضي، والأحزاب تعمل عملا مشتركا من أجل توفير ضمانات لنزاهة الانتخابات، وقد عقد اجتماع ضم فؤاد سراج الدين وخالد محيي الدين وإبراهيم شكرى ومصطفى كامل مراد ومحمود أمين العالم وماسون الهضيبي في حزب الوفد في فبراير، وحده ثمانية مطالب كحد أدنى لعدم التزوير، وأعيد في مارس صياغة هذه المطالب في بيان وقعه رؤساء الأحزاب والقوى السياسية يوم ٢١ مارس وفي يونيو أعدت الأحزاب مشروع قانون جديد لسلماسة الحقوق السياسية، كما أعد نادى القضاء مشروعا مائلا بإسم قضاة مصر، وطالبت نقابات مهنية مديدة بمطالب مائتة، ومهاجمات السلطة كل هذه المطالبات، مما يقطع بإصرارها على التزوير، وعلى ضوء تجريئى ١٩٨٤، ١٩٨٧ قانونين سيكون أشجع.

- هناك وضع سياسي حرج وقلق، فهناك رأى عام واسع في صفوف الفئات الوسطى في المجتمع (القضاة- المهنيين- الأحزاب السياسية...) ضد شروط الانتخابات. وهناك موقف

سلبي بالنسبة للانتخابات من جمهور المواطنين، والازمة الاقتصادية تتفاقم، والأحزاب الشرعية تفاكل نتيجة افتقاد الأطار الديمقراطي إلى امكانية تداول السلطة وهي جوهر الديمقراطية وبالتالي الشرعية مضروبة، والعنف والأهباب يتصاعد والمشتولية تقع على الحكم الرافض لتوفير الشروط الأولية للديمقراطية... يجب أن لا نتزكع بهرب من مسئوليته وعندما تقاطع الانتخابات في هذه الظروف أقود معركة سياسية من أرقى طراز دفاعا عن الديمقراطية فعندما القاطع الانتخابات، أطلب مطالب جزئية لاتهدد النظام. فليست المطالب بالغا- فوري لكاتب ديفيد.

- لا نستطيع تجاهل أحزاب المعارضة فليسا في معركة ضعفا وهي أحزاب لها جماهيرها بالذات في الطبقة الوسطى، وبعضها له نفوذ في منظمات ديمقراطية وجماهيرية وهناك مشترك وميد تى يهينا وبين هذه الأحزاب، وهو رفض الشمولية والدفاع عن الديمقراطية

- موقف المقاطعة رهان ديمقراطي فليس صحيحا أن العمل البرلماني هو وحده العمل الديمقراطي، ومن الخطأ اختزال العمل الديمقراطي في البرلمان فقط. ولأول مرة تنتقل أحزاب المعارضة من مجرد «الكلام» إلى موقف على مرشد.

- يكاد يكون هناك إجماع على بطلان قانون الانتخابات الجديدة لانتهاكه المادة ٨٨ من الدستور... وبالتالي فمضبر هذا المجلس الحل بحكم من المحكمة الدستورية العليا وقد قبلت محكمة القضاء الإداري النظر في الطعن بعدم الدستورية وأعطت مهلة شهرين لرفع القضية أمام المحكمة الدستورية العليا.

- لا يمكن أن نقبل في حزب التجميع أن نكون مثل النفايين الضفر الذين «يكسرون» إضراب الطبقة العاملة... فنفسد بمشاركتنا موقف المقاطعة الذي اتخذته الأحزاب.

- إذا كان صحيحا أنه في ظل الانتخابات الفردية يضعف أثر المقاطعة لأن هناك مستقلين سيشاركون في الانتخابات وأحزاب جديدة وانشقاقات ستشارك.. إلا أنه يستحيل تجاهل الأثر الضخم للمقاطعة الأحزاب المروضة (العمل- الوفد- التجمع- الأحزاب) ومعهم «الأخوان المسلمون» على الشارع

المصري، خاصة بأسماء- قادتهم ودورهم التاريخي في الحياة السياسية المصرية.

- إن اتخاذنا قرارا بالمقاطعة سيكون له أثر على قرار الناصريين والشيوعيين.

- من المعروف أن هناك اتصالات جرت بين الحكم وكافة أحزاب المعارضة، لوج خلالها باستعداد الحكم بالسماح بفوز مرشحي الحزب المعنى الناجحين فعلا ينسب معيئة. وقد أشاعت واثار الحكم كذبا عن وجود صفقات، وهناك خشية إذا لم يقاطع التجمع أن ينظر اليه في الشارع السياسي، سواء نجح مرشحوه أو لم يتنجحوا باعتباره شريكا في صفقة غير معيئية، خاصة وأن هناك ممارسات خاطئة في خطابه السياسي تؤكد- كذبا- هذا الانطباع.

- أن قرار المقاطعة لا يعنى الجلوس في القرات أو التنازل ولكن بداية معركة جماهيرية متواصلة على أساس برنامج ديمقراطي متفق عليه بين الأحزاب مثل برنامج ٥ فبراير ١٩٨٧.

وفي نهاية الاجتماع طرح خالد المشروع الذي تقدم به عبد الغفار شكر داعيا إلى المقاطعة وبرنامج للنضال الديمقراطي المشترك. لتصويت. لوافق عليه ٩ أعضاء هم «إبراهيم صديق- حسين عبد الرازق- حسين عبد ربه- رائت سعيد- طه عبد الغفار شكر- على طحطان- فريدة النقاش- محمد إبراهيم ميماء»

وأيد ٣٦ عضوا الاستمرار في المشاركة في الانتخابات ومحمد محيي الدين- إبراهيم الحريزى- أحمد زغلزل- عاطف العشري- الميزى فرغلى- أمينة شفيق- جلال رجب- جهمه سلطان- جمال عبد الناصر- حلمى إسمين- رشاد الجبالي- رفعت السعيد- سمير فهاض- سيد العشري- شاهنده مقلد- عبد الحميد الشيخ- عبد الحميد أحمد- عصام معروض- على النوبى- فؤاد ناشد- لطفى الخولى- لطفى سليمان- لطفى واكد- محمد أحمد خلك الله- محمد خليل- محمد سيد أحمد- محمد عراقى- مختار جمعة- متولى الشعراوى- مصطفى عاصى- ماهر عسل- نبيل عبد الفتى- نبيل منصور- هانى الحسينى- عادل الضوى- عبد الله سليمان

وامتنع ٣ عن التصويت هم «خليل عبد الكريم- عريان نصيف- كمال أبو عطية» ومع نهاية الاجتماع بدأ التجمع معركة الانتخابات باقرار البرنامج وتعيين أسماء المرشحين. لينفرض بمعركته الانتخابية الخاصة من أجل الوجود في مجلس الشعب

والانتم مباركاً الى الثانية

ثلاث سنوات عجاف

٢٠٠ تجريدة بوليسية على القرى والأحياء السكنية..

٠ واقتحام مصانع الحديد والكبرى والحديد والصلب.

٠ عام ١٩٨٩.. عام التعذيب في مصر.

٠ خمسة وزراء داخلية في عهد مبارك.. وسياسة أمنية واحدة.

حسن عبد الرزاق

الحالي للجمهورية.

والتدخل هنا ليس مجرد تدخل شكلي أو قانوني. فالواقع أن الحكم في مصر وسلطة اتخاذ القرار، تتجسد في النهاية في يد شخص واحد، هو المجالس على مقعد رئيس الجمهورية، بصرف النظر عن هذا الشخص وقدراته وإنجازاته. ففي يد الرئيس (أي رئيس) تتجمع كل السلطات، ولا تعد مؤسسات الدولة الأخرى.. من مجلس للوزراء، ومجلس للشعب، وآخر للشورى...و...و... أن تكون مجرد أجهزة لتنفيذ رغبات وقرارات والسيد الرئيس.

أما أجهزة الحزب الحاكم، من مكتب سياسي ومؤتمر قومي عام، وأمانة، ومكتب الأمانة، فلا تزيد عن كونها مؤسسات شكلية لا تقوم بأي دور بل ولا تتجمع أصلاً إلا في حالات نادرة لتسعى توجيهات الرئيس.

وليس صدفة أن توالى على رئاسة الوزارة في ظل ولاية الرئيس مبارك أربعة من رؤساء الجعري، والحفظ لاسم الحمايت الاساسية، كمال حسن على.. د. د. على لطفي.. د. عاطف

في ٥ أكتوبر الماضي، أكمل الرئيس «محمد حسني مبارك» رئيس الحزب الوطني الليبرالي، ثلاث سنوات من ولايته الثانية، كرئيس لجمهورية مصر العربية. ولم يبق أمامه في رئاسة الدولة، سوى ثلاث سنوات أخرى. وقد تطرح علينا بعدها تجديد ولايته للمرة الثالثة. وسيكون حينئذ مجلس الشعب القادم، والمحدد لانتخابه يومى ٢٩ نوفمبر ٧ ديسمبر ١٩٩٠، ترشيحه لرئاسة الجمهورية ست سنوات أخرى.

من هنا يبدو التدخل واضحا بين انتخابات مجلس الشعب القادمة والاستفتاء على رئاسة الجمهورية عام ١٩٩٣. فالذين يعطون أصواتهم للحزب الوطني (الليبرالي) في نوفمبر ١٩٩٠، والذين يسمحون أن تزور أصواتهم لصالح هؤلاء المرشحين، يقولون (نعم) مرة ثالثة وللمبارك كرئيس للجمهورية. والذين سيقولون (لا) لمرشح الحزب الوطني، أو يمتنع السلطة من التصويت نهاية عنهم لصالح مرشحهم، يعلنون في نفس الوقت حبسهم اللقطة عن الرئيس

صديقى دون أن تتغير جوهر السياسات المتبعة في سياسة الرئيس والتحالف الطبقي الذي يثله.

وبعيداً عن «الزفة» التي يقبها الطبايرن والزمارة يوم ١٢ أكتوبر من كل عام، والتي عشتها في ١٢ أكتوبر الماضي، ذكرى مرور ٩ سنوات على تولي مبارك رئاسة الجمهورية عقب اغتيال السادات. فإن أي قراءة متأنية لعهد مبارك خلال السنوات الثلاث الماضية، أي منذ بدء فترة حكمه الثانية، تقول لنا أنها أسوأ سنوات حياتنا، وأنها بالفعل ثلاث سنوات عجاف، تلحق بالسنوات الست السابقة.

وليس... بدون برنامج!!

لقد انتخب حسني مبارك رئيساً للجمهورية لفترة ثانية في ٥ أكتوبر ١٩٨٧، إثر هو جه مباينة وتأييد مصطنع لم يسبق لها مثيل. وطبقاً للبيانات الرسمية التي أذاعها وزير داخلية (زكي بدر) فقد حصل الرئيس مبارك على موافقة ١٢ مليون ٨٦٢٧٧ مواطن ومواطنة من جملة ١٢ مليون ٤٤٥.٢٢٠ صوتاً صحيحاً أي بنسبة ٩٥.٠٨٪ من الأصوات الصحيحة و٩١.١٢٪ من جملة المصوتين.. أي بما يقرب من الإجماع. وبالطبع فلم يصوت مصري حله الأرقام بين من ذلك زكي بدر نفسه فلم يزد عدد المشاركين في الاستفتاء عن مليون مواطن في أكثر التقديرات مبالغ، ولكنها عادة التزوير المتأصلة في الحكم، والتي تتم على أساسها كل الانتخابات والاستفتاءات التي شهدها عهد الرئيس حسني مبارك، وأخيراً الاستفتاء على حل مجلس الشعب في أكتوبر الماضي.

وقد حرص مبارك عند ترشيحه وبعد انتخابه على تجنب تقديم برنامج يلزم به في السنوات الست الثانية من حكمه وأصر هو وكل رجال الرئيس على أن برنامجهم، هو جهازاته طوال السنوات الست الأولى من حكمه. وكان كل مواطن في مصر يعيش بالفعل الواقع التمس لهذه السنوات.. ويعرف تفصيلها ومدى التدهور الذي يعانيه في مستوى معيشته، والطريق المسدود الذي سار يسير فيه الحكم.

كان كل مواطن تقريباً -عائلة غنية طفيلة وبنوداً قرارية- يعاني من آثار الدين الخارية الباهظة وارتفاع نسب البطالة، والارتفاع الجعري والمخطط لاسم الحمايت الاساسية، وانحياز الحكم لكبار الراساليين والظفيلين،

واستندت تقارير المنظمات الدولية والمصرية الى أحكام قضائية نهائية والى أوراق التحقيق فى نيابة أمن الدولة، وشهادات

وأصبح المقاب الجماعي للمواطنين - دون تمييز - وسيلة مألوفة لتأديب المصريين، من خلال الحملات التي تشنها قوات الأمن المركزي على القرى والأحياء السكنية في المدن، ومن خلال التصدي لأي تحرك عمالي سلمي للمطالبة بالحقوق الاقتصادية، عن طريق محاصرة القلاع الصناعية واقتحامها بالقوة، وإلقاء القبض على من يتواجد فيها من العمال.

وقد رصدت منظمات حقوق الانسان خلال

الاجابة بلا... فقد ازدادت الاحول سوءا
في كافة المجالات.. وبلا استثناء واحد..
ولنبدأ بالساحة السياسية والحديث عن
الديمقراطية

* ترسانة القوايين المقيدة للحريات وحقوق الإنسان

وخلال السنوات الثلاث الأخيرة في حكم مبارك، عشنا سلسلة من الممارسات المعادية للديمقراطية والتي تؤكد الطابع الدكتاتوري والبوليسي للحكم.



للمتهمين في القضايا السياسية، والتجربة العملية التي مر بها عدد من قيادات المنظمة المصرية لحقوق الإنسان عند القبض عليهم في ٢٤ أغسطس ١٩٨٩، وشهادة وقد تقابله الصحفيون المصريون، الذي رأى بنفسه بعض الصحفيين الذين تعرضوا للتعذيب في سجن أبي زعبل.

وشهدت مصر خلال هذه الفترة جريمة غير مسبوقة في التاريخ المصري جريمة اغتيال الشرطة للمتهمين للجماعات الإسلامية خلال اشتباكات في الشوارع. وقد ذهب ضحية هذه السياسة (الامتنية) خلال عهد زكي بدر (٣٠) شخصا. كما اغتيل أحد العمال أثناء اقتحام الشرطة لمصنع الحديد والصلب.

واستشرت ظاهرة لتفريق القضايا والنظائير السرية. وفي خلال عام واحد (١٩٨٩) نشر عن إلغاء القبض على ثلاثة تنظيمات وهمية: التنظيم الشمي، وتنظيم الأطفال، وتنظيم (العمال الشيوعيين) وثبت بعد ذلك زيف هذا الادعاء.

وتأكد للجميع أن هذه السياسة الامتنية، ليست سياسة خاصة بوزير بعينه، ولكنها سياسة الحكم وعلى قمته رئيس الدولة، فالرئيس في مصر هو الذي يختار عدد من المناصب الوزارية بعينها في مقدمتها وزراء الدفاع والداخلية والخارجية والأعلام (وزارات السيادة) وقد اختار الرئيس حسني مبارك خمسة وزراء للداخلية في عهده، ولم تغير جوه السياسات الامتنية. وحتى وزيره الحالي «الواء» عبد الحليم موسى، الذي رجب

به (الجميع) عقب اقاله زكي بدر، واشتهر باسم «شيخ العرب».. لم يتحدر في اتباع نفس السياسة البوليسية المعادية للديمقراطية ففي الفترة من يناير إلى يوليو ١٩٩٠ سقط ٤٧ قتيلا من الجماعات الإسلامية برصاص الشرطة. وقد بدأ عبد الحليم موسى عهده بتصریح في ١٥ يناير ١٩٩٠ بإعادة «الي» بي. سي. ادعى فيه أن كل ماورد في تقرير المنظمة المصرية لحقوق الإنسان كاذب، وأن السجن والمعتلات لا تشهد أي انتهاك لحقوق الإنسان ولم يتحدر «عبد الحليم موسى» في تزوير الاستفتاء الأخير على انتخابات مجلس الشعب والذي لم يشارك فيه عشرات الآلاف، فإذ به يحولهم إلى أكثر من ٩ مليون مواطن أدلوا بأصواتهم في الاستفتاء. وأذ به يتحدى في ندوة بجزيرة «الأهرام» أن المعارضة لن تحصل على ٥٠٪ من المقاعد التي حصلت عليها في انتخابات ١٩٨٧ (المزورة)!

واكتسبت الخلفية الشريرة المعادية للديمقراطية باصدا رتيس الجمهورية للتعديلات الخاصة بقوانين مباشرة الحقوق السياسية والانتخابات وتقسيم الدوائر.. والتي جاءت لتؤكد التزوير وأصرار الحكم على الأفراد بالسلطة فغابت أية ضمانات لنزاهة الانتخابات، وظل اشراف القضاء على الانتخابات شكلها وتؤكد حرص الرئيس على أن يدلي الموتي والغائبون بالملايين بأصواتهم لصالح مرشحي حزبه، وقسمت الدوائر بصورة تصفية لخدمة نفس الغرض، وفرض العقاب على من يفكر في قول كلمة الحق، وانتهام

السلطة بما تقترفه من تزوير.. وتحاول الرئيس لكل مطالبة به الأحزاب السياسية، وناقد القضاء، ومؤثر العدالة الأولى، والنتخابات المتهمة، من ضمانات أولية لسلامة العملية الانتخابية..

والكافة أنه بدون الديمقراطية وإمكانية تداول السلطة عن طريق صندوق الانتخابات، وانتهاء حكم الحزب الواحد، والانتظمة الشمولية البوليسية فأى حديث عن التغيير أو التعديل في السياسات الاقتصادية والاجتماعية وقضايا الوطن.. يظل حديثا أجرفا بلامعنى... فالذي يملك ويحتكر سلطة إصدار القرار، هو الذي يحدد السياسات الاقتصادية والاجتماعية والقرمية.

ولتر معا الهاربة التي قادنا إليها حكم الرئيس مبارك خلال السنوات الثلاث الماضية في أمورنا الاقتصادية والاجتماعية..

في الطريق إلى المجاعة

كانت الصورة بالغة القتامة في نهاية الفترة الأولى من حكم الرئيس مبارك (١٩٨٧-١٩٨٩). فقد انخفض معدل النمو خلال الخطة الخمسية الأولى من ١١٪ في العام الأول إلى ٦٪ عام ٨٥/٨٦ طبقا للبيانات الحكومية. وانخفض في ١٩٨٦ عام ٨٤/٨٥ حتى وصل إلى -٤٪ عام ٨٦/٨٥ طبقا للإرقام الحقيقية التي تأخذ نسبة التضخم في الحسبان أي أن النمو كان بالسالب خلال هذه الفترة. وزادت الفجوة الغذائية فيبدأ أن كنا نستورد ٥٠٪ من الغذاء في بداية الخطة، ارتفعت النسبة إلى ٨٠٪ وارتفعت نسبة استيرادنا للمصنع إلى ٨٠٪ وكان ارتفاع الأسعار مذهلا وهذا انهيار التعليم والثقافة.....

وخلال السنوات الثلاث الماضية ازدادت الصورة قتامة وكندا تصل إلى أعماق البئر. فطبقا لتقرير البنك المركزي المصري عن الأوضاع الاقتصادية والمالية عن العام ١٩٨٨/١٩٨٩ زاد العجز في كل من المرتبة العامة للدولة وميزان المدفوعات. فارتفع العجز في الميزانية بنسبة ١٤٨٪ زاد العجز في الميزان التجاري من ٦٥٢ مليار دولار إلى ٧٥٣ مليار وهبط معدل النمو في الزراعة من ٣٫٤٪ إلى ٢٫٦٪ وهبطت الصادرات من ٣٫٧٢ مليار دولار إلى ٢٫٥٥ مليار. وانخفض معدل النمو في الناتج القومي من ٥٫٩٪ عام ٨٨/٨٩ إلى ٥٪ عام ٨٩/٩٠ طبقا للبيانات الرسمية. بينما



”الخطّة“ الخمسية القادمة (بإذن الله)...



القرارات لرفع الأسعار ولم تنج سلعة واحدة من هذه الموجات المتلاحقة التي بدأت برفع سعر العيش من قريش إلى خمسة قروش مع بدء انتاج ماسعى (بالرغيف الطباقي) ورفع أسعار البنزين والمنتجات البترولية بنسبة تتراوح ما بين ٢٠٪ و ٣٠٪، ثم رفعها مرة ثالثة، ورفع أسعار الكهرباء مرتين، وأسعار منتجات القطاع العام جميعها، وزيادة أسعار الجسار والأتان النقل بالسكك الحديدية، والغاء أو تخفيض الدعم على اللبن الجاف ولبن الأطفال والأدوية، وشهد بداية عام ٨٩ ارتفاع أسعار جميع السلع الضرورية، والخضروات واللحوم والألبان والأقمشة والمكرونة والبيض ورغيف العيش (الفنون) والصابون وانتاج رغيف طباقى جديد بعشرة قروش. وفي مارس رفعت أسعار الطماطم واللبن وفي مايو ١٩٩٠ عشنا موجة ثانية من ارتفاع الأسعار بنسب تتراوح بين ٥٠٪ و ١٠٠٪ وأصبح ٧٠٪ من المواطنين يعيشون تحت خط الفقر.

وارتفعت نسب البطالة (قبل أحداث الخليج) من ٧٪ عام ١٩٩٠ إلى ١٢٪ عام ١٩٨٩ إلى ١٧٪ عام ١٩٨٩ فوصل عدد عاطلين عن العمل طبعاً لحاصلات العام الماضي إلى ٢٩ مليون، ويقدر عددهم عام ١٩٩٠ (قبل أحداث الخليج) بحوالى ٣٢ مليون عاطل.

وصاحب هذا كله تدهور فى الخدمات (الصالح والتعليم...) وارتفاع باهظ فى تكاليفها.

وأصبح الفساد فى ظل هذه الأوضاع عنواناً على الحكم... وقضايها الفساد التى وصلت الى العلم العام ونشرت فى الصحف شاهد على حجم الكارثة. وفى تقريراً آخر للرئاسة الادارية تقول: ”أن قضايا الاحلال الادارى والفساد الاقتصادى وصلت لمرحلة خطيرة تحتاج لوقفة للنظر فيما يحدث بمصر، بكافة هيئاتها ومؤسساتها، حتى لووصل الأمر لاجراء تعديلات قانونية واستصدار قوانين تحكم القرض على العناصر المساعدة للفساد، بعدما أصبح الخطر مهدداً للاقتصاد القومى... وعشيراً بانتهيار المجتمع على كله من فيه.“

وقدمت ادارة الرئيس مبارك خطورة واسعة فى طريق تصفية كل منجزات الشعب المصرى فى ظل ثورة ٢٣ يوليو فقررت تصفية بيع القطاع العام وبإعاش الامان. وفى ظل هذا المشهد الاقتصادى والاجتماعى والامنى، لم يكن غريباً أن نطل

الثانية- تخفيف الاعباء عن اصحاب الدخل المحدود- ازالة المعوقات تشجيعها للقطاع الخاص- اصلاح جبرى فى فلسفة التعليم ووظيفته

وقد حقق الرئيس حسنى مبارك نتائج مغايرة لهذه الاولويات على طول الخط. لقد ارتفعت ديون مصر الخارجية حتى عام ١٩٨٨ الى ٥٤ مليار دولار (٣٦,٧ مليار الدين العام ٣٠,٣ مليار الدين الخاص- ١١ مليار الدين الحسكرى) ويستلزم مواجهة اعباء هذه الديون تنبيه حوالى ٥ مليار دولار سنوياً سواء للاكساف والفوائد المستحقة، ولم تسدد مصر كما أعلن، ٥ عاطف صفى رئيس الوزراء عام ٨٩/٨٨ الى ٢ مليار خدمة الدين الخارجى، مما يؤدى الى زيادة حجم الدين الاجمالى.

وزاد العجز الفعلى فى الميزانية العامة ٨٨/٨٧، أى فى السنة الاولى للفترة الثانية من حكم الرئيس مبارك الى ١٤ مليار جنيه مصرى (كان فى العام السابق ٨,٩ مليار) وتواصلت الزيادة فى العجز الفعلى فى العامين التالين، مما ادى الى ارتفاع نسبة التضخم الى ٣٠٪ وزيادة الأسعار.

وقد لجأت حكومة الرئيس الى سلسلة من

أكدت المصادر الدولية أنه ”لم يكن هناك معدل غير مذكور، أو لم يكن هنا غير على الاطلاق“.

وفى تقرير للسفارة الامريكية فى سبتمبر ١٩٩٠ أن ”الاقتصاد المصرى متقل بالدين، ويعانى من حالة تضخم شديدة... أن الخطرات التى اتخذتها الحكومة المصرية لتصبح المسار الاقتصادى المصرى لم تحقق الهدف المنشود منها، فمزال التضخم يرتفع حتى بلغ ٧٠٪“ ووصف التقرير القطاع الصناعى المصرى بأنه يحتضر. وأصبح ضعيفاً للغاية. وهناك روح من عدم الثقة بين رجال الاعمال والحكومة المصرية، وقال تقرير السفارة الامريكية أن ”إجمالى الدين المصرى لأمريكا حتى عام ١٩٩٠ بلغ ١٣ مليار و ٦٣١ مليون دولار منها ٢,٨٢ مليار ديون ضمن برنامج المساعدات لمصر، و ٩,٥٣ مليار ديون عسكرية و ٣,٦٦ مليار ديون ضمن برنامج السلع الغذائية والمساعدات السلمية، بالإضافة الى ٥٥٢ مليون ديون بنكية.

لقد حدد ”مكرم محمد أحمد“ أولويات الرئيس عند بدء ولايته الثانية فى ”الخروج بالاقتصاد من مرحلة النعامة الى الانتعاش- زيادة معدلات الانجاز فى الخطّة الخمسية

و بعد ...
إن كشف حساب السنوات الثلاث الأخيرة
وحاصلة تسع سنوات من حكم «حسنى
مبارك» رئيس الحرب الوطني، أو صلتنا إلى
الكارثة التي نعيشها الآن.
ونقطة البداية للخروج من هذه المحنة
تتركز في تحقيق الديمقراطية وخلق إطار
صحيح للعمل السياسي الديمقراطي يسمح
بتداول السلطة سلميا.
والعمل الديمقراطي للوصول إلى هذه
النتيجة. يتطلب من التحالف الاشتراكي
تقوى المسار متسجعا جديدا في العمل
السياسي... برفض الأخطار الذي تحدده السلطة
وتؤمن الجميع به، وبممارسة عمل ديمقراطي
صحيح وسط الجماهير...
والعمل الديمقراطي ليس فقط هو العمل
اللائق، خاصة بعد أن سدت السبل جميعا
مام انتخابات برلمانية مرة تليها ولكنه يتسع
لأساليب وأشكال عديدة... من التضال في
الغيايات السياسية والمهنية، وتنظيم حركة
الجماهير دفاعا عن حقوقها اليومية وتوزيع
لجائش وتشكيل كى الرود، والاضراب والتظاهر
للعصام... وتزوى الهيات...
و بعد ...

ولعلنا لم ننسى توقيع المشير «عبد الحليم أبو غزالة» نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع على ماسي بذكرى الغفام مع وزير الدفاع الإسرائيلي السابق «كادلتش» في إسرائيل ١٩٨٨، والذي يتبع مصر «وضع الدولة الخليفة» أمريكا العضو في حلف الأطلسي... مقابل «مهد مصر بفتح مزيد من التسهيلات الامتيازات العسكرية للولايات المتحدة»

فقبل فترة قصيرة من نهاية فترة حكم مبارك الأولى، وقع اتفاق مع صندوق النقد الدولي، قبلت فيه مصر الشروط التي رفضها كثير من الناصر، بل رفض مجرد مناقشتها وجزء لسادات طوا حكمه عن قبولها، فجاء مبارك لينفذ شروط الصندوق خطوة خطوة، فيعد إنشاء السوق المصرية الحرة للتجارة استيراد وإيراني ٤٠٪ من السلع المستوردة بمصر ١٩٩٦ قرشا للديال في ذلك الحين. قرر الرئيس في ١٨ نوفمبر ١٩٩٧ تنفيذ المرحلة الثانية من توحيد سعر الصرف، نقلت توجيه مجموعة كبيرة من السلع المستوردة من جميع البنوك إلى السوق المصرية الحرة ليوفر سعرها إلى أكثر من الضعف. وقلل هذه السلع ٨٠٪ من إجمالي السلع المستوردة ليصبح ٤٠٪ منها خاضعا لاسعار السوق المصرية الحرة، وفي ٢١ مارس أفتت الحكومة مصر



عاشق كتيابة المذبح القادمتا

- واحد من الصدور العارية التي ستقف متراسا على الابواب بينع وامناء جبل الهيكل من وضع حجر الاساس والهيكل الثالث في ملكة اسرائيل!

ويقول شهود العيان ان مريم التي لحقت بالولد عثرت عليه في قلب المذبحه وفي لحظة تعلقت فيها عينها بحرس خطاه كان احد الجنود «يلوى واجبه» بحرس بالغ ومصوب..

ويضيف شهود العيان ان مريم عندما رأت الرصاصة الاولى تفجر شائبه الدم من كتف «الولد» اختلقت صمحات بكائها في غصة الحلق، وجرت اليه تنضسه التي تبع الحليم.. وفي تلك اللحظة بالضبط كان الجندي الذي «يلوى واجبه» قد ضغط على الزناد: رصاصة.. وأخرى.. وأخرى وكان بين الذين يتسرعون في الدم امرأة بعينين دامتين تضم الى مكان قريب من القلب ابنتها اما الابن فقد استلقى بالخياع، مرة اخيرة في حضن الوالدة الغارق في الدم!

تلك المرأة الشهيدة كانت مريم حسين زهران، مصطوب (٥٢ عاما).

ذلك الولد كسير الجناح كان اندر احمد مصطفى خطوب (٢٠ عاما).

تلك المرأة الام وذلك الولد/ الابن من قرية القبيبة- ٩ كم شمال غرب القدس.

هذه التفاصيل، عن بشر من لحم ودم، قد لا تعنى شيئا بالنسبة لصناع والديبلوماسية الهادئة في الولايات المتحدة وقد لا تعنى

الرأي العام العالمي الجنون بهراميل النفط.. وقد لا تعنى حكومات العرب الا انها يخدم لغة

البهان العربي الشاحب والمتند للمذبحه! (عفرا.. وضيف.. والمستنكر بشدة!)

وحى المذبحه القادمة- من يدري؟- لعل البشر على ارض البشر تنهض فيهم

التراجيديا الفلسطينية قوة للفعل تضع حد للمذابح/الجماعية

الم يصرح احد العاملين في المخابرات الاميركية ان مطابخ جماعية سيقتربها اليهود في الاراضي الفلسطينية المحتلة؟

اذن من شاء فلينظر ملاحم المذبحه القادمة او...

اما نحن فلنا حكمة اجنادنا، ومن ليس له في الدنيا وطن، ليس له في الارض ضريح!

وكل ملنبة، ولغة البهان التي يخبر

فالح العطاونه

والمخابرات الاميركية وعلامة القيوبه لم تنفص عن ملاحم المذبحه القادمة. فقط اكتفت باشارة مقتضبة لتعرك لنا نحن الفلسطينيين، اكتشاف ذلك الامر على جلودنا.

١١....٥

وكان رئيس الحكومة الاسرائيلية «اسحق شامير» صاحب اليد الطويلة في الحفاظ على «طهارة» المذبح الاسرائيلي- اعلن على المذبحه الاخيرة في القدس، امام المعتنقين على شرف اليهود الاكراد في «عين حارود» الاسرائيلية التي اقيمت على انقاض «عين حروص» الفلسطينية .. اعلن ان قواتنا الامنية كانت لحظة وادت واجبها!

١١....٥

وربما في ذلك الوقت الذي كانت فيه والقوات الامنية الاسرائيلية تستعد لاداء واجبها كانت امرأة فلسطينية تدعى مريم،

تستعد لاداء واجب الامومة:

مريم تلك المرأة التي لم تكن تعرف القراءة والكتابة نهضت على وجه الندي مثل نحلة وصمت تحضر للاولاد. اولادها فطورا ذاتا من بين كتفيها.

وفي ذلك الصباح حيث العاصفير اطلقت زقزقتها في الفضاء وقعت عينا مريم على احد

الاولاد- «انور»- يغسل وجهه بالماء البارد.. قبلها على الجبين وقال «انا ذاهب الى القدس..»

وعلى طريقة الامهات ضربت مريم على تبت الحليم.. وصممت كانت تعرف ان «الولد» لا يد سبذ الى المسجد الاقصى

وتدخل الفجيعة، في الحياة الفلسطينية من الباب وباب!

.. ووالدي التي كانت ضحكت من اعماق القلب استدركتها والهم جعله خيرا..! وطرحته على الارض- تحت قدميها لراض الصلاة. لكن الفجيعة داهمتها في «صوت اسرائيل» يحمل «مصرع عدد من الفلسطينيين في القدس» في احداث شعب استهدفت الفساد بهجة اليهود المحتلين في حائط الميكا

وغرقت امي في الدموع ربا في ذلك الوقت كانت مسيرة الالوف من اليهود المتجهين بعيد المطلة، تشق شارع

يانا غربي القدس.. وكان بلاط المدينة القديمة يستحم في الدما

والسافة بين شطري القدس التي يصح حكاه اسرائيل على انها عاصمة اسرائيل

الموحدة الى الابد كانت تقاس في ذلك المساء بجث البشر الذين قرقوا في الدم- دمهم- بعد معركة كان سلاح الضحايا فيها الحجارة،

وسلاح الجناء رصاصا، وطائرات وقنايل كوماوية، يشاع انها فقط مسيلة للدموع..

وكانت تقاس اضافة الى ذلك بتلك المسافة الشاسعة بين الفجيعة ومعتري الفرح، التي

صعدت بغلاء الميكن الاسرائيلي الى حد الرقص على الدم المراقا

وفي ذلك المساء، تفجرت الفجيعة غضبا وحجارة واناشيد في مئات الصدور العارية التي خرجت على وجه الشوارع في فلسطين،

لتكتمل التراجيديا الفلسطينية، اليومية مجرّد من الدم.

١١....٥

وكانت وكالة المخابرات الاميركية المطلق تصرّحا على لسان احد العاملين فيها، اواخر

حزيران الماضي بعد شهر من مذبحه وعمون قارة التي راح ضحيتها سبعة عمال عرب.

التصريح يقول «ان مطابخ جماعية سيقتربها اليهود في الاراضي الفلسطينية المحتلة»

مواقفها المتباينة من أزمة الخليج وجدت ثم تغتفر عليه لدى الولايات المتحدة في الدور الاسرائيلي في أزمة الخليج بل يـ ولازال يبدو، أن القناعات العربية متمسكة بتصديق طلب واشنطن من إسرائيل أن تبقى في دائرة الظل بشأن هذه الأزمة، وكأنه يعني أن واشنطن مفتتحة فعلا بأنه لا دور لإسرائيل فيها.

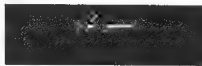
وللحقيقة فإن المسؤولين الاميركيين لم يحاولوا كثيرا إخفاء الهدف من وراء رجائهم هذا لإسرائيل فهناك هدف واحد ذو شقين، الأول، عدم اغضاب - بالأحرى إخراج - الدول العربية التي بادرت إلى المشاركة في الانتشار العسكري في منطقة الخليج إلى جانب القوات الاميركية في مواجهة العراق على أساس أن وجود أي دور لإسرائيل مهما كان صغيرا ومهما كان نظريا من شأنه أن يؤدي إلى انقراط هذا «الاتحاد العربي- الدولي» في مواجهة الغزو العراقي للكويت.

اما الشق الثاني، من الهدف فهو رعاية الولايات المتحدة في نفى أي صلة لها كانت بين أزمة الخليج الناجمة عن الاحتلال العراقي للكويت وأزمة الشرق الأوسط، أو أزمة الصراع الفلسطيني الاسرائيلي الناجمة عن استمرار احتلال إسرائيل للضفة الغربية وقطاع غزة. فليس هذا الربط في مصلحة الولايات المتحدة لأنه يهيكل عليها بالنسبة لقرارها بالحركة عسكريا ضد العراق.. وليس في مصلحة إسرائيل لأنه يجعلها أمام خطر المعاملة من جانب الرأي العام العالمي بالصورة التي يحصل بها العراق منذ غزوه للكويت، وبالنسبة للطرفين- الاميركي والاسرائيلي- فإن الربط بين أزمة الخليج والأزمة الفلسطينية يشكل «تفنيطا» جذبا لحسابات وعملية السلام، في الشرق الأوسط ليس أي منها مستعلا لها.

لكن لا أيها من الأطراف في أي من الأزمنتين لا يتحكم في تطورهما تحكما كاملا ولا يملك سيطرة تامة على الأطراف الأخرى، وقعت تلك التطورات التي انطوت على أكبر مفارقة بشأن العلاقة بين الأزمنتين فإذ بالطرف الذين يتضرر أكثر من غيره بهذا الربط والذي من أجله حرصت الولايات المتحدة من البداية على إبقائه في الظل وعلى الاعتراض على كل إشارة ولو بسيطة إلى الربط بين الأزمنتين، يقدم على عمل يتجمل من المستحيل والفصل، بين الأزمنتين.. بل يضع الجانب الراض للربط بينهما في مأزق حرج.

بالطبع كان هذا الطرف هو إسرائيل.. وكان العنصر الذي قامت به هو تصديها بعنف

لهذه الأسباب تأخر الهجوم الأمريكي على العراق عقبات الارتباط والانفصال في أزمة الخليج



أركان السلاح الجوي الاميركي بتصريحات عن المخطط «الجوية» الاميركية لتوجيه ضربات ساحقة ضد العراق.. كان من بين ما كشف عنه أن الولايات المتحدة حصلت على صواريخ اسرائيلية زودت بها فاذا فاتها العملاقة ب- ٥٢ لأنها تتناسب لتنفيذ هذه الخطوة الاميركية لضرب المدن العراقية والمنشآت العسكرية وغير العسكرية وأهم من هذا أن الجنرال دوجان قال ان الخطة الاميركية هي استجابة لمشورة القادة الاسرائيليين الذين «نصحوا» بأن المخرج الوحيد من أزمة الخليج يكون بتوجيه ضربات جوية ساحقة ضد القيادة العراقية وبغداد والسكان...

وليس هناك في واشنطن - بعد شهرين من اقالة الجنرال دوجان من منصبه بسبب هذه التصريحات- شخص واحد، خارج الدوائر الرسمية الاميركية يقاوم التفسير القاتل بأن رئيس أركان السلاح الجوي الاميركي قد فصل من منصبه بالتجديد بسبب ماورد في تصريحاته عن إسرائيل.

مع ذلك - وخلال الشهرين الماضيين - لم يبد أن القيادات العربية بصرف النظر عن

من البداية كان طابع الخلاف واضحا في موقف الولايات المتحدة من موقف إسرائيل من أزمة الخليج.

فيما كانت الظروف تهمم أن توجه واشنطن تحذيرا صريحا وعلنيا أمام الرأي العام إلى إسرائيل بأن لا تحاول التدخل في أزمة الخليج... وأن لا تحاول الصيد في مائها المكر... فإن الولايات المتحدة اختارت أن تخرج - في رسائل من الرئيس الاميركي «بوش» ووزير الخارجية «جيمس بيكر» وفي محادثات إجرائها الاخير كما إجرائها وزير الدفاع الاميركي «ريشارد تشيني» مع المسؤولين الاسرائيليين - أن تبقى إسرائيل في الظل بالنسبة لهذه الأزمة أن لا تتحدث بصوت عال فيما يتعلق بأزمة الخليج.

وكان هذا شيئا والرفعية في أن لا تلعب إسرائيل أي دور في الأزمة شيء آخر. مع ذلك فقد قوبل هذا «الرجاء» الاميركي المخادع بترحيب لا يستحقه من جانب معظم الأطراف العربية واعتبر بمثابة ميل من الجانب الاميركي إلى استبعاد إسرائيل تماما.

أما الجانب الاسرائيلي فقد نفذ رجاء الإدارة الاميركية بطريقته واعتبر ذلك جيلا يسديه لراشطن، وإرضاء للرأي العام العالمي وفي الوقت نفسه - وهو أهم دعائيات - لا كندا لتعقل إسرائيل أزا المخطر المتحمل في تلك الأزمة.

وعندما أدلى الجنرال «دوجان» رئيس

الكونجرس الأميركي.. وحتى مع المنظمات اليهودية الأميركية نفسها التي تشكل ركيزة النفوذ الاسرائيلي في الولايات المتحدة.. اكثر حتى مع الكونجرس نفسه.

مع ذلك فان الاتصالات الرسمية الاميركية مع حكومة شامير بعد احداث القدس القديمة لاتعكس الدرجة نفسها من الخلاف او التحدي، حتى بعد أن تحدث اسرائيل قرار مجلس الأمن فالرسالة التي يبعث بها وزير الخارجية الاميركي بيكر الى وزير خارجية إسرائيل ديفيد ليفي يبرح فيه قبول بعضة الامين العام للامم المتحدة تعطي مثالا واضحاً على ذلك.

قال بيكر في تلك الرسالة ماضيه،

«ديفيد،

«في الوقت الذي اجدني واثقاً بانكم تفضلون عدم وجود قرار مجلس الأمن أصلاً، بلنا جهودنا بما فيها التهديد باستخدام القصر ضد مشروع اقتراح أشد بكثير من القرار الذي تم اتخاذه وقد أيدنا هذا القرار، لأننا شعرنا بصدق أنه يعجب على إسرائيل أن أكثر تكون استعداداً وقدرته على معالجة العنف والشغب بدون قتل عشرين شخصاً وجرح ١٥٠ آخرين ولكنها لم تكن مستعدة. لذلك تصرفات إسرائيل بشكل خدم مصالح صدام حسين.

«أن عدوانية صدام حسين هي الموضوع الأساسي الذي يجب أن يشغل العالم وعلمتنا ابقاء في مركز الأحداث، وعليكم أنتم ايضا القيام بهذه المهمة، فإذا استقبلتم بعضة الامين العام، فاني واثق من أننا ستعيد الاهتمام الى حيث يجب أن يكون - ضد عدوانية صدام حسين لقد استقبلتم في الماضي مثلي الامين العام للامم المتحدة، ولهذا فالبعضة الحالية لاتشكل أي سابقة، وأنا قلق بشأن رفضكم البعثة التي يجب أن تفرجه الى إسرائيل، والذي من شأنه أن يضع إسرائيل في مركز العالم بدل العراق.

«ويبدو أن الأكد أن رفضكم قرار مجلس الأمن يجعل البعض يشبهكم دون وجه حق بصدام حسين ورفضه قرارات مجلس الأمن. «علمنا ابقاء هذا الامر خلف ظهورنا أحكمكم على قبول البعثة. اننا نسعى للعودة الى مجلس الأمن هذا الأسبوع بمشروع قرار جديد حول العدوانية العراقية. دعونا نبقى صدام معقلاً بالخطاف الذي نشب فيه صديقك

جيمس بيكر

وليست هذه لهجة خلاف أو تحد من بيكر الى ليفي.. ولكن «الرابط» بين أزمة الخليج



وقد عبر أحد معلمي صحيفة «نيويورك تايمز» البارزين- توم ويكر على ماحدث في القدس القديمة قائلاً:

«أن قتل ٢١ فلسطيني بخيران البوليس الاسرائيلي قد جعل من الواضح أن الولايات المتحدة لاتستطيع أن تحتفظ بالدول العربية داخل الاحتلال العسكري المهزوز الذي خلقته في الشرق الأوسط إذا ماثبت هجوم عسكريا على العراق وصدام حسين يرضع هذا سراء كنت تقبل رأي إسرائيل بأن أولئك الواحد والعشرين فلسطينيا يستحقون ما نالهم أو كنت تقبل وجهة النظر الأوسع التي ترى أن واجب رصاص البوليس الاسرائيلي كان غير مبرر فلقد رفعت الأحداث التي وقعت في تل العبد على أي الأحوال امكانية تجدد وحدة العرب ضد إسرائيل وتحطم الائتلاف الاميركي ضد العراق».

وتكمن أهمية التعليق في أنه يوضح أسباب اهتمام إدارة الرئيس بوش بجعل استيائهم من الموقف الاسرائيلي تنتشر بأكبر درجة من الرواج في العالم ليسمعا العرب بوضوح وقوة وزاد من أهمية الغرض للاستياء الاميركي من مسلح اسرائيل الموقف الذي اتخذته حكومة شامير برفض التعاون مع وفد الامين العام للامم المتحدة الذي قرر مجلس الأمن إيفاده الى القدس القديمة للتحقيق في جريمة قتل الفلسطينيين وباقي الأحداث في منطقة الهيكل. فتادراً ماكانت إدارة اميركية راغبة على النحو الذي تبنيه إدارة بوش منذ وقوع تلك الأحداث- في الظهور وكأنها في عراك خفيف مع «اللوبي» الموالي لإسرائيل في

قهاسي جهده لمظاهرة الفلسطينيين في القدس القديمة ضد محاولات المخطفين اليهود- تحت غطاء زني- احياء خطة تهريد منطقة المسجد الأقصى إعادة بناء هيكل سليمان عليها ذلك العمل الذي سلف فيه من الفلسطينيين ٢١ قتيلاً ونحو مئتي جريح. على الفور ادى هذا التطور الى ارتفاع «ترمور» الحوف على الدور الاميركي الجند في الخليج الى درجات الخطر.. بعد أن كان تصدر إدارة بوش بأن نصيحتهما اسرائيل بأن تبقى في الظل بالنسبة لهذه الأزمة لا يخطب أكثر من أن يمتنع المسؤولون الاسرائيليون عن الادلاء بتصريحات او تهديدات مباشرة.. وأن يمتنع المسؤولين الاميركيون عن كشف أي شيء يتعلق بدور اسرائيل مباشر او غير مباشر.

ادارة بوش ليست ضد الربط بين أزمة الخليج وأزمة الصراع العربي الاسرائيلي.. لكنها تريد مواد مستعدة لاستراتيجيتها ومصالح اسرائيل

وأزمة الشرق الأوسط وقع رغم أنه يبيكر ولهي، حتى وإن لاحظنا أن رد الفعل العربي لأحداث القدس القديمة لا يرمي الى مستوى مخاوف الدوائر الأمريكية.

فواقع الامر أن الدول العربية المشاركة فيما تسميه ادارة بوش «الائتلاف العسكري» ضد العراق لاتزال شديدة الحساس لعمل عسكري «أميركي» ضد صدام حسين وبعضها وبالأخص السعودية يبدى انزعاجا وريبا اعتقادا من تأخر الولايات المتحدة في الاقدام على العمل العسكري المنتظر منها منذ أن وصل الانتشار العسكري الأميركي الى درجة الاكتمال مع ذلك تفرد صحيفة «واشنطن بوست» التي تولد منذ بداية الغزو العراقي للكويت سياسة ادارة بوش بالتحفظ «وأن ضربة

قد أصابت السياسة الأميركية الارضية الى محاولة فصل «أزمة الخليج عن النزاع العربي- الاسرائيلي..» ولأن فان المسئولين الآن تقع على عاتق اسرائيل والولايات المتحدة معا هي ان يعيدوا الامور الى نصابها.

وتختتم «واشنطن بوست» افتتاحيتها في ١٧ أكتوبر قائلة: «بالكلمة واللهجة والفعل تحتاج الولايات المتحدة الى أن توضح أن لها أولويات صريحة في الشرق الأوسط: العراق أولا والنزاع العربي الاسرائيلي بعد ذلك- وإنها جادة بشأنها معا».

ومعنى هذا- وهو تعبير اقرب ما يكون الى حقيقة سياسة ادارة بوش- أن الولايات المتحدة لا تريد الخوض مرة أخرى في أزمة الصراع العربي الاسرائيلي الابدع الانتهاء من

الأزمة مع العراق ويعتبر آخر الولايات المتحدة تريد التصدي للصراع العربي الاسرائيلي في ظروف مخافية تماما ليس فقط للظروف الراحنة الناجمة عن الغزو العراقي للكويت.. بل في ظروف مخافية للظروف التي كانت قائمة قبل هذا الغزو والتي أخفقت خلالها السياسة الأميركية في فرض حل من خلال «عملية السلام» الأميركية في المنطقة. معناه أن الولايات المتحدة تريد خوض مشكلة الشرق الأوسط الاساسية بعد أن تكون قد حققت شروطا جديدة تشمل في النقاط التالية:

* كسر قوة العراق العسكرية.. وربما الاقتصادية أيضا
* تثبيت الوجود العسكري الأميركي في منطقة الخليج والشرق الأوسط
* تثبيت علاقة «الائتلاف» مع الدول العربية التي ساندت سياسة التصدي للعراق عسكريا وسياسيا.

* وبالتالي تثبيت وتصعيد التفرد الأميركي على المنطقة ككل.

ولاشك أن تحقق هذه الشروط يخلق وضعاً أكثر ملاسة بكثير للولايات المتحدة لتحقيق تسوية ترضي اسرائيل، خاصة مع احتفاظ اسرائيل بفارق التفوق الاستراتيجي «والنوعي» الذي يمثل في أخطر جوانبه في ترسانتها النووية وريبا يخيب عن الأذهان أن ادارة بوش حرصت وسط كل الصخب عن الخلافات بينها وبين اسرائيل في الفترة الأخيرة على تأكيد قسكها بالحفاظ على تفوق اسرائيل النوعي على قوة العرب العسكرية أكدت واشنطن هذا في محادثات مع موشى أريئز وزير الدفاع الاسرائيلي.. وبعد ذلك في محادثات مع وزير الخارجية لفي، أنه أحد أرسخ «وثابت» السياسة الأميركية تجاه اسرائيل

وإذا لاحظنا أن هذا «السيناريو» يقدم على قاعدة من نقطة واحدة هي ان الولايات المتحدة عازمة على كسر قوة العراق العسكرية فهي تعني ان استخدام القوة العسكرية حتمية لأمفر منها كنقطة بداية فيقول هذا صحيح؟ هل تعززم الولايات المتحدة عملا القيام بعمل عسكري ضد العراق؟

لقد سادت في داخل صفوف الرأي العام الأميركي - حالة من الهلجلة بشأن نوايا واشنطن .. ما إذا كانت ستجسم عن مهاجمة العراق عسكريا، خاصة بعد أن تصاعدت واتسعت القوى المعارضة للحرب في أوساط الشعب الأميركي، وبعد أن ركز الاتحاد



.. وتصاعدت جهود الولايات المتحدة تحت مجلس الأمن على توفير الغذاء الدولي إذا ما تبين أن العمل العسكري أمر لا مفر منه. فلماذا يطول انتظار أولئك الذين يترقبون العمل العسكري الأميركي؟

من ناحية فإن العقوبات الاقتصادية لا تستطيع أن تحقق مهما بلغت درجة نجاحها- الأهداف التي يرمى إليها العمل العسكري والتي تلتخص في كسر قوة العراق العسكرية ومن ناحية أخرى فإن تأثيرات العقوبات الاقتصادية تجعل العمل العسكري أكثر فاعلية وإذا فتأخر العمل العسكري هو تمهيد أكثر ماهر استبعاد له.

ومن ناحية أخرى فإن تضاعف الحرب النفسية مع تأثيرات الحصار الاقتصادي يجعل العراق أكثر عرضة لـ «الاندفاع» نحو عمل يشكل القرعة اللازمة لمهاجمته.

وثالثا هناك عامل الطقس لقد كان من غير المتصور أن تخوض القوات الأميركية حربها ضد العراق في مناخ أكثر ملاءمة للقوات العراقية. وقد انحسرت حرارة الصيف القاسية وأصبحت القوات الأميركية أكثر الفهم مع مناطق مواسمها في صحراء وهي نفسها التي ستكون مسرح عملياتها.

ورابعا فإن إدارة برش مضطرة غالبا لترك موعد انتخابات الكونغرس (٦ نوفمبر) مضي حتى لاتقع الحرب قبلها فتترك بصمتها على النتائج.

والخليفة أن قرار الحرب اتخذ في اللحظة التي اتخذ فيها قرار إرسال القوات الأميركية بهذا العدد الضخم (٢٥٠ ألفا)

وكما كانت الحرب منذ البداية فانها لاتزال مسألة وقت وقلييلون هم الذين يحسرون ورغم كل شيء أن يرسل الرئيس برش كل هذه القوات بالحجم الهائل لاسلحها دون أن يكون لها هدف قتالي والهدف القتالي الأميركي صغروف ومحدد : كسر قوة العراق العسكرية.. وهو مع الأهداف التي ترتب عليه وتأتي بعده يشكل الاستراتيجية الأميركية في الشرق الأوسط.

ولعل أهم ملامح هذه الاستراتيجية أن الولايات المتحدة- أكثر من غيرها- تريد الربط بين أزمة الخليج وأزمة الصراع العربي الإسرائيلي كل مافي الأمر انها تريد الربط بطريقتهما وبالتفاعيل العراقية أولاً.. والصراع العربي الإسرائيلي بعد ذلك.

هذه هي الاستراتيجية الأميركية فمفاهيم الاستراتيجية العربية في مواجهتها؟



لقد جاء وقت بدأ فيه أن الإدارة الأميركية توشك على اتخاذ قرار الحرب. بدأ أن المسألة مسألة أيام وتزود أن «التأخير» يجعلها باستكمال القوات الأميركية المنتشرة في الخليج من حيث اعدادها ومعداتها واستعدادها القتالي. وقد استكملت القوات الأميركية استعدادتها- من كافة جوانبها في حوالي أكتوبر الماضي وفي الوقت نفسه تصاعدت حرب الاعصاب.. وتصاعدت محاولات التأكيد بأن واشنطن تحظى بالوقت الكافي للعقوبات الاقتصادية لتحديث تأثيرها المطلوب

السوفياتي جهوده في هذه الأزمة على تأكيد إمكانية التوصل الى حل دبلوماسي لمشكلة انسحاب العراق من الكويت ويعد أن بدأ أنه توجد قوى داخل الإدارة الأميركية نفسها تخشى من العواقب الساسية الداخلية لحرب جديدة تخوضها الولايات المتحدة مع وجود دلائل كثيرة على انها ستكون باهضة التكاليف بشريا وماديا. هل تغفل الإدارة الأميركية هذه العوامل المحلية والإقليمية والدولية وتجه نحو شن حرب ضد العراق؟



نقطة تفتيش على الطريق المؤدية إلى الشمال عند حوالي الساعة الثامنة صباحاً.

عند الساعة الخامسة صباحاً، كان قد بلغ عدد المسلمين المحتشدن في الأقصى حوالي ٥٠٠ شخص، وعند الساعة السابعة والنصف صباحاً، دخلت دورية حرس حدود إلى منطقة الأقصى من باب المغاربة وتقدمت المنطقة المحيطة بالباب والمراكز الرئيسية. وعند الساعة الثامنة صباحاً أخذت السلطات العسكرية تمنع السياح من دخول منطقة الحرم، واستمر تدفق الفلسطينيين إلى ساحات المسجد الأقصى وقلعة الصخرة بينما كان رجال الدين المسلمون يدعون الشباب إلى ضبط النفس وعدم إعطاء المبرر للسلطات للهجوم عليهم في الوقت نفسه التأكيد على ضرورة حماية الأماكن المقدسة مهما كان الشن وجرى توزيع الحشد بحيث تجتمعت النساء في المنطقة المحيطة بقلعة الصخرة والرجال في الساحة الأمامية للمسجد الأقصى، كما قام الشباب بمحاولات عديدة لتقليص إمكانية المواجهة مع حرس الحدود الذي كان وجده في منطقة باب المغاربة بشكل استفزازي مستمراً واجتمع موزلوا الوقت بالأسلحة مع العديد من ضباط الأمن الإسرائيليين ومنهم أحد ضباط حرس الحدود المدعو أير تاج وهو يمني الأصل وذلك في محاولة لمنع حرس الحدود من القيام باستفزاز المواطنين وأجاب إيتزاق قائلا: نحن اليوم لا نلتصق ولا نتمرد إلا إذا ما تعرضنا للمرشق بالحجارة فإنا سنغرق المكان بالدم.

بعد الساعة العاشرة علم المواطنون أن السلطات منعت أبناء جبل الهيكل من دخول المنطقة بعد الساعة الحادية عشرة صباحاً ولذا توفروا أن تحاول المجموعة الدخول قبل ذلك الوقت وأخذ العتور يتصاعد بشدة مع كل دقيقة تمر. إلا أن شهره العمان أكدوا أنه حتى الساعة العاشرة والنصف لم يجر أية أعمال عنف أبداً.

عند الساعة الحادية عشرة إلا ربعا وحين كان التوتر على أشده أطلقت القنارات الإسرائيلية قنابل الغاز المسيل للدموع على النساء المحتشدات حول قبة الصخرة حيث كن يرددن الأناشيد الوطنية وانطلقت نداءات النسوة والله أكبر ووجاه الجيش عند ذلك انطلقت مجموعات من الشباب المحتشدن عند المسجد الأقصى إلى حيث النساء وانطلقت مجموعات أخرى نحو رجال حرس الحدود عند باب المغاربة وكان عددهم يتراوح ما بين ١٥ - ٢٠ شرطياً وحين شاهد هؤلاء الجماهير تتوجه نحوهم أخذوا بإطلاق النار

تقرير حول مجزرة المسجد الأقصى : مَجْرَكُزَابِالسُّلْطَانِ الْأَوْتُومَاتِيكِيَّةِ في مواجهة الحجارة عند باب المغاربة



عليها ولكنها سمحت لأعضاء المجموعة بالدخول إلى منطقة الحرم ما بين الساعة الثامنة والحادية عشرة من صباح ذلك اليوم. وتوجهت المجموعة إلى المحكمة الإسرائيلية العليا، إلا أنها عادت وسحبت للنساء فيما بعد، وساد الاعتقاد ما بين المسلمين بأن المجموعة ستحاول الدخول إلى منطقة الحرم رغم كل ذلك، تساعدها الشرطة وقوة حرس الحدود.

منذ يوم الجمعة الذي سبق المجزرة وجه رجال الدين وقادة الفلسطينيين الدعوة للجماهير للتوجه إلى الحرم صباح اليوم الموعود، لحماية الأقصى من عيث العابثين والتصدى للمجموعة أن هي حاولت الدخول. وهكذا كان. إذ توافد الناس من معظم المناطق المحتلة إلى المسجد الأقصى، الأعصاب مشدودة والجميع يتوقع اشتباكات ومواجهات، إلا أن أحداً لم يتوقع أن تكون المواجهة رهيبه بهذا الشكل.

نظر الأحداث

لم تحاول السلطات منع سكان الضفة الغربية الأخرى من دخول القدس صباح ذلك اليوم. لوحظ أنه لم تبق نقاط تفتيش على الطريق المؤدية إلى المنطقة الجنوبية من الضفة الغربية حتى ساعة متأخرة من الصباح على عكس العادة الجارية عندما توقع السلطات أصراً ما من الوقوف في القدس. كما أقيمت

كانت الحوادث كثيرة والأعصاب مشدودة صباح يوم الاثنين الخامس من تشرين الأول. آلاف المتهود القديني كانوا يتوجهون منذ الصباح الباكر نحو حائط المبكى للاحتفال بعيد المظلة كما قيل. وقد قدر عددهم بأكثر من عشرين ألفاً حسب التقارير الإسرائيلية. وفي الوقت نفسه، توجه منذ الصباح الباكر ما يزيد على خمسة آلاف فلسطيني من الجنسين ومن مختلف الأعصا معظمهم من الشباب على ساحات المسجد الأقصى المبارك. لم يكن اليوم، يوم جمعه بطبيعة الحال، ولذا كان حشد الفلسطينيين أكبر كثيراً من المعتاد وفي مثل ذلك اليوم، أما سبب ذلك فهو حماية المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين من أية محاولة أئمة لاتتواك قدسيته بغيل أيام قليلة، كانت جماعة يهودية متطرفة مهروسة تدعى أمناء جبل الهيكل قد أعلنت أنها تعتزم الصلاة في المسجد الأقصى، أو كما يسميه اليهود «جبل الهيكل» وأرساء حجر الأساس للهيكل اليهودي الثالث ودعت اليهود للمشاركة في ذلك.

ومجموعة أمناء جبل الهيكل هذه انشئت سنة ١٩٦٧، هدفها بناء الهيكل اليهودي الثالث على أنقاض الحرم. وكانت السلطات الإسرائيلية قد سمحت لأعضاء المجموعة في الماضي بالدخول إلى منطقة الحرم في مناسبات دينية خاصة. كما كانت تسمح لهم أيضا بالدخول في مجموعات منفصلة مكونة من شخصين برفقة رجل شرطة. وقد طليت المجموعة هذا العام إذنا بوضع حجر الأساس للهيكل الثالث في منطقة الحرم الشريف في القدس من تشرين الأول إلا أن الشرطة رقت



اضطرت السلطات الى اعادة تسليم المقاتلين للمجلس الاسلحي في ذلك اليوم. اما المناطق المحتلة، فقد تحولت الى اوتن من المقاومة الشعبية شملت جميع المناطق واخرت المناطق المحتلة كلها طوال الاسابيع الاولى فرض منع التجول على كامل قطاع غزة ومخيمات اللاجئين في الضفة الغربية الى جانب فرض منع التجول اخرى حيث شمل منع التجول مايزيد على المليون شخص.

تكذيب الرواية الاسرائيلية

كذب شهود العيان وروايات الاحداث زيف الرواية الاسرائيلية القائلة بان القوات الاسرائيلية اطلقت النار بعد ان تعرض المصلون اليهود عند حائط الهيكل للرشق بالحجارة، وازيد التلفزيون الاسرائيلي صورة لساحة حائط الهيكل والحجارة تنهار عليها وارضا مظلة بالحجارة ولكن دون ان يكون في الساحة ادمى واحد.

ويرد الفلسطينيون على ذلك بأنه كيف يعقل ان لاصحاب يد من المصلين اليهود في وقت اكدت فيه التقارير وجود اكثر من عشرين الف يهودي في ساحة حائط الهيكل يضاف الى ذلك فقد اكد الجميع انه لم تكن هناك اية نداءات لرفق المصلين اليهود بالحجارة بل على العكس من ذلك ، كان رجال الدين يذعن المسلمون عبر ساعات المسجد الى ضبط النفس اما الحجارة فقد القيت فعلا على الجنود وحرس الحدود الاسرائيليين لا على المصلين.

القوات الاسرائيلية بشأن اخلاء الجرحى والقتلى والناس الذين غت بهم المسجد الاقصى وقبة الصخرة واستمر حرس الحدود في مطاردة الشباب والشيوخ والنساء واستمروا باطلاق النار عليهم وضربهم ضربا مبرحاً واعتقلوا العشرات منهم. وقدر عدد حرس الحدود في منطقة الحرم ائذاك بما اكثر من مئة واستمر الجنود في منع الناس من الخروج من بوابات الحرم حيث كانوا يعتقلون كل من يحاول ذلك. وفي الوقت نفسه جرت محاولات مستمته من الكثيرين خارج الحرم من الدخول اليه رغم محاولة الجنود منهم من ذلك وفي غضون ذلك ايضاً قام عدد من المستوطنين اليهود بالاعتداء على المواطنين في شوارع البلدة القديمة في القدس.

وكانت حصيلة المجزرة سقوط ٢١ شهيداً من بينهم امرأتان واصابة المئات بجروح واعتقال حوالي ٣٠٠ شخص واخذت منطقة الحرم من الفلسطينيين عند الساعة الخامسة مساءً وصودرت كافة الابواب المؤدية الى ساحات الحرم القدسي الشريف. واغلق الحرم امام المصلين لأول مرة منذ مئات السنين. وفي اليوم التالي التاسع من تشرين الاول توجه الشيخ سعد الدين العلمي رئيس الهيئة الاسلامية العليا برفقة الفلسطينيين متحدين للاغلاق ومصرين على اداء الصلاة داخل الحرم الا ان السلطات منعهم من ذلك، فادوا الصلاة امام الياك المعلق. واطلق الجنود قنابل الغاز المسيل للدموع على المحتجين مما ادى الى اصابة الكثيرين وعلى رأسهم الشيخ سعد الدين العلمي الذي نقل الى المستشفى، وتحت الضغط الشعبي والاحتجاجات المتصاعدة

بالذخيرة الحية فرد الرجال عليهم برشهم بالحجارة. وقد اصيب في ذلك الهجوم ما لا يقل عن عشرين فلسطينياً بعد ان تم اطلاق مركز الشرطة قماما.

الا ان الجمهور تقدم رغم الاصابات وهرب رجال حرس الحدود خارج باب المغاربة وفي ذلك الوقت كان رجال الدين المسلمون يتنادون عبر مكبرات الصوت بوقف سفكة الدماء كما توجهوا الى الجمهور بالدخول الى المسجدين حرصاً على حياتهم حيث ان الجنود كانوا يقتلون مذهبة حقيقية.

فكن الشباب من اغلاق باب المغاربة عند حوالي الساعة الحادية عشرة واخذ الحراس يطلقون النار عليهم من نوافذ الغرف المظلة من المبني السمي «بالحكيم» ورشق الشباب مصدر النيران بالحجارة وكما رشقوا باب المغاربة بالحجارة ايضاً واخذ رجال حرس الحدود باطلاق قنابل الغاز من خلف باب المغاربة ومن فتحة في الباب نفسه بكشافة شديدة ويبدو ان معظم القتلى والجرحى سقطوا في فتحة العشرين ذهيفة التي تلت ذلك، حيث اخذ بعض الجنود باطلاق نيران اسلحتهم الاتوماتيكية واقتحمت قرة كبيرة من الجيش وحرس الحدود باب المغاربة واخذت تطاردهم الى المسجد الأقصى والمناطق المحيطة وكانت تطلق الذخيرة الحية بكثافة واستمر ذلك طوال اكثر من ١٥ دقيقة واخذ الكثير من الشباب يولون اهتمامهم للجرحى والمصابين في محاولة لاسعافهم ونقلهم الى العيادة القائمة في شمال منطقة الحرم، الا ان الجنود في حالات عديدة، كما ذكر شهود عيان، اجبروا الشباب على الابتعاد عن الجرحى والقتلى ومنعهم من تقديم العلاج لهم، كما ذكر شهود عيان ايضاً ان عدداً من الجرحى تعرضوا لضرب الجنود وتكراراً يترفعون حتى وفاتهم. وحاول عدد كبير من الناس اللجوء الى داخل المسجدين هرباً من رصاص الجنود العشوائي وهرب آخرون نحو الجهة الشرقية حيث حقوق الزبائن واستمرت القوات الاسرائيلية بالتدخل حيث دخلت في سهارات جيب عسكرية واخذت تطلق النار على الجمهور دون تمييز ومنعت الناس من الخروج من بابا الحرم.

كما شهدت طائرة هليكوبتر عسكرية تطلق قنابل الغاز المسيل للدموع في شوارع القدس حيث ذكر شهود عيان بأنها الى جانب قنابل الغاز المسيل للدموع التي القتها على الجمهور بكثافة قامت ايضاً باطلاق النار عليهم.

وصل مندوبو الصليب الاحمر ووكالة الغوث الدولية الاثروا واجريت مفارقات مع

الى جانب ذلك فانه ليس من السهل رشق المصلين عند حائط المبكى بالحجارة من مساحة المسجد حيث أن هناك جدار يرتفع حوالي ستة أمتار ويفصل بين الجانبين.

إن الادعاء برشق المصلين اليهود بالحجارة لم يكن إلا دعاية لتبرير المجزرة التي وقعت في صفوف الفلسطينيين والتغطية عليها والتقليل من ادانتها في صفوف الرأي العام العالمي والمحل.

القوات الاسرائيلية تعزل اغاثة المصابين

انتمت المصادر الطبية الفلسطينية القوات الاسرائيلية باعاقبة اسعاف الجرحى مما أدى الى التصيب في عدد اضافي من الشهداء الذين كان يمكن انقاذ حياتهم.

ففي مؤتمر صحفي عقده أطباء مستشفى المقاصد ولجان الاغاثة الطبية قال الأطباء: أن السلطان الاسرائيلية اعاققت وصول عدد من سيارات الاسعاف أثناء عملية نقل الجرحى في احياء مجزرة الاقصى كما اطلق الجنود النار احيانا على سيارات الاسعاف ودخلها، ومثال ذلك أن احدى الممرضات اصيبت اثنا عملية تقديم الاسعاف للجرحى واصيب ممرض اخر ايضا.

وقد اشار الأطباء ايضا موضعين ذلك بصور الاضعة الى أن القوات الاسرائيلية استخدمت رصاصا متفجرا مما أدى الى اصابات قاتلة وخطيرة وأن معظم الاصابات كانت في الصدر والرأس والبطن، وقد اشاروا ايضا الى أن الاصابات في معظمها جرت من مسافات قصيرة وأن عددا كبيرا منها كان من الخلف كما أن العديد من الاصابات كانت تتجه من الاعلى الى الاسفل مما يؤكد أن الرصاص اطلق من طائرة الهيلوكوبتر أو من اماكن عالية، ويجدر بالذكر أن مستشفى المقاصد وحده عالج ما لا يقل عن ١٥٠ جريحا وأن عددا اخر من المستشفى كستشفى الاوغستا فكتوريا ومستشفى رام الله وغيرها عالجوا المئات من المصابين ايضا.

الهلال الاحمر يستنكر

وقد اصدرت جمعية الهلال الاحمر ايضا بيانا عددت فيه ما تعرضت له طواقمها الطبية من مضايقات قامت بها السلطات لتنعها من اداء واجبها الانساني ومن ذلك محاولة منع سيارات الاسعاف التابعة للجمعية من الوصول الى اماكن الاشتباكات فقد اوقفت احدى سيارات الاسعاف ثلاث مرات في طريقها من البيرة الى القدس القديمة عند بدء الاشتباكات.

وقامت الشرطة الاسرائيلية بتفتيش السيارة مما اعاق الطاقم اكثر من ١٥ دقيقة وعند باب الاصطاد اوقفت السلطات السيارة واجبرت طاقمها على التوجه الى الاقصى سيرا على الاقدام مما اضاع وقتا ثميناً كان يمكن خلاله انقاذ حياة مصابين.

واضاف بيان لجنة الهلال الاحمر الى انه رغم ارتفاع الطواقم الطبية للزى المميز الا أن القوات الاسرائيلية اطلقت النار في اتجاههم حين تواجدوا لانقاذ الجرحى مما أدى ايضا الى تعذيبهم واعاقه عملهم. وفي احدى الحالات هدد احد افراد حرس الحدود بقتل احد الجرحى الفلسطينيين اذا حاول طبيب الجمعية معالجته انه عرسى ولذا يجب ان يموت قال الجندي للطبيب وفي حالة اخرى هدد شرطي بقتل احد الاطباء اذا حاول معالجة مريض الا ان تدخل ممثل الصليب الاحمر ووكالة الغوث حال دون ذلك. واضاف البيان ان حرس الحدود اطلقوا قنابل الغاز المسيل للدموع على سيارة اسعاف مما أدى الى اصابة السائق بجراح طفيفة وفي حالة اخرى وجه جندي سلاحه نحو سائق سيارة اسعاف تنقل مصابين وجري تفتيش السيارة ومنع السائق من اشغال الضوء الخاص وتشغيل الزامور الخاص بسيارة الاسعاف.





القيادات الوطنية الموحدة تحمل المجتمع الدولي المسؤولية

نعت القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة في الأرض المحتلة شهداء مجزرة الأقصى واعتلت الحذاء العام في المناطق المحتلة اسبوعاً كاملاً وظالمت المجتمع الدولي تحمل مسؤوليته في وقف الجرائم بحق الشعب الفلسطيني وتقرير الحيازة له. واكد البيان ان مثل هذه الجرائم لن تلقى الشعب الفلسطيني عن احلافه في التحرر واقامة الدولة الفلسطينية وان دماء الشهداء الأبرار ستزكى نار الانتفاضة ولن تذهب هدراً.

المؤسسات الوطنية تستنكر

وقد اصدرت المؤسسات والشخصيات الوطنية في الأرض المحتلة بياناً طالبت فيه توفير الحماية الدولية للشعب الفلسطيني ودعت العالمين العربي والاممي للتحرر السريع لوضع حد للجرائم المرتكبة ضد الشعب الفلسطيني.

وجاء البيان ان هذه الجرائم تؤكد ان سلطات الاحتلال سائرة في محاولاتها البائسة لاقبال الانتفاضة الفلسطينية كما تؤكد ان سوابق المستوطنين اليهوديين الذين كانوا يطلقون النار ويعتقلون الاطفال اما يستمعون بحماية اسرائيلية رسمية بهدف ترهيب الفلسطينيين وصدهم عن الدفاع عن مقاساتهم وسطابتهم بحقوقهم الوطنية المشروعة.

الهيئة الاسلامية العليا تستنكر

واصدرت الهيئة الاسلامية العليا بياناً يبين فيه ان المجزرة ارتكبت كانت مخططة ومبينة وذلك للوقائع التالية:

١- السماح للمستوطنين الصهاينة بتنظيم مسيرة استفزازية معادية لحقوق ومشاعر المسلمين.
٢- تشجيع مشاعر التطرف والعنوان من قبل رئيس الوزراء الاسرائيلي حيث اكد في اليوم السابق للمجزرة امام حشود اسرائيلية اطماع اسرائيل في الصورة على القدس الشريف. واخضاع كل من وما فيها لمخططات التهويد والضم.

٣- الاستفزاز والتحرشات التي قام بها جنود الاحتلال في ساحة الحرم الشريف ضد المصلين الامنيين، وخاصة النساء منهم.

٤- التهديدات المباشرة التي وجهها بعض ضباط الشرطة وحرس الحدود الى عدد من

علماء المسلمين. حيث هددهم مباشرة وبكلمات نابذة منطقة بأن المسلمين (سورن) اليوم، وذلك قبل بدء المجزرة الاسرائيلية

٥- التهديدات المباشرة التي وجهها بعض ضباط الشرطة وحرس الحدود الى عدد من علماء المسلمين. حيث هددهم مباشرة وبكلمات نابذة منطقة بأن المسلمين (سورن) اليوم، وذلك قبل بدء المجزرة الاسرائيلية وكذلك التهديدات الاخرى التي سمعها عدد من المصلين من قبل ضباط وجنود اسرائيليين قالوا (اليوم هو يوم المسلمين).

٥- الوحشية والهجومية التي اطهرتها قوات الاحتلال في استخدامها لاسلحتها النارية الحية والغازية السامة، للفتك بالصلين الامنيين، وقهاها باليد. باطلاق النار من طائرة هليكوبتر على المصلين بالقرب من مسجد قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى في كل ساعات.

٦- للاستفزاز بالمسلمين وعدم اتاحة الفرصة ليطلع على وحشية مايقومون به فقد اوقفت السلطات الاسرائيلية السماح للساح الاغنياب عن الدخول الى ساحة الحرم الشريف لتلا يطلع العالم على المذابح المخطط لها سلفاً.

ملاحقة

استند هذا التقرير في كثير من تفاصيل الاحداث الى البحث الميداني المرقن الذي قامت به مؤسسة الحق لغرق الانسان مقرها رام الله.

اشهاد الشهداء

- ١- مريم حسن زهران مخطوب (٤٥ سنة).
- ٢- عبد الكريم محمد وراة زعاترة (٣٦ سنة).
- ٣- رحي حسن الرجبي (٥٥ سنة).
- ٤- برهان الدين كافر (١٩ سنة).
- ٥- عز جهاد الهاشمي (١٥ سنة).
- ٦- فوزي سعيد الشيخ (٩٣ سنة).
- ٧- ايمن محيي الدين الشامي (١٨ سنة).
- ٨- ابراهيم علي ادكيدك (١٦ سنة).
- ٩- فخر ابراهيم الدويك (٢٤ سنة).
- ١٠- فايز حسن ابو سنينة (١٩ سنة).
- ١١- محمد عارف ابو سنينة (٢٠ سنة).
- ١٢- مجدي نظمي ابو صبيح (١٩ سنة).
- ١٣- هلاص صيام (٧٠ سنة).
- ١٤- مجدي عبد ابو سنينة (١٨ سنة).
- ١٥- عدنان خلف جندي (٢٨ سنة).
- ١٦- جادو محمد زاهدة (٢٦ سنة).
- ١٧- موسى عبد الهادي السويطي (٢٧ سنة).
- ١٨- ابراهيم عبد الغفار شراب (٣٢ سنة).
- ١٩- حسن شحادة عبد ربه ديدك (٢٠ سنة).
- ٢٠- محمود حسن جمهور.
- ٢١- ناصر محمد عبيات (٢٠ سنة).

إسرائيل تريد الشك

فمن يدفعه بالإضافة إلى الفلسطينيين

• لسان حال السياسة الاسرائيلية يقول: مصر
تخبثت ثمن موقعها في الخليج بمحو ديونها
بمليارات الدولارات.
هناذا مع اسرئيل، التي التزمت اللعب من وراء
الكواليس، كما طلب منها؟ الا تقبض الثمن؟! اذن!
تصلحوا النتائج

الترانسفير (الترحيل الجماعي للمعرب
الفلسطيني من وطنهم - ن.م.) وتلقت
دفعة قوية جدا مع انفجار ازمة الخليج. ويمكن
تلخيص هذه الممارسات والتصرّيات بالمطام
التالية:

• حكومة اليمين قامت على خلفية
اجهاض مشروع «السلام» الاسرائيلي الذي
سمى بـ «مشروع شمير» الذي انتهى الى
وقفا بـ «عبر» و«الاسئلة المصرية العشرة»
فبعد سقوط ائتلاف شمير مع حزب العمل
قامت حكومة اليمين الجديدة لتعلن ان السلام
الذي تريده لا يتحمل حتى التنازلات الهزيلة
التي نادى بها بـ «عبر» وفد فلسطيني من المناطق
المحتلة قوله م. ت. ف. من بعد لم يعد.
• جنبا الى جنب مع اجهاض مفاوضات
السلام مع الفلسطينيين، عملت حكومة
اسرائيل على تنفيذ اكبر مشروع لهجرة اليهود
(السوفييت بالاساس - ن. م.) الى اسرائيل-
في تاريخها ويقضى باستيعاب مليون مهاجر
خلال خمس سنوات، وعلى الرغم من كل
التصرّيات والزعم بان الهجرة لن تكون على
حساب الشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة
(عام ٧٧) فانها، في الممارسة العملية، تأتي
على حساب الفلسطينيين ليس فقط في تلك
المناطق بل على حساب الفلسطينيين
«وطنى» دولة اسرائيل نفسها.

• على الرغم من اعلان وزير الدفاع
الجديد في حكومة اليمين الاسرائيلية، موشيه
أرنس، انه سيتبع سياسة الجزيرة لتصفية
الانتفاضة فانه خصوصا بعد انفجار أزمة
الخليج بدأ يتخذ سياسة قبضة جديدة دموية..
بلغت أوجها في الجزيرة التي وقعت في مخيم
البرج الفلسطيني في قطاع غزة في نهاية
سبتمبر. إذ هجّمت قتل جندي اسرائيلي في
المخيم، تم قتل ستة فلسطينيين وهدم عشرين
بيتا واغلاق عشرة بيوت وحوادث ومسجد.
• قبيل مجزرة الأقصى بأسبوع اعلن
رئيس الحكومة شمير انه اعطى اوامر لتصفية
الانتفاضة في القدس. وبعد بضعة ايام اعلن
عن القاء حى جديد كبير في القدس الشرقية
المحتلة. وقد وجدت عصاية «امنا» الهيكل
اليهودي المنظرقة الفرصة مواتية للصعود الى
باحة الصخرة والحرم، اقدس مكان عبادة
للمسلمين بعد الكعبة المكرمة والمدينة المنورة،
ووضع حجر الأساس للهيكل (اليهودي).
وعندما اعتكفوا ذلك تجند حرايى الالاف شاب
ويشيع لصعد الهجوم فكانوا ضحية للمذبحة.
اذن.. فالمنطق الانساني يقول ان المذبحة
كانت حلقة في سلسلة طويلة من السياسات



تظير مجلى

فالمجزرة التي وقعت في القدس، ان لم تك
جزءا من اللعبة، فقد جاءت حلقة في
سلسلتها.. الممتدة من نقطة انفجار أزمة
الخليج. وحتى ان لم تكن كذلك، فهي تستغل
اليوم الى أقصى حد في اطار اللعبة نفسها.
ومن يرى في استعمال صيغة «اللعبة» هنا
ضربا من اللباقة، فما عليه الا ان يتخمن في
تفاصيل لعبة «الخلاف» الاسرائيلي-
الامريكي.

• لتسلل الاحداث.

لقد جاءت مجزرة القدس محصيل حاصل
لما سبقها من تصرّيات وممارسات احتلالية
مفاوضة، بدأت مع قيام حكومة اليمين
المطرف برئاسة شمير وعضوية احزاب

«ها بلع بيا بهخرط» (إما أشرك في
اللعب أو الخطب اللعبة) هكذا كنا نقول في
عهد الولندة و«الشقونة».
.. ولكن، عندما يجبر الحديث عن
«لعبة» جنرالات فان نقاط الفوز والخسارة لا
تكتب بالدم فحسب بل تعد ببحث الناس
وأراحهم. وحين تكون ساحة «اللعبة» واقعة
في الشرق الأوسط، فان الضحايا هم بالاساس
عرب.

والجنرال العاقي، الذي تمثله حكومة
اسرائيل، قرر: طالما انني لا اعتبر شريكا
علنيا في اللعب وأرياحه و«فخارط» اللعبة.
وهي تخربط فعلا وكثيرا ومن يعتقد ان
مذبحة الأقصى، التي ارتكبت في الحرم
القدس الشريف يوم ٨ أكتوبر، هي أمر شاذ.
لمرة واحدة، وناتج عن مجرد خطأ..
فان عليه ان يكون مستعدا لوقوع شواذ
اخرى عديدة والمرات القادمة لن تكون
بالضرورة، مذابح كهذه. وقد تكون أقطع
وأبشع.

ومن المحتمل ان تلبس اثوابا مختلفة-
ديبلوماسية، عسكرية والخ... ولا يوجد أى
ضمان لأن تظل مقصورة على أرض ثالث
اخرين أو فلسطين المحتلة وحدها.

والممارسات، العامة المنسجمة مع برنامج حكومة المين المتطرف.

ويؤكد هذه الحقيقة أكثر ما حدث بعد المجزرة، حين وقفت حكومة إسرائيل تتحدى العالم كله، بمن في ذلك حلفاؤها الاستراتيجيين في الولايات المتحدة ورفاق الحندق الواحد في العراق، وترفض قرار مجلس الأمن الدولي (رقم ٦٧٧) وترفض استقبال بعثة السكرتير العام للأمم المتحدة لفحص ملبسات المجزرة. فعلى الرغم من الجهود المستميتة التي بذلتها الحكومة الأمريكية لتخفيف وتطيف القرار، رفضته

حكومة إسرائيل بصف عتاد. وأعلنت في التحدي لتعلن أن القدس هي عاصمة إسرائيل الأبدية والموحدة والحقت ذلك بخطة استيطانية جهنمية في القدس الشرقية تحول السكان العرب فيها إلى أقلية (عددهم ١٢٠ ألف نسمة الآن) وأعلنت، على لسان وزير الخارجية واقيد ليفي (اللقبزيون الاسرائيلي باللغة العبرية مساء الثلاثاء ١٦/ ٨/ ٩٠)، أن ما كانت ابلقته للولايات المتحدة من أن الهجرة اليهودية لن تكون في المناطق المحتلة منذ العام ١٩٤٧ لا ينطبق على القدس!

إن هذا الموقف بعد ذاته شكل صفة رائدة لاخ الأكبر في واشنطن وكل حلفائه واتباعه خصوصاً العرب. فالولايات المتحدة لم تخف رغبته في شد وتركيز انظار العالم على أزمة الخليج وتجنيد للعداء لقادة العراق وخصوصاً رئيسه صدام حسين. ولعبت الولايات المتحدة

كثيراً على موضوع -قرارات مجلس الامن- التي يجب أن تكون مقدسة. وعلى هذه القاعدة غيحت الولايات المتحدة في تجنيد الاتحاد السوفيتي (الذي يعتبر موقفه من أزمة الخليج انعطافاً تاريخياً في سياسته الخارجية) والعالم أجمع. وخلقوا للترئيس العراقي صدام حسين شخصية ذلك الغافس (بوش قال عنه -عتل) بلا لف ولا مراوية ن. م. الذي يضرب عرض الحائط بقوانين وقرارات الشرعية الدولية. واعتبروه وكار بوى الشرق. الذي يولس حقوق الانسان والدول في العالم.

فما الذي ستفعله القيادة الأمريكية الآن مع حليفها المذللة؟ إن عدم اجبار إسرائيل على احترام قرار مجلس الامن المذكور يفتح المجال لخط مسيحة والامعاء الدولي لغرض تنفيذ قرارات مجلس الامن ضد العراق. وهذا آخر ما يمكن أن تريده أو تسمح به الولايات المتحدة.

اذن فلماذا اتخذت إسرائيل هذا الموقف؟

• انتهاء دور الصمت.

ليس سرا ان العديد من حكام إسرائيل وقفوا جهاراً، منذ اندلاع أزمة الخليج الى جانب العاصلين على توجية ضربة عسكرية للعراق.

فقد رأى هؤلاء، انه ويخضع النظر عن

استمرار أو انتهاء الاحتلال العراقي للكويت، توفرت فرصة مواتية لتنظيم القوة العسكرية لهذا البلد العربي وكانت إسرائيل تبهت لهذا الخطر قبل اندلاع هذه الأزمة بكثير ورات خطورة حتى في إقامة مجلس التعاون العربي ما بين العراق ومصر والأردن واليمن، على الرغم من انها موقفة على اتفاق سلام مع مصر.

وحكومة إسرائيل، التي تعتبر أول وأكثر المستفيدين من تحطيم العراق، أطلقت عدة إشارات تدل على الحساس لهذه المهمة وحتى أكثر من الحساس (راجع العدد السابع من «اليسار»).

وقد طمان الأمريكان إسرائيل الى أن هذا هدف استراتيجي مشترك بينهما. وطلبت منها الوقوف جانباً لأن تدخلها سوف يضرب بالحكام العرب الذين يريدونها. فكيف سيواجهون شعوبهم وهم في معركة واحدة مع إسرائيل ضد دولة عربية. ووافقت إسرائيل على التزام الصمت والهدوء واللعب فقط من وراء الكواليس.

لكن المدة طالت كثيراً. والوقت لعب لصالح العراق. ومع مرور الزمن أصبح اخل العسكري لازمة الخليج يستبعد وزادت المعارضة له، ليس فقط في الاتحاد السوفيتي أوروبا، بل في داخل العالم العربي وأمريكا نفسها.

والآن في كل ذلك، من وجهة النظر الاسرائيلية، فإن حلفاء أمريكا العرب باتوا يقطعون من موقفهم من الأزمة، بينما إسرائيل تلق على الهامش..

- قصير مثلاً حظيت بالغاء ديونها للولايات المتحدة بقيمة ٧.١ مليار دولار وديونها لمعظم دول الخليج بقيمة ٨ مليارات دولار.

سوريا قبضت ثمن موقفها بموافقة أمريكا وصمت إسرائيل على تصفية قرد العصاد مشيل عين في بيروت الشرقية والسيطرة التامة على عاصمة لبنان، إضافة لسيطرتها على المناطق الشمالية والشرقية من هذا البلد. - وحتى الأردن التي يعتبرونها حليفة لبغداد تحظى باهتمام غربي بالغ وتعاطف مع طلبها أخذ تمويزات عن خسائرها الناجمة عن أزمة الخليج.

- بل وحتى منظمة التحرير الفلسطينية. بدأت أوروبا بكسر الحصار عنها الذي فرض مع اندلاع أزمة الخليج وراح الأوروبيون والاتحاد السوفيتي من قبلهم



هذه الصداقة بالنل ودوس الكرامة فنحن دولة مستقلة لها مصالح وحسابات في صلبها ان القدس كلها خاضعة لسيادتنا. لن نتنازل عن هذا ولن نقرط به. حتى لو غضب حلفاؤنا الأمريكيون».

وهذه الهجة تردده باستمرار على لسان الساسة ووسائل الاعلام الاسرائيلية. لا بل ان الموقف الاسرائيلي هذا، وما سبق من قرار رسمي للحكومة برفض قرار مجلس الامن ورفض استقبال وفد سكرتير الامم المتحدة العام، جاء ليس فقط للخريطة على اللعب بل لايتنازل ثمن اكثير جدية للسلوك الاسرائيلي في ازمة الخليج. وقد اثبتت التجارب ان طريق الابتزاز طريق مسجون في السياسة الاسرائيلية. وسيمضي السؤال: ما هو الثمن؟ ومن سيدفعه؟ هل الفلسطينيون وحدهم، ام معهم آخرون!!

الفاورة العلنة.

اذا ما راجعنا فاتورة الحساب العلنة التي يطرحها حكام اسرائيل في الآونة الأخيرة تتضمن البنود التالية:

- * المال والمزيد المزيد من المال.
- * دعم الهجرة اليهودية الى اسرائيل، اكثر من ذلك.

* اشراك سرائيل بدور فعال وعلمي في الحلف العسكري- السياسي، الاقتصادي الذي تقيمه الولايات المتحدة الأمريكية مع حكام مصر والسعودية وسوريا وغيرها.. فهي لم تعد تكتفي بالنشاطات الخفية. ولم تعد تقبل ان تبقي معزولة لا امد يلتجأ اليها أو يسألها رايها.



مساء الاثنين ١٥ / ٨ / ٩٠ «دولة اسرائيل هي الخليف الوحيد الثابت للولايات المتحدة في الشرق الأوسط. فالأمريكيون يعرفون ان النظام في جميع الدول العربية المحيطة بنا يمكن ان يتغير بين يوم وليلة، بانقلاب عسكري او ثورة شعبية. فاذا تغير القادة، قد تهمر كل شي. ولذلك عليهم ان يتعاملوا معنا كخليف ثابت ومميز. بحيث لا يفلتوا ابدا ضدنا».

- رئيس الحكومة، اسحاق شامير، في خطاب يشه التلفزيون الاسرائيلي بالعربية مساء ١٨ / ٨ / ١٩٩٠، «اصداقنا الأمريكيون اخطأوا بحقنا (بتصويتهم الى جانب اداة اسرائيل في مجلس الامن بسبب مجزرة الأقصى- ن. م.) ونحن لانريد للس بصداقتنا مع الأمريكيين. ولكننا لن ندفع ثمن

يتحدثون عن ضرورة تسوية كل مشاكل الشرق الأوسط- الخليج والقضية الفلسطينية والليمانية. ومع ان الولايات المتحدة ترفض هذا التوجه، فان الرئيس الاسريكي يوش اضطر في خطابه في الامم المتحدة، الى التلميح بضرورة علاج القضية الفلسطينية فور الانتهاء من ازمة الخليج.

من هنا.. فما الثمن الذي دفعوه لاسرائيل؟

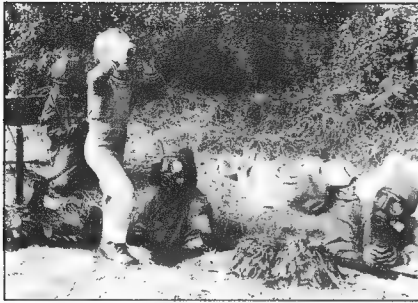
لقد حظيت اسرائيل برفض بقيمة ٤٠٠ مليون دولار من الولايات المتحدة لتمويل مشروع استيعاب المهاجرين. لكن امريكا لم تستطع القرار محو ديونها (مجموع الديون الاسرائيلية الخارجية ٢٤ مليار دولار. طلبت اسرائيل من الولايات المتحدة محو ٤ مليارات منها- ن. م.) وحجبتها في ذلك ان الامر سيهدد اسام الحرب دعما عسكريا (لان الغالبية الساحقة من هذه الديون استخذمت للاغراض العسكرية).

والأهم من الديون هو الموقف العسكري في الخليج، الذي يبدو ضيقا وفوق هذا كله جاءت الاذانة العالمية، وبضمتها الاسريكية، لاسرائيل بسبب مجزرة الأقصى.

لذلك قررت حكومة اسرائيل «هز الرسن» وخريطة اللعبة، فهي، والحق يقال، ليست تابعة ذليلا للامريكان.. مثل العديد من اتباع العرب. انها تنطق في علاقاتها مع الولايات المتحدة على اساس المصالح الاستراتيجية المتبادلة.

- وزير العلوم والطاقة، البروفسور يورقال ثمان من حزب «هتسيا» اليميني القاشي قال في تصريح للتلفزيون الاسرائيلي العبري





جربة في المناطق المحتلة تعبر عن مواقف مناهضة لمنظمة التحرير. وقررت دعوة صحفيين فلسطينيين الى القاهرة لاتقاعهم بالعمل في الصحفية.

وأضافت «يديعوروت احرونوت» ان الحكومة الاسرائيلية تحسمت جدا للمشروع المصري وان مسؤولا كبيرا فيها قال لمراسلها السياسي، شععن شيفي ان اسرائيل ستدع بايجابية على كل مبادرة من شأنها الانكفاء على م. ت. ف.

وفي اليوم التالي رحبت وسائل الاعلام الاسرائيلية بالمشروع المصري، مع ان القيادة السياسية رفضت التعليق على الموضوع راجية ابقاء على نار هادئة. حتى «لا تشوٹ الطبخة». وشككت «يديعوروت احرونوت» (١٨/ ١٠) من نقل رد فعل مصري اولي على المشروع بنصريحات من وزير الدولة للشؤون الخارجية، د. بطرس غالي، الذي لم ينف وجود المبادرة لكنه قال ان م. ت. ف. طرف في المفاوضات والقرار يعود أساسا الى الفلسطينيين في المناطق المحتلة. وما يقررونه هناك نخرتهما هنا.

وقد كان (لهذه الانباء) وقع ثقيل على القنادات الشمية في المناطق الفلسطينية المحتلة وردت عليها بغضب واستنكار شديدتين، متسائلة: «هل يجب ان يدفع الشعب الفلسطيني ثمن سياسة الامرجة العربية؟»
وهل يجب ان يطالب هذا الشعب دائما بأن يكون على صورة الزعماء العرب، فان خالفهم الرأي يدفع الشمن بالهتد من القتل والتضحيات؟ وهل هم مقتنعون بأن شعبنا وحده الذي سيدفع الثمن؟!

عشران صارخ على راء صحتتها الاولى من يوم ١٧/ ٩٠، والسفير الأمريكي في مصر يعلن في تقريره القاهرة تبحث في فكرة جديدة- ثقيل للمناطق بدون منظمة التحرير.

وجاء في الخبر: «في الوقت الذي تشدد فيه حدة الخلافات حول الموقف الاسرائيلي في الامم المتحدة عرف من تطور سياسي جديد تجري بلورته في القاهرة فقد علمت «يديعوروت احرونوت» ان مصر تخطط مبادرة جديدة للسفارات بين اسرائيل وفلسطينيين استهدفت الانكفاء على منظمة التحرير والمعلومات عن المشروع المصري نقلت الى اسرائيل بواسطة السفير الأمريكي في القاهرة، فرانك ورتنر، الذي التقى مع دبلوماسي اسرائيلي كبير في القاهرة.

وكشف الدبلوماسي الأمريكي ان المصريين يتورن الترجه الى اسرائيل بطلب السماح لرؤد من الشخصيات الفلسطينية في المناطق (المحتلة- ن. م.) بالسفر الى القاهرة للمحادثات السياسية.

واضافت الصحفية ان الذي يقف وراء هذا المشروع هو المستشار السياسي وامين الرئيس مبارك. اسامة الباز. وكشف السفير الأمريكي، حسب الصحفية

ان الباز قام بتصميم مشروعه مع القيادة السورية خلال زيارته الاخيرة في دمشق. وان الاتجاه السائد هو ان مصر لم تعد ترى في م. ت. ف. ورتيسها پاسر عرقات عتصرا وحيدا لتمثيل القضية الفلسطينية. والسبب هو الموقف الفلسطيني من أزمة الخليج.

وجاء في الخبر ايضا ان مصر ترى اصدار

* مساعدتها في تصفية الانتفاضة (على الأقل بحد أدانتها على الجرائم والبحث عن وسائل خلق بدائل جديدة على الساحة مثل تشجيع الدول العربية على توقيع اتفاقيات سلام مع اسرائيل لعزل م. ت. ف. وتخليص الجميع منها وفي هذا الاطار معروض اتفاق مع سوريا لتسترجع معظم الجولان المحتل مقابل السكوت على الاحتلال الاسرائيلي في جنوب لبنان.

كسر الجمود في العلاقات المصرية- الاسرائيلية

المساعدة على خلق بدائل للمنظمة في المناطق المحتلة

محاربة منظمة التحرير الفلسطينية وتصفية نفوذها في العالم التسليم بواقع ان «ارض اسرائيل» هي وطن لليهود فحسب واليهاد حلول ثانية لللاجئين الفلسطينيين وتوطينهم الدائم في الدول العربية (وهناك من يطالب بترحيل مئات الالف الفلسطينيين من وطنهم وشاركهم في هذا الحل).

قد تبدو هذه البدو لبعضهم وحما او اسطورة خيالية بعيدة عن التحقيق وبالفعل، فان امورا كثيرة قد تجعل منها اوهاما لا أمل في تحقيقها. ولكن في الحقيقة فان هناك من يعمل ويساعد على تحقيقها.

قالا ودعم الهجرة هدفاً سهلاً التحقيق، اليوم. خصوصا بعد ان أعلنت السعودية انها ستغطي كل نفقات التصدي للاحتلال العراقي للكويت. ومن يدري. وقضية الدور العتلى لاسرائيل في حلف الخليج ليست مشكلة كبيرة. انها مسألة وقت فحسب. وكل شيء يتبع التطورات. فيها هو التطور الجديد في لبنان يخلق لغة مشتركة بين اسرائيل وسوريا.

وقد لم إلى ذلك وزير الخارجية، دافيد ليفي، في تصريحاته خلال البرنامج السياسي في التلفزيون الاسرائيلي باللغة العربية بعنوان «لقاء» اذ قال: «أنا لنس اشارات ايجابية من سوريا تبدي فيها استعدادها للعيش بسلام. ونحن، على الرغم من ان هذه الاشارات غير كافية وعلى حافظ الأسد ان يقدم نحونا بخطى اكتر جديدة وصراحة فأننا نرى من واجبتنا تشجيعه على الاستمرار».

ولا تقل خطورة من هذا الترجه ما جاء في «الفاثورة» عن تصفية الانتفاضة دور م. ت. ف. فمن لا يصدق ان هناك دولة عربية قادرة على المساعدة في مثل هذه الفعلة المستهجنة، عليه ان يقرأ ما نشرته صحيفة «يديعوروت احرونوت»، اوسع الصحف الاسرائيلية انتشارا، واكثرها اطلاعا.. تحت

خائف الحمرين.. وجورج بوش

أربعة منهم فقط، ودفع ثمنها أيضا على هيئة نفط ومثل تلك الصفقات بعيدا عن أعين الاوبك كانت كفيلا دائما بإغراق سوق النفط الدولي بلباين اليراميل الإضافية وبالتالي بخفض أسعارها حتى وصل سعر البرميل قبل أزمة الكويت نحو ١١ دولار

وهناك وثائق عديدة في الغرب حول هذه الصفقات، لمثل آخرها وأصرحها كتاب صدر منذ عامين للكاتب الأمريكي المعروف جيفري روينسون عن وزير البترول السعودي السابق بعنوان «إماني.. القصة الخلفية»، وهو كتاب موزق بالمنهيد من المقابلات مع المسؤولين الأمريكيين والفرنسيين والبريطانيين في دوائر المال والسياسة، ومع إماني نفسه.

ولقد كان بوش أحد الملمعين على أبناء تلك الصفقات بوصفه نائباً للرئيس الأمريكي ريجان، وأحد المستورين عن الخليج في البيت الأبيض، وأحد المعارف بما يجري في دهايلهم، وهو الرجل الذي كان مستورا في عهد ريجان عن الاتصال بحكام الخليج وزيارتهم من بلادهم كما كان مستورا عن الاحتفاء بهم عند زيارتهم لرواشطن، والصفقات العنيفة السعودية البريطانية أو الأمريكية لم تكن الصفقات الوحيدة في السنوات الأخيرة، بل كانت هناك دول أخرى مثل الكويت على استعداد للاحتفاء بالسعودية في سلب شعوبها من ثمرات نفطها لشرأ أسلحه لم يستخدم في منها في مواجهة الغزو العراقي، وإنما تحققت منها عموماً لوساطة من العائلة الحاكمة

وهكذا تستفيد شركات مثل رولز رويس البريطانية أو اليرينج الأمريكية كما يستفيد أبناء الملوك والأمراء والشيوخ من تلك الصفقات على هيئة عموماً، بينما تضع على شعوب الخليج خضوعاً والشعرب الغربية عموماً موارد غالية وإن كانت ناضبة وجورج بوش عندما يتصدد للآزمة بالاستعداد للحرب إنما يبالغ من شق اجتماعي واقتصادي فاسد يربط بين مصالح الاحتكارات الأمريكية وبين مصالح حلفه من الحكام لأرضي أبعد من أنزفها والجيش العربية التي ذهبت إلى الخليج إنما تدافع مرضوعها عن هذا التناقض مهما قيل في تبرير ذهابها، ومهما كان استنكارنا للغزو العراقي للكويت وهو استنكار حقيقي

الم تكن مناورات النجم الساطع في صحراء مصر الغربية طوال السنوات الماضية هي البرودة الطيفية لما يجري اليوم في صحراء السعودية. ٢٢

عبد العظيم أيس

بوش في موضح تقرير مصير الشعب الفلسطيني!

إن ما يدافع عنه بوش في حقيقة الأمر هو «حق» الغرب عموماً وأمريكا خصوصاً في اللعب بأسعار النفط وفي التصرف في شئونه بأساليب الدهايلز الخلفية التي يطمح فيها الاتفاق مع حكام الخليج على مقادير ضخمة الخفية وأسعاره بصرف النظر عما يجري في الاوبك. وهكذا تتحقق مصالح المؤسسات الصناعية والمالية الغربية في بترول رئيسي نصيبا للغرب ولدى بيع أسلحة غير ذات فائدة في أغلبها لدول الخليج، كما تتحقق مصالح حكام الخليج في عموماً هائلة تدب إلى حسابات الربح، في تلك الصفقات، وهم غالباً أبناء هؤلاء الحكام

وقد تكفى الإشارة إلى صفقة الطائرات العشر من طراز بوينج ٢٤٧ ذات محركات رولز رويس البريطانية والتي عقدتها السعودية عام ١٩٨٤ ودفعت ثمنها الملايين من يراميل النفط دون أن تكون الخطوط الجوية السعودية في حاجة ماسة لها، كما تكفى الإشارة إلى صفقة الطائرات الحربية من طراز تورنيو والهوك البريطانية عام ١٩٨٦، وهي الصفقة التي بلغت قيمتها ما بين ثلاثة وأربعة ملايين من الدولارات، واستولى فيها بعض أسراء الأسرة الحاكمة السعودية على أكثر من بلوين دولار كمعمولة وزعت على

أما الحرمان اللذان نمتيهما هنا فهما صناعة النفط وصناعة السلاح الأمريكيان! فمئذ تخرجه من جامعة ييل عام ١٩٤٨ أسس جورج بوش مشروعات تجارية ناجحة ترتبط بهاتين الصناعتين وحقن من خلال ذلك الملايين من الدولارات.

إن ابن الميرجوانية الاحتكارية البار وخادمها، وفي دهايلها الخلفية تعلم لعبة السياسة والمناورة والكتمان، واستطاع أن يقدم لها من الخدمات الكثير، واستحق بذلك أن يكون محل لقبها وامتنانها، فهي التي زكته لمنصب مدير المخابرات المركزية الأوروبية سنوات ١٩٧٦، ١٩٧٧. وفي عام ١٩٨٠ زكته أوساط ماله وسياسية عنيدة عندما تقدم كمرشح الجمهوريين لرئاسة الولايات المتحدة في انتخابات تقسم من ذلك العام. لكن ريجان بكل جلائقه وجهله وجد تأييداً أكبر في دوائر الحزب وقنع بوش بأن يمكنه على تذكرة ريجان الانتخابية نائباً له وارتبطت تلك الفترة في حياته بوثائق علاقته بحكام الخليج. إثر قيام ثورة إيران وزاراته المتعددة للسعودية وغيرها من بلدان الخليج، ولم يلبث أن تولى الملك فهد السلطة في السعودية عام ١٩٨٢ فتوقلت العلاقات بين بوش وبين خادم الحرمين الآخر.. وفي نوفمبر سنة ١٩٨٨ أصبح بوش مرشح الجمهوريين للرئاسة، وقد فاز بها في مواجهة دوكاس.

.. وعندما وقعت أزمة الخليج إثر غزو العراق للكويت وتصدد بوش لآذاره الآزمة، فإن قليلين هم الذين صدقوه عندما ادعى أنه يدافع عن استقلال دولة صغيرة مثل الكويت، أو أنه يسعى لضمان حرية تدفق النفط في العالم، فالغرب لم يمشروا نفطهم، وهم أصحاب مصلحة في بيعه تماماً كما أن الغرب يزعرون جزراً بدلاً من ضخ النفط لما اهتم أحد في الغرب بمحتهم كما قال وكيل الخارجية الأمريكية السابق، والعالم كله شهد منذ شهر قليلة ماذا صنع بوش باستقلال دولة أخرى صغيرة تدعى يمتا، وهو يشهد ماذا يفعل



اغتيال شهدي عطية الشافعي



الكلك في وأحد

١١

صلاح عيسى

به، والتعامل معه، وتصفيه تناقضاته، قبل التغلّي الاندماج.

وكان والحزب الشيوعي السوري هو الوحيد بين الأحزاب السورية الذي رفض حل نفسه، واعتذر سكرتيره العام «خلال بكناش» عن حضور جلسة مجلس النواب السوري. وكان عضواً به، التي اقترنت الأسس العامة للدولة الوحيدة، إذ كانت تلك الأسس، تتضمن نصاً يقضي بأن يكون «الاتحاد القومي» هو التنظيم السياسي الوحيد، في الدولة الوحيدة، وكان إقراره بذلك، يعني القبول بحل الحزب، فضلاً عن أن هذه المبادئ كانت في جوهرها تجعل من عبد الناصر هو السلطة الشرعية الوحيدة، طوال فترة الانتقال التي لم تحدد مدتها.

وفيما هذا الحرس على تنظيمهم المستقل، فإن الشيوعيين السوريين كانوا قد عادوا إلى تقليدهم التاريخي، فانقسم حزبهم الواحد الذي أعلنوه في ٨ يناير ١٩٥٨، بعد ستة شهور على إعلانه، فانسحبت الحركة الديمقراطية لتحرير الوطن - حدثت - من الحزب الواحد، واستعادت كيانها المستقل، ومعظم أعضائها وكوادرها، بينما ظل أعضاء النظميين الآخرين في إطار الحزب الواحد. بدأ الخلاف بعد إتمام الوحدة مباشرة، لأسباب سياسية وتنظيمية تراكمت وتداخلت وكشفت وقائعه اللاحقة عن أن الوحدة الاندماجية بين النظميات الثلاث الكبيرة، قد تمت دون تمهيد كاف، ولم تضع في اعتبارها واقع التجزئة الطويل، فقفزت إلى الوحدة بعد فترة تنسيق لم تستمر سوى ستة شهور فقط، ومنذ أول اجتماع للجنة المركزية، بدت نذر الانفصال تطل برأسها.

كانت الوحدة قد تمت على أساس وثيقة سياسية عامة، لم ترصد فيها نقاط الخلاف، التي كان مفهوماً أنها نقاط قانونية، سيتم تصفيتها من خلال الحوار في إطار الوحدة، ولكن الممارسة اليومية سرعان ما كشفت أن مجرد الاتفاق على أن نظام عبد الناصر يمثل البرجوازية الوطنية ليس كافياً لبناء حزب قادر على مواجهة العواصف التي هبت عليه من الخارج، والعاصير التي تلججت من داخله. صحيح أنه كان يضم في قيادته، رجلاً يمكن شجاعة فائقة، وأخلاصاً نادراً، ورغبة حقيقية في اقتداء الوطن والتضحية من أجل الشعب، إلا أنهم كانوا يمشوا، لكل منهم تاريخه الخاص، الذي لم يكن يسيرا عليه أن يتنازل عنه، أو يعترف بخفظة كله، أو خطأ جانب منه.

وبين مواصلة نشاطه. لم تفرق الحملة الاعلامية الرسمية في هجومها العنيف، بين الشيوعيين في مصر وسوريا والعراق، ولم تميز هذه الحملة بين مواقف الشيوعيين السوريين الناعين للتحالف مع عبد الناصر، ودون التوقف عند موضوعات الخلاف معه، ومواقف الشيوعيين الذين كانوا يتحسرون ببارز وجه اخلاف معه، فالتهمت الجميع بأنهم خونة وعملاء ووصفتهم بأنهم شعوبيين، لا يؤمنون بالقرومية العربية، ولا يؤيدون الوحدة المصرية السورية، ويسعون إلى تفكيكها.

والواقع أن الشيء الرئيسي الذي كان يفتق فيه الشيوعيون في العراق وسوريا ومصر آنذاك، كان حرصهم على بقاء تنظيمهم المستقل، لم يكن الحزب الشيوعي السوري أقل تقديرًا لوطنية عبد الناصر وتأجيلًا لسياسته المعادية للاستعمار من الحزب الشيوعي المصري أو العراقي، ولم تكن الأحزاب الثلاثة، تجهل حجم الآثار الإيجابية التي تنجم عن توحيد الاقطار العربية في ظل قيادة وطنية معادية للاستعمار، على حركة التحرر في المنطقة وفي العالم، لكن المشكلة كانت تكمن في الأسلوب الناصري الذي يرفض التنوع في إطار الوحدة، ويراه تبنيًا لجهد الأمة، وتعطيلًا لمسيرتها نحو أهدافها، ويصر على سبكيها في وحدة قسرية، تتجاهل أن التفرع إلى طبقات، وتيارات سياسية هو - كالنجزء إلى أقطار - واقع لابد من الاعتراف

لنصي «شهدي عطية الشافعي» الأسابيع العشرة الأولى من عام ١٩٥٩ في معتقل القلعة، ضمن ١٦٣ في قاعات الحركة الشيوعية المصرية، شملهم الوجبة الأولى من حملة الاعتقالات التي افتتحت بها أجهزة الأمن الناصرية العام.

وكانت تلك الوجبة الأولى قد انصهرت على من اعتبرتهم تلك الأجهزة، أعضاء في المكاتب السياسية، واللجان المركزية أو مسئولين عن الأجهزة المركزية، والمناطق الجغرافية في المنظمات الشيوعية، واستهدفت مثل الجهاز العصبي الحركي لتلك المنظمات، لفترة كان واضحاً أنها ستطول، إذ لم تكن بتقديم معظمهم إلى نهاية أمن الدولة للتحقيق معهم، تمهيداً لمحاكمتهم، بل واستصدرت - على سبيل الاعتبار - قرارات جمهورية باعتقالهم جميعاً، طبقاً لقانون الطوارئ المرح، الذي كان من أوائل القوانين الحزبية التي صدرت في عهد الوحدة، لتضمن بقاها خلف الأسوار، فيما لو أبراهم القضاء

ورغم تواصل الحملة الاعلامية ضد الشيوعية، سواء في خطب عبد الناصر، أو خطب معارضي، وفي صحافة الاقليات، إلا أن المعاملة في معتقل القلعة، كانت - إلى حد ما - قانونية، وفيما عدا حرمانهم من الزيارات، أو من الاتصال بالخارج، فإن أحداً لم يمارس ضدهم عنفاً، بل وسمح لهم بقراءة الصحف، وتلقي الطرود من أهاليهم، حتى أنهم نجحوا - رغم الحصار - في إجراء الاتصالات بالخارج، أتاحت لهم الحصول على ماسد من بيانات حزبية، طمأنتهم إلى أن القبض على الجهاز العصبي الحساس للحزب، لم يحل بينه



خالد بكداش سكرتير الحزب الشيوعي السوري، مع الوحدة. نوع الديمقراطية

ولم يكن الشيوعيون المصريون المشبكون في صراع حاد حول الموقف من «الائتلاف القومي» يعمرون أن عبد الناصر، كان قد أعلن في الجلسة الأولى لمجلس وزراء دولة الوحدة، عن تشكيل لجنة لوضع المبادئ العامة لتنظيمات الاتحاد القومي، وطالب بأن يشمل كل المواطنين على اختلاف طبقاتهم وطوائفهم ونزعاتهم وآرائهم باستثناء الشيوعيين، لأنهم يعارضون حل الأحزاب، وينتقدون الأسلوب الذي تته به الوحدة.

وبعد أسابيع قليلة من إعلان الوحدة، عزل الفريق «عفيف البريزي» - قائد الجيش الأول - بعد أن عدل المشير عبد الحكيم عامر، عن مرافقته على حركة للتنقلات كان قد اقترحها بين قادة الأفرع والوحدات العسكرية في الجيش السوري، على إثر تقرير قدم له، يقول بأن هذه الحركة تستهدف وضع الضباط الشيوعيين من اسدقاته في كل المراكز الحساسة في الجيش الأول، رغم أن «البريزي» لم يكن عضواً بالحزب الشيوعي السوري، كما أن الحزب لم يكن له أعضاء بين ضباط الجيش، فضلاً عن الدور البارز الذي لعبه «الفريق البريزي» في إقام الوحدة، بل أن ثلاثة أصبحوا وزراء بعد ذلك، بينما تولي الرابع ذات المنصب الذي كان «البريزي» قد اقترح تعيينه فيه.

وهو ما يؤكد أن الهدف من الاعتراض،

وتوجيهه من خلال شبكة المحترفين.. فصحت حدثت عليها الأصل في اللجنة الدائمة التي كانت تضم ثلاثة أعضاء - يمثل كل منهم منظمة من المنظمات الثلاث التي اندمجت في الحزب الواحد، وتقوم عملياً بدور السكرتير العام للحزب.

وتعاثت الأحداث بسرعة مخيفة، ليختلط فيها ماهر تنظيمي بما هو سياسي، فبعد أسابيع قليلة من الوحدة المصرية السورية، صدر القرار الجمهوري رقم ٨ لعام ١٩٥٨، الذي يفرض حق الترشيع لعضوية مجالس إدارات النقابات بكافة أنواعها على الأعضاء العامين بالاتحاد القومي، ويقتضي حل القرار فغدت النقابات استقلالها لدى طويل، وأصبحت في واقع الأمر منظمات تابعة للاتحاد القومي، الذي لم يكن له وجود حقيقي، والذي مارس سلطة الترشيع لعضوية مجالس إدارات النقابات، عن طريق أجهزة الأمن.

وفتح القرار أبواب اختلاف داخل الحزب الشيوعي الواحد، حول طبيعة «الاتحاد القومي»، هل هو حزب للبرجوازية كما ذهبت الاغلبية التي تضم ممثلي حزب العمال والفلاحين، وحزب والرياءة، وهو ما يفرض على الشيوعيين أن يقاتلوه، ولا ينضموا لعضويته أم أنه جهة وطنية، كما ذهبت الأقلية التي تفضلها «حدثو»، وهو ما يفرض عليهم أن ينضموا إليه، ويخاضوا في صفوفه.

١٣

وقد جاء القرار، ليكون جزءاً من سلسلة من القرارات بقوانين التي أصدرها عبد الناصر باعتبارها السلطة الشرعية الوحيدة في دولة الوحدة، طبقاً للاستور المؤقت الذي أصدره هو نفسه، كانت تسير كلها في سياق واحد، هو دمج الكل في الواحد، الذي هو زعامته، وإنشاء كل قبايل في الرأي والاختصاص أو الوجود، يدعوى أن بناء دولة الوحدة، يتطلب تركيز كل السلطات في يد واحدة.

وكان أول هذه القرارات بقوانين يقضي بأن يتولى رئيس الجمهورية جميع الاختصاصات التي تعهد بها التشريعات المصطل بها في القاموس مصر وسورية إلى رئيس جمهورية مصر، أو رئيس جمهورية سوريا، أو مجلس الوزراء السوري أو رئسها. وجاء القرار الثاني - وقد صدر في ١٢ مارس ١٩٥٨ - ليقضي بحل كل الأحزاب والهيئات السياسية القائمة في الأقاليم السورية، وحظر تكوين أحزاب أو هيئات سياسية جديدة.

كان عسيرا على المنتمين إلى حزب العمال والفلاحين الشيوعي المصري (طلبة العمال) أن ينسوا أنهم ظهروا منذ تأسيس منظمهم في الأربعينيات، ويعتبرون أنفسهم التنظيم الحار كسي الصحيح، وينظرون إلى الآخرين باعتبارهم محترسين، وكان مستحيلاً أن تتجاهل حدث أنها في نظر نفسها هي التيار التاريخي، صاحب النظرة الصائبة في تحليل الواقع المصري، الذي اثبتت الأيام صحة تقييمه للمرة ٢٣ يوليو، بينما كان الآخرون يلهو لها بالهناش عسكرة عميلة للولاءات المصححة، ولم يكن كواد الحزب الشيوعي المصري (الرائية) - قد نسوا أنهم الذين أعلنوا الحزب، ورفضوا شعار «الشيوعية خارج الحزب»

وفي ضوء ذلك، فليس هناك خطأ كبير في القول بأن المنظمات الشيوعية المصرية، مارست وحدتها بأسلوب «ناصرى»، إذ سعت كل منها لإدماج الآخرين فيها، ورغم العوامل السياسية في الخلاف، إلا أن أسلوب الوحدة، يضع فأس الانفصال - بالدرجة الأولى - في رقبه العوامل التنظيمية، والأربع أن شرارات الصراع من أجل السيطرة على الحزب الواحد، هي التي أجمعت الخلافات السياسية التي كان يمكن السيطرة عليها.

١٢

وهكذا تلاقت الأحداث بسرعة شديدة، فبعد المناوشات الأولى حول توزيع المستويات الأساسية على أعضاء اللجنة المركزية للحزب الواحد، التي سعت خلالها كل منظمة لكي تأخذ من المستويات التنظيمية ما يتناسب مع ما تمتلكه أنه جسمها وزنها، نشأت الأزمة حول استمرار عمل المحترفين، وهم الكادرات المفترض للعمل السياسي، مقابل مكافآت ضئيلة يدفعها لهم الحزب، وكان معظمهم ينتمون إلى «حدثو» أم لم يكن لدى المنظمين الآخرين - «حدثو» - وعندها اعتذرت أغلبية اللجنة المركزية عن دفع مرتبات المحترفين لتضع ميزانية الحزب، وقررت إلغاء الاحتراف، استرأب هؤلاء «حدثو» في أن هناك ممارسة مقصودة، تهدد في إضفاء مكانة منظمهم في الحزب الواحد بتصفية مركز قوتها وتفريدها، وهم المحترفين، فبدأوا يحتفلون باشتراكهم لأنفسهم، بينما استرأب الآخرون في أعداء المحترفين الذين يطلب حدثو تفرغهم للعمل السياسي، واعتبروه صائراً تستهدف السيطرة على الحزب،

بإعلامهم الحمر أمام أبواب الاتحاد الاشتراكي، والتعبير لحمد حسين مكيك الايديولوجيست المعتمد للناصرية، أما الذي يدور الى ضحك كالكاء فهو أن عبد الناصر نفسه، اعتدلت بهد انفصال سوريا- أن الاتحاد القومي كان تجمعاً لجمعية، بل إن البعثيين الذين كانوا يؤيدون الحكم، ويحرضونه ضد الشيوعيين، ليجلوا لهم وجه عبد الناصر، قد خاضوا انتخابات «والاتحاد القومي» في سوريا، فلم يحصلوا الا على ٥٪ من مقاعد وحزائه القاعدية، وقد ثبت بعد ذلك أن شبكة للمخابرات بسوريا، مرتبطة بالرئيس عبد الناصر مباشرة، كانت تتصل بالناصر اليومية وتشجعها على الزلوف في وجه البعثيين، وتعتمد بدعم السلطات لهم في الانتخابات الاتحاد القومي، وتبشرهم بأن تكون الانتخابات المقبلة، وسهلة للتخلص من البعثيين.

وكان لابد وأن غر في النهر مياه كثيرة، ليدرك معظم الشيوعيين أن التركيبة الناصرية، لم تكن راحية أو قادرة، على أن تفرق بين الشيوعيين الذين يؤيدونها بنسبة ١٠٠٪، وبين الذين يؤيدونها بنسبة ٧٠٪. ولم يكن يمتنعها تليد البعثيين لها، بعد أن سلموا، والضاغعة، إذ أن ما كان يمتنعها في الواقع، هو الا يكون هناك نشاط مستقل، خارج إطار تنظيماتها وأهدافها، حتى لو كان يرفع أعلام قبحها، ويهتف باسمها ليل نهار. ولذلك استورد من النيكيتا خروشوف البرغزالي «سالازار» صيغة «الاتحاد القومي» الذي ثبت فيما بعد، أنه لم يكن حزبا للبرجوازية، ولا «جهة وطنية»، بل مجرد جهاز اداري، يقوم بمحاولة أجهزة الدولة، في تقديم الخدمات الحكومية للمواطنين ويعطيهم شعورا مزيفاً بأنهم يشاركون في حكم بلادهم.

وكان شهدي عطية الشافعي قد شاعر الحية منذ سنت سنوات، حين أصغر صلاح نصر- مدير جهاز المخابرات الناصرية بين ١٩٥٧ و١٩٦٧- كتابه الشهير «الحرب النفسية» معركة المعتقد، ليحلل فيه أن التجارب قد أثبتت أن الوسيلة الناجحة، للنجاح على المعتقدات الخائفة، هي تجميع المؤتمن بها، وتفهيم الى مكان بعيد، يمزلون فيه عن العالم، لفترة لا تقل عن خمس سنوات، لا يتصلون فيها بانسان، وفركهم لعمال الخلف والفرقة، التي سوف تتكفل بأن يصرفوا انفسهم بأنفسهم.

وذلكاكان



لغز الله الخضر سكرتير عام الحزب الشيوعي اللبناني
قتل تحت التعذيب وألغوا جثته في الأحياء

١٤

تصاعد الصدام بين «عبد الناصر» و«عبد الكريم قاسم» حول زعامة حركة القومية العربية، بمايقاع أسرع مما توقع الجميع، واشتعلت الحملة الدعائية بين البلدين، وأسرعت الأجهزة الناصرية السرية، لتساعد أنصارها في بغداد، ومحرضهم على محاولة الانقلاب على حكم قاسم، والاستيلاء على السلطة في العاصمة العراقية، فقام «عبد الوهاب الشواف» آمر لواء الموصل، بتسرد عسكري على «قاسم» دعمه الأجهزة المصرية بشكل مكشوف، لكنه انتهى نهاية مأساوية، إذ ضرب «قاسم» مقر قيادة المشردين بالطائرات، وقتل «الشواف» وأنصاره، ووقع الصدام في الموصل بين الشيوعيين والقوميين، فحصد مروع الوجهة الثانية من حملة الاعتقالات ضد الشيوعيين المصريين، التي تمت في ٢٨ مارس ١٩٥٩، وبعد أسبوعين فقط، من هزيمة «الشواف»، مما أكد أن الاعداد لها قد سبق القيام بها بوقت طويل.

وفي ٢١ مارس ١٩٥٩ تم إلقاء معتقل القلعة ليكون مستهدفا لاستقبال الوجهة الجديدة التي شملت هذه المرة أكثر من ٧٠٠ من القيادات الوسيطة في المنظمات الشيوعية، ومن الأعضاء القاعديين، بدت أتبهم بعملية اجتثاث كامل لكل صاهر شيوعي، وضمت- فضلا عن الشيوعيين- عشرات من التقدميين والديمقراطيين المعروفين بتعاطفهم مع الشيوعيين، والناخبين الخريجين عن استقلالية النقابات عن

السيطرة الحكومية، وأنصار السلام، وعدد من الصحفيين الديمقراطيين كان من بينهم كل محوري القسم الخارجي بجريدة «النساء» وعدد من محوري مجلات وصحف والرسالة الجديدة و«روز اليوسف» والجمهورية و«الشعب» كما ضمت- لأول مرة- عددا كبيرا من النساء.

واقيد «شهدي عطية الشافعي»، وبقية ضحايا الوجهة الأولى الى سجن الرماح الخارجة، الذي بدأ بمؤجدا معالها للمتلين الذي يصلح لتصلية نفسية وبنائية فثبت الشيوعيين من الخريطة المصرية، فهو يقع في الصحراء الغربية على بعد ٨٠٠ كيلو مترا عن القاهرة، والقرب نقطة اليه على النيل، تقع على بعد ٧٠٠ كيلو مترا، وكان السجن قد افتتح في أغسطس ١٩٥٨، بالقرب من قرية «المحاريق» بالواحات الخارجة، ونقل اليه ٦٠ سجينا شيوعيا، ممن صدرت بحقهم أحكام بالسجن خلال السنوات الست السابقة على المسلين، كانوا يضمن الاحكام الصادرة ضدهم من محاكم الشعب، عامي ١٩٥٤ و١٩٥٥، ثم اضيف اليهم ضحايا حملة يناير ١٩٥٩.

١٥

وبعد أسبوعين من وصولهم الى معتقل المحاريق، أعيد ٦٤ منهم الى «سجن مصر المصري» بالقاهرة، حيث تلقوا بمجد وصرلهم قرار الاتهام الصادر بحقهم، وفي ١٥ أغسطس ١٩٥٩ نقلوا الى سجن الحضرة بالاسكندرية لتبدأ محاكمتهم بتهمة تأسيس وإدارة الحزب الشيوعي المصري، أمام محكمة عسكرية عليا برئاسة الفريق «حلال عبد الله حلال» قائد سلاح المدفعية، وفي بداية نوفمبر من نفس العام، انتهت المحاكمة، وتقرر اعادتهم الى القاهرة، ليفتحوا سجن «أودي» أبو زعبل..

وقبل عشرة ايام من انتهاء المحاكمة في تلك القضية، كان وشهدي عطية الشافعي و٤٧ آخرين قد انتقلوا من الرماح الى سجن مصر، في انتظار انتهاء المجلس العسكري من محاكمة المجهدين في القضية الأولى، وبانتهاؤها تم تحويلهم الى سجن الحضرة، لينتقلوا لقرار اتهامهم بإدارة وتأسيس الحزب الشيوعي المصري (حذو).

وفي الجلسة الافتتاحية للمحاكمة (٨ مارس ١٩٦٠)، ألقى «شهدي» كلمة قال فيها:



محمد أمين العام وإسماعيل صبري عبد الله وعدد من رفاقهما في نفس الاتهام أثناء محاكمتهم أمام المجلس العسكري بالاسكندرية في صيف ١٩٥٩

١٦

كاد لا تبقى لكي يستمر الانسان حيا.
وحتى ٨ نوفمبر ١٩٥٩، وهو التاريخ
الرسمي لانتفاخ (أوردي أبو زعبل) الذي
تصاعدت بين جهاته خطة التصفية البدنية
والنفسية الى ذروتها، كان قد سقط من بين
الشوريين المصريين، شهيدان بالتعذيب حتى
الموت اغتيل أولهما - وهو محمد محمود
عثمان - في مبنى المباحث العامة في طنطا،
الذي كان قد اقتيد اليه، في ابريل ١٩٥٩ ،
حيث كان اليكاشي أنور منصور بمذنبه في
محاولة للحصول على معلومات منه، حول
تنظيمات الحزب الشيوعي المصري، بالوجه
البحري، وكان قد تولي مسئوليتها بعد حملة
أول يناير، وتواصل التعذيب حتى لفظ محمد
محمد عثمان آخر انفاسه، وأخفيت جثته، ولم
تظهر حتى اليوم.

وفي يوليو من العام نفسه، لفظ عامل
التسجيع «مصطفى شوقي البهنساوي» انفاسه
فبت التعذيب في السجن الخرسى، وأخفيت
جثته، ولم تظهر حتى اليوم،
وكانت حملة اعتقالات الشيوعيين

السوريين، قد بدأت في الاقليم الشمالي
لجمهورية العربية المتحدة، قبل بدء الحملة
ضد رفاقهم المصريين بحوالى أسبوعين.. وشن
«عبد الحميد السراج» - وزير داخلية الاقليم
السورى - حملة شرسة على أعضاء الحزب،
الذين انتشدوا الى المعتقلات والسجون
السورية، ومنها سجن الزاوية الشهير، وفي مركز
تابع للمباحث السورية، اعتقلت أجهزة
والسراج، سكرتير عام الحزب اللبناني، «فرج
الله الخلو»، الذي كان قد تسلم الى «سوريا»
باسم مستعار هو «عصاف منصور»، ومع أنه
كان قد لفت نظر الجلادين كنانا
يعذبونه، الى أنه مريض بالقلب، إلا أنهم
واصلوا تعذيبه، حتى لفظ آخر انفاسه، ثم
فعلوا بجثته ودفنوها في مزرعة أحدهم، ثم
خسروا أحد مكانتها فاخبروها،
ونشروها بالناشر الى عشر قطع، وألقوا بها
في حوض يتصل بمحاض الكهريهات المركز،
وحاصي تحللها تماما، ولم يبق منها سوى رغوة
رمادية اللون..

ولعل «شهيد عظمة الشافعى» لم
يتصور أن الأمور قد وصلت الى هذا الحد،
ذلك أن أحدا لم يكن يعرف أنذاك ما جرى في
السجن الخرسى، ولما كان يحدث بين جدران
الأوردي، وكان لابد أن يموت هو نفسه أمام
إهراق الأوردي، وهو يهتف بحياة عبد
الناصر، ليهتدي يهيمته الآخرين..

وذلك هو الفصل الأخير الذى نروييه في
العدد القادم.

وعلى عكس ماثنيا به «شهيد عظمة»،
فقد كانت السحب تتكاثف بنسبة، خلال
الشهور التي كان يحاكم الناحية.. كان الحكم
الوطنى يتغلب بحملة التصفية الى مرحلة
جديدة، إذ لم تتواصل الحملة الدعائية المكثفة
ضد الشيوعية، وحملات الاعتقال فحسب، بل
وبدأت كذلك التصفية الجسدية، بالتعذيب
والتجويع والتفعل.

كانت هناك خمسة مراكز رئيسية لعملية
الإبادة الشاملة للشيوعيين، هى معتقلا
«المحاريق» - بالوحدات الخارجية - «والعزب» -
بالفوج - وسجنا القناطر الحجرية - رجال
ونس -، والسجن الخرسى، الذى اقتيد اليه
المجندون الذين شكت أجهزة الأمن في انهم
شيوعيون..

وفحسا عذا السجن الخرسى الذى بدأت
عمليات التعذيب داخله مع بداية الحملة فقد
كانت المعاملة السائدة في المراكز الأربعة
الأخرى، تقوم على تنفيذ خطة العزل الكامل
عن الحياة، وتخريم اتصال الشيوعيين بينهم
من السجناء، ووضعهم في ظروف معيشية
بالمرة التعاسة، وخاصة في معتقل
«المحاريق» و«العزب»، وحرمانهم من أبسط
حقوق الانسان، ورغم أنهم كانوا جميعا - حتى
تلك اللحظة - أما معتقلين، أو مجرد متهمين
فى قضايا لم تصدر فيها أحكام بعد، حتى
حق تناول الطعام الذى كانت كمياته ونوعيته

- إننى أريد الحكم الوطنى القائم، لأن
هذا هو واجب كل وطني مخلص، لا أفعل ذلك
طعما فى شئ، ولا رهبة أو خوفا، فقد سبق
اعتقالى والحكم على بالاضال الشاقة فى
العهد الملكى، وقال لى والذى، أن فى الامكان
السعى لتخفيف الحكم، فقلت له: السجن
أحب الى من أعمال الجبناء.. وسوف أستمر
فى تأييد الحكم القائم حتى لو صدر الحكم
بإدانتي..

وأضاف:
- هل أحاكم لمجرد أننى اعتنق المبادئ
الشيوعية كوصف الادعاء؟ حتى لو ثبت
للمحكمة أننى أريد النظام، ولا أسمى
لنفي..؟ هل أحاكم لمجرد اعتنالى ليدا؟
وعلى شهيدى، على زعم الادعاء، بأن
تأييده للنظام مؤقت، وأن اعتناقه للشيوعية،
مؤشر على أنه سيستخدم القوة لقلب النظام،
لأن كل الثورات الشيوعية قامت على العنف،
فقال:

- لم تقم ثورة ضد حكم وطنى..
فالثورات تقوم ضد الحكم الرجعى الخائن.
وأضاف أن المسئول عن الأزمة بين «عبد
الناصر» والشيوعيين، هو الاستعمار
والصهيونية، اللذان استغلا الخلافات
البسيطة، بين الطرفين، لإثارة الشكوك
بينهما، ونبا بأن السبب سوف تنقش يوما،
وتشرق الشمس من جديد.

مصر والخليج

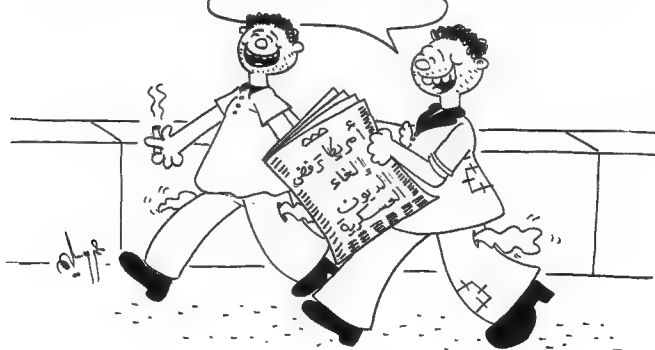


مؤلف





ما فيها شي حاجة لما نطلع من الولد بلا حصص .. الهم العالم كله يعرف
إننا ولاد حلال وطيبين .. بنعمل الخير ونحميه البحر .. !



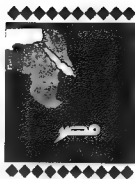
يتم الاتفاق، وإتاحة الفرصة لإتمامه حتى يتمنى لمصر جدولته ديونها المستحقة عن الفترة الماضية من نهاية عام ١٩٨٨. وقالت مصر في تقاريرها المقدمة لاجتماع واشنطن مع الصندوق، أن تأخير توقيع الاتفاق لاكثر من عام ونصف العام، زاد من حجم الدين المراد جدولتها من ٦ مليارات دولار الى أكثر من هذا، مما يفاقم من الأزمة في المفاوضات.

ويعد ثلاثة أيام من بداية جولة واشنطن الأخيرة... صدرت تعليمات للنشر أبو غزالة مساعد رئيس الجمهورية، للاتحقاق بهبعثة التفاوض التي ضمت ود. كمال الجنزوري ود. عاطف عبيد، ود. مورييس سكروم الله ود. صلاح حامد، وحصل مساعد رئيس الجمهورية معه لفتاوى رسالة واضحة لإدارة الصندوق، تعبر عن وجهة نظر رئاسة الجمهورية.. وتفيد بأن الاتفاق مع الصندوق أصبح ضروريا وهاما حتى يتمنى لمصر الخروج من أزمة الخليج «مكتوفة الاقتصاديا.. أو أحسن وضعاً من الوضع الحالي عبارة على أن هذا لايعنى تخلى مصر عن أى التزامات ضمن برنامج للإصلاح الاقتصادي كما أن مصر لن تترك مكتوفة الأيدي بسبب أزمة الخليج، عن إصلاح أوضاعها الاقتصادية الداخلية.. ويجب الفصل بين ما يحدث في الخليج سياسيا وأوضاع مصر الداخلية ولكن لا يمكن الفصل بين أزمة الخليج وأثارها الاقتصادية على مصر، كدولة متضررة من هذا.

وتؤكد دوائر اقتصادية أن الأيام الأخيرة من جولة مفاوضات الصندوق ومصر بواشنطن، والتي انضم إليها مساعد رئيس الجمهورية، لعبت دورا في إنهاء العهدين من نقاط الخلاف بين الطرفين

اتفاق نوايا

وفي الثلاثة أيام الأخيرة من شهر سبتمبر الماضي تم الاتفاق مع صندوق النقد على إطار برنامج الإصلاح باتفاق الطرفين، وتحديد موعد لبحث جدولته الدين المصرية على أن يتولى مدير عام الصندوق مشيل كامدنيسو إجراء اتصالات مع الدول الثمانية، بملئهم مصر لتصحيح الصندوق بنوايا وسياسات مصر لتصحيح المسار الاقتصادي.. ومن ثم ضرورة جدولته ديون مصر لدى تلك الدولة، وتوقيع مرادف مالية جديدة لمصر، لمساندتها في خططها الاقتصادية القادمة وأن يتبع هذه الخطوة عقد اجتماع في ٢١ نوفمبر ١٩٩٠ بنادى باريس يضم الدول الثمانية لإعادة جدولته مايقرب من (١٠) مليارات دولار.



مصر تدخل عصر اليمين الكامن للصندوق النقد

١٠ مليار دولار تناقش جدولتها

الشهر القادم في باريس

مجموعه المصروف

الاقتصادية عليها في مفاوضات مع الصندوق.

وقد جرت الجولة الأخيرة (في نهاية شهر سبتمبر الماضي) بالعاصمة الأمريكية واشنطن بين مصر والصندوق، أثناء الاجتماع السنوي المشترك لمجلسي صندوق النقد والبنك الدوليين في جو أكثر سهولة عما سبق من جولات أخرى. فحسب المعلومات المتوفرة عن تلك الجولة.. عرضت مصر تقريرا عن خسائرها بسبب موقفها ضد العراق في أزمة الخليج.. وقدرت الخسائر المباشرة خلال عام واحد فقط بحوالي ٥٠٠ مليار دولار عبارة على تضاعف تلك الخسائر بأكثر من مرة في السنوات القادمة، في حالة استمرار الأوضاع بالخليج على ما هي عليه.

ورأت الحكومة المصرية أن الوضع على شكله الحالي، وماحق مصر من خسائر سيؤثر بالسلب على كافة خطط برنامج إصلاح الاقتصاد المطلوب تنفيذه طبقا لما يراه الصندوق.. وسيكون الوضع أكثر سوءا إن لم

تبدأ الحكومة المصرية في ٢١ نوفمبر الحالي جدولتها الثانية من المباحثات مع نادى باريس بعد ما يقرب من ثلاث سنوات ونصف، وذلك للتفاوض على جدولته جزء من الدين الخارجي، للدول الكبرى والأعضاء بنادى باريس

وكانت قد جرت مفاوضات في مايو عام ١٩٨٧ لجدولة حوالي أربعة مليارات دولار قبول بعد الحكومة المصرية في ذلك العام لشروط صندوق النقد الدولي، وتمهيدا برفع جميع أسعار السلع والخدمات، وخفض الدعم وتغييرات في نظم وأشكال الاقتصاد..

ومنذ منتصف عام ١٩٨٨ وحكومة د. عاطف صديقي رئيس الوزراء تسعى لاتفاق جديد مع صندوق النقد، والحصول منه على وشهادة تزكية لتذهب بها إلى نادى باريس لجدولة جزء آخر من الدين.. وظلت المفاوضات على مدى عامين في حالة جذب وفد من طرف واحد، الصندوق يفرض المزيد من المطالب والشروط، والحكومة المصرية تستسلم وتوافق على مطالبه.

يبدو أن أزمة الخليج لعبت دورا بارزا في وضع نهاية لمفاوضات صندوق النقد مع مصر، خاصة بعد الموقف السياسي المصري من أزمة الخليج والدعم الأمريكي سياسيا لمصر في تلك المفاوضات ويرى المراقبين أيضا أن الحكومة المصرية أحست استخدام آثار الأزمة

قوانين جديدة

وقور عودة البعثة الاقتصادية الحكومية من واشنطن، تم إنهاء قانون جديد لسرية الحسابات بالبنوك، كجزء من الإجراءات المصرفية، التي تستهدف جذب رؤوس الأموال وأصحاب المخبرات.. وهذا ما عرضته مصر على صندوق النقد. وتتوقع الحكومة أن هذا القانون سيحقق معدلات عالية من الاستثمار وتحقيق سيولة نقدية بالبنوك والجهاز المصرفي، ولزيادة موارد الدولة السيادية تم اعداد مشروع قانون جديد لضريبة المبيعات، لتحل محل ضريبة الاستهلاك وقالت الحكومة في اتفاق نوابها لصندوق النقد أن الضريبة الجديدة ستعزف حجم الموارد السيادية من الضرائب بشكل عام من ٦ مليارات جنيه إلى ٩ مليارات وعلاوة على هذا القانون فإن الحكومة.. كما قالت في خطاب نوابها.. أن هناك مشروعا متكامل لضريبة الوحدة سيتم الانتهاء منه خلال شهر لعرضه على مجلس الشعب في تشكيله الجديد.

سعر الفائدة والعموم

وارتضى طرفا المفاوضات (مصر والصندوق) على فتح سعر الفائدة بالبنوك على الأيداع لتصبح ١٢٪ كحد أدنى و٢٢٪ كحد أقصى، على أن يكون الباب مفتوحا أمام كل بنك لاختيار سعر الفائدة المناسب دون تدخل من البنك المركزي، إلا إذا زادت الفائدة عن الحد الأعلى.

وشكلت الحكومة لجنة مصرفية برئاسة ه. صلاح حامد محافظ البنك المركزي وزير الاقتصاد لبحث تفاصيل مشروع الفائدة الجديد لإقراره والعمل به خلال فترة الانتعاش ديسمبر القادم..

ويخصص الاتفاق حول تمويل المنيهة المصري، وتوسيع دائرة السوق المصرفية الحرة.. التزمت الحكومة بوضع جدول زمني لمناقشته مع الصندوق خلال فترة لاحقة.. ويقوم الجدول على أساس رفع بعض السلع تدريجيا من مجمع البنك المركزي حسب الأهمية (وهي الزيت- السكر- الشاي- الدقيق) ومن المقرر أن تكون البداية للشاي ثم الزيت فالسكر أما الدقيق فلم يتم حسم الموقف بالنسبة له حتى الآن.

ومن البنود الجديدة التي وردت في اتفاق صندوق النقد، فرض رسوم جديدة على أرباح الشركات العامة وخاصة بما فيها البنوك، وتم تسميتها برسوم التمنية.. وتم تحديد نسبة هذه

ويقول خطاب النواب أن هذا الإجراء في رغبة الخبز فقط، سيوفر سنويا مايقرب من ٤٠٠ مليون جنيها

واتخذت الحكومة الإجراء الثاني في اتفاقها مع الصندوق بزيادة سعر البنزين بواقع خمسة قروش للتر، وتعد هذه الزيادة الثانية في أقل من ثلاثة شهور وقال الاتفاق أن هذا الإجراء سيخفض مايقرب من ٣٠٠ مليون جنيه سنويا وتعتبر تلك الزيادة في سعر البنزين الخطوة الثانية ضمن خطة متوسطة المدى لربط أسعار الطاقة بالأسعار العالمية. وبدأت الحكومة من شهر نوفمبر الحالي تطبيق زيادة أسعار الكهرباء بواقع ١٥٪ لمستهلكي المنازل والصناعة والاستهلاك التجاري.

كما بدأت الحكومة تنفيذ ما التزمت به في اتفاق الصندوق، بزيادة أسعار منتجات الألبان والجبن المستورد والمحلي والسمين الصناعي.. وتحقق الحكومة من هذا الإجراء وحده ٢٠٠ مليون جنيه سنويا

وشملت التزامات الحكومة زيادة أسعار الأسماك والمبيدات للمحاصيل الزراعية، لتصل الزيادة خلال ٦ شهور فقط ١٥٪ على أن يتزامن مع هذا الإجراء فتح مجال استيراد المبيدات والأسماك للقطاع الخاص، وتخفيض أسعار المحاصيل الزراعية بشكل تدريجي.

والى جانب هذا يجري الإعداد لتنفيذ عدد من القرارات لزيادة أسعار ورسوم الخدمات والسلع لتصدر تدريجيا على فترات زمنية متباعدة.

أبر غزالة



وقد تم الاتفاق على أن تزور مصر بعثة من صندوق النقد في وقت لاحق برئاسة نائب رئيس المدير الإقليمي لصندوق النقد لبحث، مام التمويل اليه فيما تم الاتفاق عليه في واشنطن من وضع اتفاق نوابا مبدئي، يجري على أساسه توقيع الاتفاق النهائي قبل الذهاب لنادي باريس في شهر نوفمبر الحالي.

وتركزت نقاط اتفاق النواب بين الطرفين على البدء في إجراءات سريعة وفورية لحد وخفض العجز في الموازنة العامة للدولة وميزانها التجاري والبالغ ١٦ مليار دولار.. وخفض النفقات الحكومية وزيادة إيراداتها العامة.

برنامج عاجل

وفي أول النصف الثاني من شهر أكتوبر الماضي، وصلت للقاهرة بعثة من صندوق النقد للاطلاع على برنامج الإصلاح الاقتصادي، الذي وضعته الحكومة المصرية لتنفيذه والالتزام به خلال الفترة القادمة. ومنذ عودة بعثة مصر من واشنطن بدأت الحكومة التنفيذ الفوري في برنامج عاجل سيستغرق الشهور الباقية من العام المالي الحالي وتنفيذ مام الاتفاق عليه في خطاب النواب المؤقت..

وتضمنت الإجراءات التي بدأتها الحكومة في تنفيذها خفض النفقات وزيادة الإيرادات: زيادة أسعار رغبة الخبز بكافة أنواعه بخفض وزنه وقطره.. بواقع ٢٥ جراما لرغيف الخبز البلدي. وعلى حسب أرقام وزارة التموين فقد حقق هذا الخفض حوالي ١٦٧ مليون جنيه.. وقد لجأت الحكومة لهذه الطريقة حتى تتلافى أي ردود فعل جماهيرية خاصة وأن البلاد مقبلة على انتخابات برلمانية.. وقد ارتفع سعر الرغيف بعد هذا الإجراء من خمسة قروش إلى ٥ قروش، وفي نفس الوقت تم رفع سعر جوال الدقيق المسلم للمخابز بمحاو ٧ جنيهات، على أساس أن عدد الأروغفة المستخرجة من كل جوال ارتفعت بواقع ٢٠٪ بعد خفض وزن وقطر الرغيف

وتضمن الاتفاق أن يتولى هذا الإجراء مرحلة ثانية لزيادة سعر رغيف العيش لم تحدد بعد.

وماحدث لرغيف الخبز البلدي، جرى لرغيف الخبز والقنوه فقد تم زيادة سعره من ٥ قروش إلى ٧ قروش على أن يتم رفعه إلى عشرة قروش خلال شهور قليلة وقبل نهاية العام الحالي.

الرسم يواقع ٢٪ من اجمالي ارباح الشركات التي تزيد عن ١٨ ألف جنيه سنوياً وتخصص حصيلة هذه الرسوم ضمن موارد الدولة السيادية ويعتبر البعض ان هذه الرسوم الجبلية خطوة نحو الالغاء التدريجي للاعبات الضريبية للمشروعات الخاصة وحتى لا يكون هذا واضحا سيتم تطبيقها على كافة الشركات والبنوك العامة وخاصة الاستثمارية.

القطاع العام

وشملت مفاوضات مصر في واشنطن جانبها من المناقشات مع البنك وخصخصة الاقتصاد المصري وتعهذت الحكومة باعداد مشروع قانون جديد للقطاع العام، يتحول به القطاع العام لقطاع أعمال ويتيح المشاركة الخاصة فيه، ويكون خطوة فادحة لوضع قانون موحد للقطاع العام والمشتري والخاص والاستثماري..

وبالفعل تم اعداد مشروع القانون لاقراءه سريعا، وإصدار قرار جمهوري به قبل تشكيل مجلس الشعب الجديد، فحينها لأي اعتراضات متوقعة ضد هذا الاجراء، وسهلي هذه الخطوة، مرحلة أخرى لتحويل الهيئات العامة لشركات قابضة ويجري الآن الاعداد للمجلس يملك الشركات ويتم اختيار من سيتولون ادارتها وقال مصدر مسئول أن كافة الاجراءات السابقة والواردة في اتفاق صندوق النقد والحكومة ستعرض على مجلس الشعب الجديد لاقراءها ضمن أول جدول أعمال المجلس.. وأن المناقشات ستكون بالقرار فقط ولا يمكن التراجع عن أي بند فيها وقال ان الحكومة لا يمكن أن تتخلى عن تذكرة المرور الوحيدة لنادي باريس. وقال أن الحكومة ناقشت مع بعضه صندوق النقد التي زارت القاهرة في أكتوبر الماضي اعتراضات رجال الاعمال على ضريبة المبيعات، وما تم تعديله من بنود بما يتفق ومصالحهم

ويكمن لنا أن نقول ان حكومة د. عاطف صدي هي الحكومة الوحيدة خلال السنوات الماضية التي قبلت الاتفاق مع صندوق النقد الدولي والروضو لطلابه لتدخل مصر عصر صندوق النقد والهيمنة من هيئات التمويل المالية الدولية.. لتبدأ مرحلة تعدد من أخطر مراحل مصر اقتصاديا على المواطن محدودة الدخل.. ولزيم من ارتفاع الأسعار.. خاصة اذا علمنا أن المفاوضات لم تشر من قريب أو بعيد لأي شيء يخص دخول ومرتبات وأجور العمال والموظفين المصريين.



كل الناس سيؤاء.. ولكن..

جلال أمين

يؤدى الغاء الدعم الى مظاهرات ومتاعب سياسية

ثم حدث خلال هذا الصيف ان اجتمع في هيوستون رؤساء الدول الصناعية الكبرى التي اصطلح على تسميتها بدول التحالف القريب في مقرهم السنوي السادس عشر، واعلنت الولايات المتحدة في المؤتمر ان على دول السوق الأوروبية المشتركة ان تقوم بالغاء ما تقدمه من دعم لسلعها الزراعية، على أساس ان هذا الدعم يخل اختلافا خطيرا بمبدأ حرية التجارة. والحقيقة ان النافع الحقيقي لهذا الموقف الأمريكي ليس ان هذا الدعم يخل بمبدأ حرية التجارة، بل انه يضرب ضربا بليغا بصنادير الولايات المتحدة الى أوروبا، إذ ان هذا الدعم يجعل المستهلك الأوربي يفضل شراء منتجات بلاده على المنتجات الزراعية الأمريكية. كان رد السوق الأوروبية، الذي جاء على لسان «فرانس أندريسون» المسئول عن النظام التجاري في السوق، هو ان نظام الزراعة الأوربي لا يتسبب بالغاء الدعم، إذ ان هذا النظام يقوم على عدد كبير من الزارعين الصغار نسبيا، والذين يحتاجون الى حماية من الدولة. كانت السوق الأوروبية على استعداد للنفاذ حول بعض الاجراءات التي تحقق مزيدا من التكيف بين سياساتها الاقتصادية ونظام التجارة متعدد الأطراف، ولكنها لم تكن مستعدة للتخلي عن سياساتها الزراعية المشتركة وما تتضمنه من دعم للسلع الزراعية. لقد اعترف السيد أندريسون بان نظام الدعم قد يتضمن بعض الخرج على نظام السوق الحر، ومع ذلك فقد أصر على ضرورة المحافظة على نظام الدعم ولأسباب سياسية واجتماعية وإنسانية.

كان هذا في حد ذاته طريقا، بالنظر الى مآدب الكبار على تلقينه لنا من ضرورة اتباعنا لنظام السوق الحر، ولو أدى ذلك الى التضحية باعتباريات والسياسة والاجتماعية والإنسانية، ولكن زاد الأمر طرافة موقف

من أطرف الأكرال الماثرة عن «جورج أورويل»، تلك العبارة الواردة في روايته الشهيرة «مزرعة الحيوانات»: «كل الناس سراء، ولكن بعضها متسار أكثر من غيره» وردت العبارة في سياق السخرية من حالة يزعم فيها الحكام أنهم يعاملون الناس بالعدل، وهم يفعلون عكس ذلك بالقطب. ومنذ كتب أورويل العبارة، والناس يتفطنونها كلما وأجها حالات مماثلة من الظلم المتكرر في رداء العدل، وقد وجدتها مناسبة تماما لوصف ما حدث منذ بضعة أسابيع في مؤتمر الدول الصناعية الكبرى الذي انعقد في مدينة هيوستون الأمريكية.

وأصل القصة وهو يعرفه معظم القراء، هو مآدب صندوق النقد الدولي على طلبة من مصر، منذ سنوات وستوات، من ان تقوم بالغاء الدعم الذي تقدمه الحكومة للقمح، في صورة تخفيض لأسعار بعض السلع الغذائية الأساسية، أهمها القمح، وأن تقوم ببيعها للناس بأسعارها الحقيقية أي بالأسعار التي يحددونها العرض والطلب، مما يعني ان يرتفع سعر رغيف الخبز مثلا الى أكثر من عشرة قروش. هنا عدا أسعار مختلف السلع التي تعرضها الجمعيات التعاونية وصحات القطاع العام بأسعار مخفضة، بالإضافة الى البترول ومشتقاته والغاز الطبيعي والكهرباء الخ ما لا بد ان يترتب عليه ارتفاع أسعار عدد كبير جدا من السلع والخدمات.

وقد كان موقف الحكومات المصرية المتعاقبة هو محاولة التخلص بقدر الامكان من هذا الطلب، فحاول ان تخفف الدعم بعض الشئ دون ان تلغيه، أو ان تحاول تأجيل التخفيض الى اطول أجل ممكن، أو ان تحاول إقناع المسئولين بأن الالغاء أو التخفيض من شأنه توليد آثار اجتماعية وسياسية خطيرة، فإذ بالصدوق ثابت عند موقفه لا يتزعزع وجبجه دائما هي: الدعم يسبب التضخم، الدعم ضد الكفاة الاقتصادية، الدعم يؤدى الى التمييز، الدعم مسئول عن عجز ميزانية الدولة، الدعم يؤدى الى سوء توزيع الموارد الاقتصادية. ومما حاول الحكومة أن تقلل ان استمرار الدعم ضروري لأسباب اجتماعية وإنسانية، وهي في الواقع تردد خروفا من أن

السياس من هذا الصراع الدائر بين أوروبا والولايات المتحدة. ذلك أن السيد «توشيكى كايفو» رئيس وزراء اليابان حاول بقدر استطاعته أن يتجنب الاشتراك في هذه الحركة وتظاهر بأنه لا يسمح الحوار الدائر فيها لأنه لم يكن يرى لليابان مصلحة في ان تقف مع أوروبا ولا مع الأمريكيين في هذه القضية. لا يريد أن يقف مع أوروبا لأن لديه مكاسب أهم لا يريد أن يحصل عليها من الأمريكان ولا يريد أن يقف مع الأمريكيين لأنه لو عارض أوروبا في هذه القضية لجر على نفسه متاعب هو في غنى عنها، إذ ان الأوروبيين يمكنهم أن يقولوا له: بأي حق تتكلمين عن ضرورة الغاء الدعم وانتم تفحصون المزارعين اليابانيين دعما كبيرا بقمحهم وضع عوائق ضد استيراد الأرز من الخارج؟

كانت النتيجة ان الاقتصاديين والفنيين الأوروبيين والأمريكيين المصاحبين للرؤساء، ظلوا ساهرين حتى الساعة الرابعة صباحا في نقاش حاد يحاولون دون جدوى الوصول إلى حل وسط. هنا صدر البيان الختامي من المؤتمر تبين للجميع ان الولايات المتحدة قد تراجعت عن مطلبها ولم تستطع إجبار الأوروبيين على الغاء الدعم الزراعي، لا يشك أحد في ان الولايات المتحدة لم تقبل هذا الوضع إلا مضطرا، ربما على أمل ان تتصيح في جولة أخرى عندما يكون لديها أشياء أخرى تضغط بها على الأوروبيين. ولكن البعض أشار إلى ان الولايات المتحدة ربما قبلت هذا الوضع في مقابل ان يقلل الأوروبيون أن يخفضوا البصر عما دأبت الولايات المتحدة على صنعه، وهو إخلالها المستمر بمبدأ حرية التجارة عن طريق ما تفرضه من قيود على وارداتها من التضرجات حماية لصناعة النسيج الأمريكية ضاربة عرض الحائط بمبدأ حرية السوق.

لم يمنع هذا كله ان يصدر البيان الختامي للمؤتمر وفي صلبه الاشارة القليلة بنظام حرية التجارة والسوق الحرة وعدم التدخل، وكيف ان الحرية الاقتصادية «شرط ضروري لتحقيق الرخاء الاقتصادي في العالم».

من الواضح إذن ان الدول الصناعية الكبرى على استعداد لأن تقلل المخرج على مبدأ حرية السوق من بعض الدول، ولكنها ليست على استعداد لقبول المخرج عليه إذا جاء هذا من دول أخرى. ذلك ان الشعوب كلها سراء، هذا صحيح، ولكن بعضها متسار أكثر من غيره

والفرط والاحباط التي تخيم عليهم، ودعمهم الى المشاركة جدياً في جهود التنمية والتحديث التي تجري على اتساع رقعة المجتمع.. وأما في مردود اقتصادي سخي، واستشرافاً لاجتماع إنساني أفضل.

وتلكم في واقع الأمر- أو فيما نرى على الأقل- رؤية جزئية محدودة ومبتصرة، لا تستغرق الدلالة المفريقية لفهم المشروع القومي وفحواه، ولا تدرك حجمية الدوافع الموضوعية الكامنة وراء الإلحاح في المطالبة بهذا المشروع وضرورة تطويره، سيما في مجتمعات العالم الثالث النامية، التي لم تقطع بعد أشواطاً طويلة على طريق النمو والتقدم، أو ما تزال تتلصص بطريقها الواعد الى تحقيق ما تصبو اليه من غايات.

وحجتنا في ذلك أن التنمية الشاملة- فيما هو متفق عليه- تعتمد بالأساس على ركنتين رئيسيتين هما: التخطيط العلمي الرشيد من ناحية، والاعتماد على الذات والمشاركة الشعبية من ناحية أخرى. ويتوقف تحقيق هذين الركنتين وتعميق الوعي بأهميتهما وحيويتها على توافر مناسيب، أو حد معقول، من الاجتماع الشعبي، أو الاتفاق العام على **Popular Consensus** كأساسيات العمل التنموي، وإبعاده، وأولوياته، ومتطلباته، فضلاً عن مقاصده وغاياته. ولذلك فإن تعثر- أو فشل- جهود التنمية في معظم التجارب المجتمعية المعاصرة إنما يبرئ بالأساس الى اعتقاد هذا القدر المطروح من الاجتماع الشعبي أو الاتفاق العام أكثر مما يعزى عادة الى قصور مصادر التمويل وتوافر الامكانيات المادية، أو الاقتدار الى الكوادر الفنية المدربة وصيكرات التقنية المتطورة، أو تخلف أجهزة الادارة وتراخي ميكانيزمات الضبط والمتابعة والتقييم.

وهذا- فيما نزع- أمر بدئي ومتفقى الى حد بعيد، ذلك أن معظم بلدان العالم الثالث النامية ينتمى- من حيث خصوصية البنية ووضعية التكوين- الى ضرب ميز من المجتمعات الانسانية هو ما تسميه ادبيات علم الاجتماع المعاصر (مجتمعات التعدد أو **Plural Societies**) (مجتمعات الموزاييك **Mosaic Soci-** **eties**) تلك التي تعج بزخم التناقض، وأسباب التناحر.. وكل ما من شأنه تشويه هويتها، وتجزئ وحذتها، وتبديد طاقتها، والمحيولة دون تطوير صيغة عقلانية رشيدة للاجتماع الشعبي أو الاتفاق العام، مما يؤثر سلباً في ديناميات نموها، واحتمالات إيجازها

المشروع القومي

الضرورة والدلالة

د. السيد الزيات

٣- ان التشديد على ضرورة هذا المشروع ماحر الاتعبير ضمنى عن مشاعر اليأس أو التشكك في امكانية اتساع دائرة الاصلاح الجارى بالفعل بحيث تستوعب كافة قطاعات المجتمع، وتنضو عن كاهله ركام المشكلات التي يعانيها.

وسواء صبح هذا الرأي أم ذاك لسبب معين أو لآخر، فإن هذه المواقف- على اختلاف مقاصدها- تروى برجة عام الى معظم المشاركين في حوار المشروع القومى- خاصة أولئك الذين ينكرون فكرته وضرورته- يعتقدون أن هذا المشروع لا يهدد وأن يكون عملاً انشائياً إنتاجياً أو خدمياً ضخماً- شبيهاً بمشروع السد العالي- من شأنه استقطاب اهتمام المواطنين، وتغجير طاقاتهم الخلاقة وملكانهم الاندفاعية، فضلاً عن إلهاج حماسهم وتعنية جهودهم.. وحفزهم الى العمل، وما يمتد ذلك من انتشالهم من برائن حالة اليأس

فجر خطاب الرئيس حسنى مبارك عشية ذكرى ثورة ٢٣ يوليو المجيدة.. كثيراً من الجدل والاختلاف بين جمهور المثقفين ورجال السياسة حول أطروحة المشروع القومى .. الذى تعالت نبرة الإلحاح عليه هذه الأيام، ولا يهكاد يخلو حديث عن متطلبات التنمية أو إشكاليات التحديث من الإشارة اليه.

ولقد انشعب الخلاف حول دافعية الدعوة الى هذا المشروع وضرورته ثيارات وتوجهات شتى، أجعلها الأسناد سلامة أحمد سلامة (الأهرام ٢٠/٧/١٩٩٠) في ثلاثة مواقف رئيسية مزداها:

١- ان فكرة المشروع القومى لاتعد أن تكون محاولة للهروب من المواجهة الحقيقية للمشكلات الزمنية، والأداء، المتعثر، والقصور الفاحش الذى يعمق التراجع، ويحول دين تحقيق إنجازات ملموسة تغير نوعية الحياة الى نعيها.

٢- ان الدعوة الى تطوير هذا المشروع ماحى الاخيلة مأكرة خبيثة، تخفى وراءها رغبة كامنة في العودة الى الشمولية السياسية.. والحزب الواحد والرأى الأبدى بدلاً عن التعددية السياسية.. الحزبية والفكرية.

التحول التاريخي من مرحلة ما قبل الرأسمالية إلى مرحلة الرأسمالية. ناهيك عن تلك الطبقات والجماعات والفئات الاجتماعية الرفيعة الجديدة التي تكونت- وتكون- بين وقت وآخر نتيجة تغير التوجهات والسياسات الاقتصادية والاجتماعية، ومرونة الآليات التنقل الاجتماعي والطبقي، وبسهولة الصعود أو الهبوط على منارج السلم الطبقي لهذه المجتمعات. وكثيرا ما تطابقت خطوط هذا التدرج والترتيب الطبقي الاجتماعي مع الخطوط التقليدية للانتماءات العرقية واللغوية والدينية والقومية لتشكّل مع بعضها- أو تفرز من بين صفوفها- مختلف التجمعات السياسية وجماعات الضغط والمصلحة التي يتألف منها بناء القوة في المجتمع، والتي تؤثر- أو سلبا أو إيجابا- في بنية الوحدة الوطنية، ومكانات ومخططات تحقيق التكامل والاستقرار الاجتماعي- السياسي.

ثالثا: يعتبر معظم مجتمعات العالم الثالث النامية مجتمعات تاريخية، ذات موروث حضاري وثقافي عريق، تضرب جلوره عبققا في أghار التاريخ، ومن شبر المتربع والمال كذلك أن تخفي أو تراجع معالم هذا الموروث ومكوناته أمام زحف الثقافات الأجنبية أو محاولات الإخضاع الفكري التي تقارص حيالها من جانب القوى الخارجية. إلا أنه نتيجة الانتشار النسبي لوسائل الاتصال الجماهيري الحديثة، وسهولة الانتقال من مجتمع إلى آخر، وتزايد فرص وأماكن الاحتكاك بالثقافات والحضارات الأجنبية تسربت إلى تلك المجتمعات كثير من المفردات الثقافية الحديثة، والمعاصرة. فتداخل بعضها مع عناصر ومكونات ثقافتها التقليدية الأصلية. وتناقض بعضها الآخر مع كثير من هذه العناصر، وأطاح بعضها كذلك بالعديد منها. ولما كانت مجتمعات العالم الثالث النامية تضم عادة بقدر ملحوس من التنوع والنفقات التنموية في مستويات بناتها الأيكولوجية، وتتميز في الوقت نفسه بعدد وتنوع مكونات بناتها الطبقي وتدرجها الاجتماعي، وتضم بين أعناقها كذلك عددا من الجماعات الاجتماعية والسياسية المتباينة، فقد كان من الطبيعي والمنطقي كذلك أن تعض تلك المجتمعات بخلط حافل ومتناثر من الثقافات الفرعية. كتقافة أهل الريف وسكان الحضر.. وثقافة البدو والجماعات القبلية. فضلا عن ثقافة الصلوة المثقفة والنخبة الحاكمة.. وثقافة كبار السن

ووالعيا أن مجتمعات العالم الثالث النامية تتألف عادة من أخطأ عديدة وغير معجاسة من الجماعات البشرية- العرقية واللغوية والدينية والقومية... الخ- التي قضت معظم تاريخها وهي منفصلة عن بعضها اجتماعيا، ومعزولة فيما بينها ثقافيا، ومكتفية بذاتها اقتصاديا، ومستغلة بإزادتها سياسيا. كما تتميز هذه المجتمعات أيضا ببناء طبقي اجتماعي متفرد وعلى درجة عالية من التراكب والتعقيد. يضم في أعناقها خليطا متناظرا من مختلف الطبقات والجماعات والفئات والشرائح الاجتماعية التي تنتمي إلى مختلف المكونات الاقتصادية- الاجتماعية التي خبرها المجتمع الإنساني على امتداد تاريخه. فهو من ناحية يشتمل على جانب من طبقات وفئات المجتمع الرأسمالي المعاصر كالبورجوازية، وعامل الصناعة، والفئات المتوسطة. ويشتمل من ناحية أخرى على جانب من الطبقات والجماعات التي ترتد إلى مجتمعات ما قبل الرأسمالية كطبقة كبار الملاك الاقطاعيين، والفلاحين المعدمين، وطوائف الحرفيين. بالإضافة إلى منظومة من الجماعات القبلية التي تنتمي إلى مراحل بدائية متقدمة من التطور الاجتماعي، ويخلط من الفئات والشرائح الاجتماعية والوسيلة التي اقترنتها عمليات الانتقال أو

فجرة التعقل التي ما تزال غائرة في أعماق بنيتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية... الخ. وتتعين ملائح وقسمات كل ذلك في المعالم النهائية والثقافية الآتية: أولا: تستغرق الزراعة التقليدية الجانب الأكبر من النشاط الاقتصادي في معظم المجتمعات النامية، كما تشكل الصناعة الحديثة إلى جوارها قطاعا حيويا ثامنا ونميرا وإن كان ما يزال ضيقا ومحدودا. وعلى الرغم من اصطباغ القطاع الصناعي بالصبغة الرأسمالية المتعارف عليها إلى حد ما، وسيطرة علاقات الانتاج الرأسمالية المعهودة عليه نسبيا، فإن الطابع الاقطاعي وعلاقات الانتاج الاقطاعية التقليدية ما تزال هي النمط السائد المسيطر في مجال الزراعة إلى حد كبير، وإن كان ثمة بين شاسع بين كل من النمطين الاقطاعي والرأسمالي الشائعين في تلك المجتمعات وبين النموذج التاريخي لكل منهما في التجربة الأوروبية. هذا فضلا عن تعدد وتنوع أشكال ونظم ملكية المشروعات الاقتصادية، وقيام مؤسسات القطاع العام إلى جانب الوكالات الخاصة ورباط رجال الأعمال، وتداخل معظم هذه الأنشطة مع بعضها وسيطرة بعضها على الآخر في كثير من المجالات. ثانيا: من الشايت والمحقق تاريخيا





وجمهور الشباب.. وثقافة كبار الملوك وجموع العاملين والفلاحين المعدمين.. إلى غير ذلك من أنساق ثقافية فرعية ونوعية عديدة، تتداخل مع بعضها، وتتفاضل ببعضها، ويسيطر بعضها على الآخر، ليشكل منها في النهاية بناء ثقافي مهترء... على درجة كبيرة من الانقسام والتشرد والتشوه. مما كان له تأثيره الفاعل في منظومة القيم والعادات والتقاليد الحاكمة لسلوك شعوب تلك المجتمعات والمناطق تفكيرهم، وانعكاساته البينية أيضا في ذلك الحشد الكبير من الأطر الفكرية والأنساق الأيدلوجية المميزة والمتباينة التي تشجع في ريعها، وتتراوح في أغلب الأحيان بين التيارات الدينية والتوجهات العلمانية. فضلا عن تلك الأتروحات الانتقائية أو التوفيقية أو البراجماتية التي تنصو إلى المزاوجة بين الثوابت الدينية والمخترعات الذنوبية. وتحاول- بطريقة مفتعلة- التاليف أو التوفيق بينها، وإدماجها سربا في سياق منظومة فكرية كلية متجانسة.. مما يتم في مجمله عن اضطراب مرجع في البنية الثقافية لتلك المجتمعات. وانفادها الرؤية الواعية الشاملة الرشيقة، وما لكل لذلك من نتائج سلبية.. تؤثر في تطور حركاتها الاجتماعية، وديناميات جهدها التنويري والبناءة ومخرجاته.

تلك هي في خلاصة جامعة معالم وتجليات الطابع المتعدد المسير لمعظم مجتمعات العالم الثالث النامية، وربما أيضا المجتمعات المتقدمة، وأن كان ثمة اختلاف جوهري بينها في هذا الصدد. إذ من الثابت والمحقق عليا أن تعددية المجتمعات المتقدمة تعددية وظيفية - Functional Plu- talism من شأنها توفير المزيد من أسباب التوافق وإمكانات التكامل بين هياكل المجتمع ومختلف وحداته وقطاعاته. في حين أن تعددية المجتمعات النامية تعددية وجودية - Existential Pluralism من شأنها إثارة المزيد من التناقضات والانقسامات والصراعات الداخلية، التي تحول دون تحقيق القدر المطلوب من التكامل الاجتماعي- السياسي اللازم لإرساء قواعد الاستقرار الداخلي. ولا تنسج كذلك بتوفير القدر المناسب أو الحد المعقول من الإجماع الشعبي أو الاتفاق العام حول المخططات الأساسية للمجتمع، وفي مقدمتها مطلب التنمية، وما يترتب على ذلك من مضاعفات خطيرة. تزيد من حدة أزمات المجتمع، وتعهد إنتاجها من جديد، مما يشغل كاهله بركام كليل من أسباب التخلف وظواهره.

القدر المناسب أو الحد المعقول من الإجماع الشعبي أو الاتفاق العام على القضايا المصرية والمصالح العليا للمجتمع. وينفضله أيضا تراجع كافة التناقضات الأساسية والثابتة التي ترق أوصاله. وبالتالي تنخفض حدة الخلافات المذهبية الصراعات المصلحية التي تجذب المواطنين التي شبه معظم من التخطيط وفقدان الاتجاه. وينفسح المجال رحبا وسيعا أمام إمكانات التخطيط العلمي الرشيد لجهد التنمية. وتزداد فرص وإمكانات المشاركة الشعبية في مختلف مجالات العمل الوطني وقنونه.. يبدأ من إجراءات التخطيط، وصرورا بخطوات التنفيذ.. مما ينضى في مجمله إلى بناء صرح التنمية شامخا متخالفا، وتحقق النقطة الكيفية التقدمية التي يصبو إليها المجتمع، ويتطلع إلى تطورها الإنسان.

ولعله من نافلة القول أن نؤكد في النهاية أن تطوير المشروع القومي وبلورته مهمة جليلة. ومستوية جمعة. يتوخى جعلها فردا. وتعجز عن الرضا بها مؤسسة مفردة، ولذا فإن إنجازها يتطلب- بطبيعة الحال وبالضرورة- جهدا دؤوبا.. وعسلا مكثفا متكاملا. يسهم فيه الجميع.. أفرادا وجماعات.. مؤسسات ومنظمات.. حكومة وصناعة.. في إطار من الحرية الحقيقية.. وسياح من الممارسة الديمقراطية السليمة. فإذا ما كان ذلك أيقننا الالتزام.. ونشطت المشاركة.. وانطلقت آليات العمل الوطني في سلاسلها وحكام.

ومن هنا.. وفي مواجهة كل ذلك، تطفو على السطح- وبالضرورة- أطروحة المشروع القومي. وتبدي أهمية وجذوة، وحتمية العمل على بلورته بقصى طاقة ممكنة، ودرا لغية استمرار أوضاع التخلف التي تعجز على صدر المجتمع، واستشرافا لآفاق مستقبل أفضل يروى إليه. وهذا ما يعني في مجمله أن فكرة المشروع ليست محاولة للهرب من المواجهة الحقيقية للمشكلات المزمنة. وأن الدعوة إلى تطويره ليست حيلة مكررة لتخفيف الارتداد إلى الشمولية السياسية. كما أن التشديد على ضرورته لا يهدد كذلك تعبيرها عن مشاعر اليأس أو التشكك في إمكانات اتساع دائرة الإصلاح الجاري بالفعل. ودلالة هذا كله أن المشروع القومى الشؤد ضرورة عملية لا محصى عنها. وحتم تاريخي لامناص من الأذعان لحكمه. ومن ثم فهو ليس مجرد مخطط نظري لمجتمع طراني أو مثالي مفارق لأرض الواقع. كما أنه ليس عملا انشائيًا- إنشائيا أو خديما- شخما محسوب العائد. ولكنه- في جوهره وعلى وجه التحقيق- إطار جامع لاستراتيجية العمل الوطني في شتى مجالاته ومختلف قطاعاته. وميثاق جماعي أو عقد اجتماعي، تلقى عليه، وتلزم حدوده وضوابطه كافة مؤسسات الحكم والبناء، ومختلف منظمات المجتمع المدني وتشكيلاته، وجموع المواطنين على اختلاف أصولهم وانتمائهم. وتباين مصالحهم وتوجهاتهم. كما أنه- فوق هذا وذلك- دليل مرشد.. يحدد الأولويات العمل ومستوياته، ويعين- فضلا عن ذلك- طبيعة كل دور مسئول وصلاحياته. في طله يتحقق

حلول الحكومة لأزمة البطالة

مُسْكَنَات

لِالْفَضِيِّ عَلَى الْمَرَضِيِّ

أمنية شفيق

في معركتها مع التمثل والبطالة، طرحت الحكومة أربعة مخارج أو عناصر يمكن أن تمثل للمجتمع المصري أزمة مع هذه «المشكلة الاجتماعية الخطيرة».

كان من وجهة نظرها، أن عمليات تنشيط الاستثمار الفردي سواء كان عربيا أو اجنبيا أو محليا ثم قيام المشروعات الصغيرة ثم التوسع في إستصلاح الاراضي وأخيرا إستمرار الهجرة المؤقتة للعمل في أقطار منابع النفط، هي المخرج الأساسية لاقتاد مصر من هذه والمشكلة الاجتماعية الخطيرة.

وإذا أمنا النظر في المخرج الأربعة التي تطرحها الحكومة فسوف نلاحظ عاملا مشتركا بجسع بينها.. وهو أن الحكومة تطرحها كعناصر خارج إطار برنامجها الاقتصادي الاجتماعي فهي تقوم بدور المشجع وتبعد وبشكل ملحوظ عن دور المنفذ.

بالنسبة لعملية تشجيع الاستثمار الفردي- العربي والاجنبي والمصري- القيم خلال الفترة الممتدة من تاريخ صدور قانون الاستثمار العربي والاجنبي- ٤٣ لعام ١٩٧٤ وحتى ١٩٨٨/٨/٣٠ عدد ١٠٨٣ مشروعا خاصا، قدمت قرص عمل تساوى المخرج الذي نظره الحكومة إستطاع أن يوظف خلال فترة امتدت لسنوات أربع عشرة مالا يزيد عن ٢١٧٠.٠٠ فرصة عمل . فكانت هذه امكانيات الاستثمار الخاص في المساعدة في حل هذه المشكلة الاجتماعية.

ومقارنه بعدد فرص العمل التي أنتجتها المشروعات التي قامت على أساس القانون ٤٣

لعام ١٩٧٤ بالمعد الكلي للمتعطلين حتى إعلان نتائج العام الدراسي لعام ١٩٩٠/٨٩ (في حالة الاقرار باحصائيات الدولة والتي لا تسجل الا المتعطلين من حاملي الشهادات الجامعية والمتوسطة فقط) فسوف نجد أن هذا المخرج الذي تقدمه الحكومة لحل هذه المشكلة قد يحتاج الى حوالي ٩٠ عاما حتى يصعوب العدد الحالي من المتعطلين والذين وصلوا الى حوالي ٣,٧ مليون متعطل ومعطلة.

ولكن، وطالما أن الحكومة تطرح هذا المخرج إلى جانب المخرج الثلاثة الأخرى فإن ذلك قد يعطينا يعطى هذه الأجيال من المتعطلين بعض الأمل.

ولكن هذا الأمل ذاته بات محل شكوك فبالنسبة للمخرجين الثاني والثالث فإننا نلاحظ أن الدولة، وتقولها بكل صراحة، أن على الأفراد أن يتقدموا لإقامة نوعين من المشروعات الاستثمارية الصغيرة. ينعصر النوع الأول في إقامة الورش الخرفية التي توظف أعدادا صغيرة من العمال ولكنها تولد دخلا مقبولا ومتوازنا. وفي هذه الحالة يحتاج هذا المستثمر الصغير إلى رأس مال صغير..

ثم تحدث الدولة هذا «الرسائل الصغير»

في مشروعيها الخاص بإقامة منطقة للحورش الخرفية بحوالي ٥٥ ألف جنيه يمكن للمستثمر أن يحصل معه على قرض من البنك ليستكمل عمله وينشط من حركته الصغيرة. معنى ذلك أن هذا المستثمر الصغير لابد وأن يمتلك بداية مبلغ ٥٥ ألف جنيه.

وحتى لو توافر للمتطلين جميعا هذا «الرسائل الصغير» فإن الدولة ذاتها قد أقرت أن هذه النقطه الصناعية الخرفية لن تستوعب أكثر من ٥٠٠ ورشة .. مما يعنى أنها، ومع الكثير من المبالغة، ستمنح أعدادا قد تصل الى ٢٢٠٠ صانع ما في ذلك صاحب الورشة.

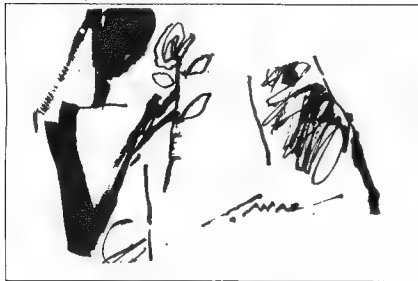
وهذا جزء من الأمل.. أما الجزء الآخر فهائي كما تقول الحكومة من المخرج الزراعي.. من إستصلاح الاراضي على يد الشباب الجديد والجيل الشاب.. وفي هذا الإطار تطرح الحكومة أهم صفقة وهي مساحة ال ٤٠٠ ألف فدان للتواجد في قلب شبه جزيرة سيناء والتي ومن المفروض أن يمد إليها انبوب المياه من ترعه السلام. كما أن المفروض أن تنشأ زراعة في هذه المساحة تعتمد على الأسلوب الجديد للري والزراعة..

وفي هذا الإطار الزراعي فإن القرص للتشغيل يتحدد ب ٨٠ ألف فرصة عمل، على أساس خمسة أفدنه لكل شارب.

وجانبه بعد الصفقة الأساسية فإن الدولة تطرح عددا من المساحات الأخرى، ٢٥ ألف فدان في منطقة الساحل الشمالي و٢٥ ألف أخرى القرص الجديدة.. مما يعنى أن الأرض الجديدة والتي تتواجد لها مياه كافيه للري الحديث سوف تستوعب حوالي ٩٠ ألف فرصة عمل.

وفي إطار هذا الأمل المنشود لا يمكن لأسان مهما كان أن يقلل من قسمة هذه المخرج الثلاثة... لأن مشكلة البطالة في أي مجتمع لا يمكن أن تحل، كما قلنا سابقا، بين يوم وليلة.. كما أنها لا يمكن أن تحل بشكل واحد من أشكال الانتاج أو فن واحد من فروع الانتاج... وإنما لابد لها من التنوع.. والتزج.. أي لابد للعمل على كل الجبهات الاقتصادية من أجل فتح قرص العمل وإيجادها في البلاد.. وعلمنا، وبالرغم من ضالة النتائج، التصاك بكل مخرج إلى أن يثبت لنا أنه ليس بالمخرج.. ولكن علينا أن نتناول.. ثم تأتي الى المخرج الثالث..

وهو المخرج الذي إعتمدت عليه الدولة أكثر من غيره.. وعندما سقط جزئها، شعرت



برنامجهما الاقتصادي والاجتماعي يمكن الاستنتاج أنها كلها - الأربعة مخارج- ومجتمعهم يمكن أن تشبع جائعاً أو تروى طامعاً.. كلها مخارج كالصناعات للألم ولكنها ليست علاجاً لاستئصال المرض.. وبالرغم من عدم معارضتنا لأي منها، إلا أننا لا نستطيع إلا أن نحذرها كلها ونشجعها جميعاً، ولكن في إطار أنها مخارج لتسكين الألم الاجتماعي وأنين الفقر والجائحة.

أما الاستئصال فلن يكون الامن خلال وضع برنامج اجتماعي تكون البطالة فيه هدفاً للمناعة والعلاج والاستئصال. نموذج صغير على ذلك...

صرح المهندس حسني إسماعيل رئيس القطاع العام للتعمدين والمخاربات بجمعية الانصرام في عهدها المصادق يوم ١٣/٩/١٩٩٠ أن قطاع التعدين الصناعي (قطاع عام) سيقسم ٧ مشروعات لإنتاج الفوسفات والزجاج والجبس والمغنسيوم، تتكلف ٨٤٨ مليون جنيه وتوقع فرص عمل ٨٦٠٠ عامل وعاملة. وذكر في سياق الخبر أن العمل سينتهي في ثلاثة مشروعات منها خلال عام ١٩٩١ وأن السبعة مشروعات ستكون في حالة انتاج كامل حتى بدايات عام ١٩٩٥.

معنى واحد... وهو أن قطاع صناعي واحد وهو قطاع التعدين سينتج هذه الأعداد من فرص العمل بدءاً من عام ٩١ إلى عام ١٩٩٥.. فما بالنا إذا نشطت كافة القطاعات الصناعية والتجارية والزراعية (القطاع العام) الأخرى..

الآن يكون ذلك هو الاستئصال الحقيقي للمشكلة..

وذلك لزور القطر النفطي الشقيق بأزمة ماله بعد انخفاض سعر النفط ثم يسبب كون سوق العمل العربية في منابع النفط الشرقية استوعبت ملايين العاملين وهو مالا تستطيعه ليبيا منفردة.

بدل ذلك إلى أن العامل الخارجي وهو مخرج الهجرة توقف عن كونه عامل إمتصاص للهد العاملة المصرية بل أصبح عامل طرد لها.. لقد أعادت سوق النفط العمالة المصرية إلى داخل حدودها لمواجهة أرض الواقع وتزيد من أزمة المجتمع.

في إطار هذه الخارج التي تطرحها الدولة لحل مشكلة التعمطل والتي تضعها خارج

بالارتباك الذي توقعناه ونبناها اليه ولكننا لم نكن نحصل على أذان صاغية أو ضمانات متباعدة.. وهو العمالة المهاجرة إلى منابع النفط طوال فترة الانتعاش الطويل.

لقد استمر اعتماد الدولة على هذا المخرج إلى أن غزت جيوش العراق دوله الكويت الشقيقة في ٢ أغسطس عام ١٩٩٠. ومنذ هذا التاريخ ومنذ هذا اليوم المشؤم بدأ سقوط هذا المخرج.. وأصبحت عودة العمالة المهاجرة من منابع النفط مصدراً جديداً للبطالة والتعمطل..

ولا يمكن حتى هذه اللحظة التحقق من أعداد المستعطلين المضافة إلى الأعداد الداخلية.. كل الذي يمكن أن يقال أن الدولة ذاتها لم تتصنح من حصر الأعداد سواء في حركة العودة من العراق والكويت أو من حركة العودة الثانية للعراق والتي تتم برصا على العبارات الموجهة إلى ميناء نويبع..

المهم لدينا أن مخرج الهجرة للعمل في منابع النفط بات مخرجاً واحداً.. للأسباب، إجتماعات العودة النهائية في حالة نشوب

حرب في الخليج.

توقف الانفاق العام في المنطقة وخاصة بعد زيادة الانفاق العسكري والذي تنجم في الأساس من خزائن هذه الاقطار للصرف على القوات الأمريكية والذي حدده مملكة النيوزيلاند في عهدها رقم ٣٨ مليار دولار شهرياً.

عدم إمكانية التوسع في سوق العمل العربية أو توجيهها إلى الغرب أي إلى ليبيا





الأصوليون الإسلاميون
واليسار

هل يتحالف اليسار

مع الحكومة ضد الجماعات ..
أم يتحالف معهم ضدها ؟

الأصوليون

الإسلاميون

واليسار

أصبحت ظاهرة انبعاث تيار الإسلام السياسي في مصر وفي أنحاء مختلفة من الوطن العربي، محل إهتمام كل المشتغلين بالسياسة والمهتمين بالعمل العام، سواء كانوا أجناب أو عرب، حاكمين كانوا أو معارضين.

وفي العدد الماضي من اليسار، نشرنا الجزء الأول من هذه الندوة، التي دعونا إليها ١١ من رموز الحصار المصري، وطرحتنا أمامهم قضية «موقع الأصوليين الإسلاميين على الخريطة الطيفية السياسية للمجتمع المصري»، حيث دار الحوار حول ثلاثة محاور:

١- ماهي الظروف الاجتماعية والسياسية التي تفسر ظاهرة بعث الجماعات الأصولية الإسلامية بتفريعاتها المختلفة؟

٢- ماهو الموقع الحقيقي لهذه الجماعات على الخريطة الطيفية للمجتمع المصري.. وعن أي الطبقات والشرائح الطيفية تمير؟

٣- هل يغير بروز هذه الجماعات من الترهيب الذي يعمقه اليسار القوي الخلفاء والمخضوم على الخريطة الطيفية والسياسة المصرية؟

وقد شارك في الندوة كل من

- أبوسيف يوسف، عضو الأمانة المركزية لحزب التجمع
- حسين عبد الرازق، رئيس تحرير اليسار
- حلمي شعراوي، مدير مركز البحوث والدراسات العربية.

- د. رفعت السعيد، أمين اللجنة المركزية لحزب التجمع.

- صلاح عيسى، عضو مجلس مستشاري اليسار

- عبد الغفار شكر، عضو الأمانة المركزية لحزب التجمع وأمين التثقيف.

- فريد عبد الكريم، وكيل مؤسسي الحزب الاشتراكي العربي الناصري.
د. فوزي منصور، كاتب واستاذ جامعي

- محمود أمين العالم، رئيس تحرير مجلة قضايا فكرية.

وقد عقدت الندوة في جليستين، نشرنا وقائع الجلسة الأولى في العدد الماضي، التي تركزت حول المحور الأول.. وهذا هو الجزء الثاني والأخير من وقائع الندوة وقد أدارها «حسين عبد الرازق».

حسين عبد الرازق

أرحب بكم باسم «اليسار»، وأدعوكم لاستئناف الحوار الذي توقف في الجلسة الماضية، قبل أن تنتهي من مناقشة المحور الأول، ونظرا لتداخل المحاور، فقد تطرق المتحدثون إلى جوانب من المحور الثاني، ولدى عدد من طلبة المناقشة، لم يتبع الوقت لأصحابها في الجلسة الماضية، للحديث، ونبدأ بالاستاذ أبو سيف يوسف:

الاستاذ أبوسيف يوسف

حدث الزميلان عبد الغفار شكر وحلمي شعراوي في الجزء الأول من هذا الحوار حول موقع هذه الجماعات على الخريطة الطيفية. ومن جانبى سأضيف عددا من الملاحظات

إذا كنا نتفق على أن هذه الجماعات تنتمي إلى الفئات الوسطى، والوسطى المضربة أساسا فالظاهرة الملفتة للنظر أن الغالبية العظمى من هذه الجماعات من الشباب. ما بين ٢٠ و٢٥ سنة.

ولكن أحداث المنيا هذا العام أوضحت أن هذه الجماعات تستطيع أن تجذب خريكتها في الشارع طلاب الثانوي وقسا

من طلاب الاعتادى أى أن هناك نوعا من التواصل وهناك توالد موجود

الملاحظة الثانية أن هذه الجماعات تضم قطاعا واسعا من الشباب المتعلم، لكن هؤلاء المتعلمين اتوا من أصول إجتماعية فقيرة جدا كما تضم قطاعات هامة من العاطلين والخرفين الملاحظة الثالثة، تأثير الارضاع في المجتمع وإحساس لدى كثيرين منهم بأنهم هامشيين ومهددون بفقدان أوضاعهم التي اكتسبوها عن طريق التعليم باختصار مواطنون عانوا الأمرين لكي يتعلموا وانفق عليهم الكثير وخرجوا من الجامعات ثم أصبح مكانهم فى المجتمع.. متطلين.

هذا الوضع في الواقع يشكل عاملا رئيسيا يفسر ميلهم للعنف مع الاكباط أو مع غيرهم من الجامعات أو مع عملى السلطة نفسها.

الملاحظة الرابعة، أن ظهور هذه الجماعات وثيق الصلة ويرتبط تاريخيا بظهور الفئات الطيفية الرأسمالية فى المجتمع، فالطيفية بما تنشره من أساء وإنهيار ثقافى وحضارى، وسلوكيات بالغة السوء والانحطاط ومحاولة تغطية هذا كله بالغالطة فى التعدين الظهري، يضاعف من استفزاز الجماعات فهم من ناحية رد فعل لواقع اجتماعى وطبقى قائم فى المجتمع. ومع ذلك يجب أن نتعرف على مناهج تفكيرهم هل هم طبقة، جزء من طبقة، شريحة من طبقة؟ أو رلية خاصة؟ يجب أن نتعرف كيف يفكرون لكي نعرف مسارهم

نقطة البدء عند هذه الجماعات هو أنهم يتطلعون من تاولي نص مقدس وفقا لثقافتهم فهذا التأويل يعطونه قدسية النص والاختلاف معه يترتب عليه نتائج خطيرة. فهم يتكبرون على غيرهم قى الاختلاف وبعضهم يأخذ مؤلفي أقصومه مع المختلفين فيمارسون أروهاها فكريا. وعند جماعات أخرى هناك مؤلف العنف المادي

هذا العنف يرتبط برؤية خاصة للمجتمع وبأيدولوجية خاصة وموقف غير قابل للحركة، وهو موقف يتميز بالسكون

بالنسبة للمشاكل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية من هنا تستبعد تماماً إمكانية تطوّر هذه الرؤية، الى مواقف اساسية تلتقي برؤية اليسار، بل على العكس من هنا يهدأ على المستوى الفكري نماذج حاد وتصادم شديد فمثلاً العمل على تحقيق الديمقراطية في الحياة الاجتماعية وإشاعتها في المجتمع ككل، أمر غير وارد اطلاقاً، بينما الحوار في هذه الاذن يتطلب وجود مواطنين أحرار ومكافئين.

القضية الثانية قضية التحالف المطروحة في المجتمع فهي بدورها غير واردة أيضاً لأن هذه الجماعات تعطي لنفسها وحدها حق لتأويل النص فعند هذا الجبل الغرائز هو المرجع الوحيد للحكم على الاشياء، وقد يفهم هذا الغرائز من الزوايا السلبية فقط، ولا يبحث عن العناصر الحية فيه، فيركز على الجوانب الرّجسية ومن هنا ينتفي كليا الاجتهاد والابتداع ومقاومة التخلف والقضاء عليه، يماضي تعميل العقل وهذه الجماعات تعمل خارج اطار الزمان والمكان عملياً وهذا يضاهف من سبلها الى العنف وبإلزام ازمتهما الداخليه. ويرتدسبلا لا يتطابق من الانشغالات والانقسامات، ولكن أن تكون هذه الانقسامات متعارفة وعذائية فالانقسامات التي حدثت في الجهاد مثل جماعة الشرفيين ولقت ضد الشيخ عمر عبد الرحمن وجماعته فاستجيب دم الشرفيين ريدا للصراع العنيف بينهم

ولانتمى هذه الحقائق ان اليسار برأيه مشكله فيها يتعلق برؤيته للجماعات الاسرية هذه الاشكاله ترتبط بنمو تعاطف داخل جزء من اليسار مع هذه الجماعات وذلك على اساس ان هذا الشباب يعيش في ظل سياسات هي المسؤلة الى حد كبير عن دفعه في هذا الاتجاه، ولكني اعتقد ان هذا التعاطف يجب أن يعبر عن نفسه بموقف حقيقي وخلاق من خلال الابتداع في طرح قضايا الشباب أساساً فلا تسامح مع العنف وإذا كان هناك بين هؤلاء من يقبل الحوار تتاورهم وفي الوقت نفسه وبكل الحزم ويلازمه، لديهم اسلوب العنف الذي

سيستخدمونه

النقطة الثالثة واختلف فيها مع ورقة العمل المقدمة لهذه الندوة. ورقة العمل تقول... حل يغير بروز دور هذه الجماعات من الترتيب الذي يعتمدته اليسار لقوى الخلفاء والخصوم على الخريطة الطبقيه والسياسية المصرية؟

لنكن صرحاً هناك خلاف في اليسار المصري حول تكهيف الموقف من هذه الجماعات، هناك زملاء لنا يرون ان الخطر الأكبر والخصم الوحيد هو السلطة القائمة ومن ثم يمتنعون الحديث عن الجماعات الاسلاميه بهذا المفهوم، حينها خطراً ومحاولة لتسييع الصراع، وطرح القضية كما هو وارد في الورقة يذكروني بنوع الخلافات التقليدية بين الماركسيين في الثلاثينات والاربعينات والتي أدت الى توسيع الخلافات وغياب أي إمكانية للالتقاء.

من الناحية المنهجية النقطة الاولى والثانية في هذه الندوة بشأنها بما هو علموس ولتنا في النقطة الاولى الغرور الاجتماعية السياسية التي أدت الى ظهور وغير هذه الجماعات والنقطة الثانية صرحها على الخريطة الطبقيه والسياسية، وكلها موضوعات ملموسة وموجودة.

ولكن مجرد أن نتكلم عن الخلفاء والمجهبة وترتيب قوى الخلفاء... فنحن نتكلم عن شيء غير موجود إذا كان الحديث عن المجهبة والخلفاء وبالمعنى الطبقي فطبعاً العمال والفلاحون والفئات الوسطى والراسمالية موجودون جميعاً والعمره الفكري للجبهة طبقاً متفق عليه ولكن الجبهة غير موجودة ولو كانت مثل هذه المجهبة قائمة ما كنا نقف هذه الندوة

الجبهة تقوم عندما نوجد مؤسسات هذه المجهبة، وضع مؤسسي يسمح بوجود أحزاب اليسار جميعها اتحادات العمال والفلاحين وجمعيات المهنيين واتحاد الشباب وجمعيات المرأة. ولكن الواقع بعيد عن ذلك تماماً.

ولاستطيع ان نتحدث عن طبقة فلاحين موجوده في المجهبة عالم يثبت ان هذه الطبقة موجودة من خلال مؤسساتها مستقلة بوجهها عن الرجوازية وعلى هذا

**أبوسيف يوسف؛
الجماعات تجذب
الهامشين والمتعطلين**

**ظهور الجماعات
يرتبط بظهور الفئات
الطبقية والراسمالية**

**هناك تمايز حاد
بين اليسار والجماعات
على المستوى الفكري**

**هناك خلاف في
صنف اليسار
حول الموقف
من هذه الجماعات**

**من الخطأ التهمين
من ظاهرة الجماعات
لحساب صراعات
مع السلطة**

الأصوليون الاسلاميون واليسار



محمود امين العالم

أريد أن أؤكد في البداية بعض المفاهيم المنهجية بالنسبة للحركة الإسلامية، أولاً أنها ظاهرة بالغة التعقيد ومن الخطر أن ننظر إليها من جانب واحد بل من الخطر أن ننظر إليها مثل الحكومة من الجانب السياسي والأدبي البحث، فهي ظاهرة معقدة خطيرة تهدد كل منجزاتنا الحضارية بتميمها أو بطمس صراعنا الاجتماعي من أجل الخروج من التعمية، ومن أجل الخروج من التخلف وتحقيق الاستقلال الحقيقي ولا شك هي ظاهرة طبيعية ولكن في رأيي أن الاكتفاء باتخاذ مواقف منها بالاستناد إلى التحليل الطبقي وحده سوف يوقعنا في رؤية ضيقة وأما ينبغي أن ننظر إليها في حركتها الاجتماعية والعرقية وطبيعة قاعدتها الجماهيرية بعض الزملاء تحدث عن المشروع الثقافي في الحركة الإخوانية وأنا ينبغي أن نقيم تحليلنا لها على هذا الجانب وأن يثبت بتجربة الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية أن البعد الثقافي يلعب دوراً خطيراً جداً في كثير من الحركات السياسية والاجتماعية بمعنى أنه لا يستطيع أن يفسر ما حدث في الاتحاد السوفيتي وفي البلاد الاشتراكية فقط بالصراعات الطبقة أو بالتحليلات



الاساس نحن نواجه خطر أننا نفكر على مصفويين دون أن نفصل بينهما مصفوي التحليل الطبقي الاستراتيجي، ومصفوي ثانٍ ينطلق مما هو واقع ويفرض علينا هذا الواقع الآتي البحث عما يذيع باليسار خطورة إلى الأمام في أي معركة، أيضاً في المجال السياسي من الممكن أن يتشأ وضع يفرض عليك التعاون مع الخصوم، مثل كارهه أو زوال الخطأ هنا هو أن لا يكون لنا منطق خاص بنا في هذا التعاون، إذا كانت منطلقاتنا سليمة وأنا متمسك بها يمكن أن أذهب في العمل السياسي إلى أبعد مدى دون أن أصاب بأي ضرر حتى تزول المشكلة التي دفعني للتعاون مع الخصوم، وأعود إلى الصراع.

نعود مرة أخرى إلى الواقع الملموس، حركة الجمعيات الأصولية ليست وهمية ولهم نفوذ وسيطرة في محافظات هامة في الصعيد مثل أسوان والمنيا والقاهرة ويشكلون سلطة موازية لسلطة الحكومة لقد بلغ ضعف السلطة الحالي حد الخطر. قبل الأحداث الأخيرة كانت السلطة تتفاوض مع الجماعات الشوفينية قاتلوا ١٥ يوماً ب ٢٠٠ مقاتل قتالا حقيقيا واستولوا على قرى بأكملها. فلنؤمن من خطورة هذه الظاهرة، لحساب صراعنا مع السلطة.





الطبقية، ان الهمد الثقافي والروية الثقافية تلعب دورا اجتماعيا وسياسيا كبيرا، والحركة الدينية تلعب بالورقة الاخلاقية والمشروع الثقافي. والجنود الطبقية لها اصبغها بغير شك ولكن الهمد الثقافي مهم كذلك.

بالشروع الثقافي تحاول الحركة الدينية ان تقدم نفسها في صورة المدافع عن الهوية، عن الخصوصية القومية، عن الروح القومية، عن القيم الاخلاقية. كل هذا يلقى صدى جماهيريا وله ايضا جذور حقيقية تحاول الحركة الاستفادة بها من اجل ان تكسب ارضية جماهيرية عميقة ... اننا في رأيي ان القاعدة الشعبية النازية تختلف في طبيعتها التاريخية عن القاعدة التي تحركت منها الحركة الاسلامية. اننا ارى ان الحركة الاسلامية تفرح من خلال جذر شعبي أو شعبي عميق. الدين الشعبي المروج عميق الجذور وترتبط به قوى جماهيرية هي قوة مهمشة من قراء ومفكرين وكادحين ومثقفين في المجتمع في ظل سلطة قائمة استغلاله ومجتمع تابع وبالعالي فان طبيعة هذه القاعدة الاجتماعية ليست مثل القاعدة التي استندت اليها الحركة النازية

إن التخريب الذي نعيشه، هنا المجتمع الاستهلاكي فضلا عن الفروق والتميزات الطبقية والتخلف الاجتماعي والطبقات الاقتصادية والبطالة وفقدان الانحاء كلها عناصر تعطي الحركة



الاسلامية عمقا شعبيا. ولعلنا عند التحليل الطبقي فقط لقيادة هذه الحركة ولعلنا انها تمثل رأسمالية طفيلية سمسارية متحالفة طبقيها مع السلطة الرأسمالية الطفيلية الحاكمة فضلا عن ارتباطها بالرجعية العربية والرأسمالية العالمية لوفعلنا هذا واكتفينا به لما استطعنا ان نترك الطبيعة الخاصة المميزة لهذه الحركة لاشك ان هذا التحليل الطبقي صحيح ولكني اقول انها تتميز بزية ثقافية وايدلوجية تستجيب لكثير من الحاجات الاجتماعية الشعبية العميقة الى جانب انها تعمل على تحقيق بعض الاهداف السياسية والاجتماعية ذات الدلالة الوطنية ولشك انها لا تحمّل رؤيا ديمقراطية ، بل تدعو الى سلطة غير مدنية الى جانب ماوصله من جمود عقائدي وتعصب يرجعنا الى عصور قديمة وهي في فكرها ومسلكتها تكرر الواقع الراهن رغم دعواها للمعارضة له والدعاية لتغييره

وعندما نتحدث عن الحركة الدينية في مصر لا ينبغي ان ننقل تأثير الحركة الدينية في العالم العربي عليها. ان الحركة الدينية في تونس والسودان والاردن والجزائر وغيرها تعطي حركة هذه الجماعات في مصر طائفة اصالا ونفوذاً، وهناك قوارق بغير شك بين هذه الحركات الاسلامية العربية ولكن هناك التأثير المتبادل بين هذه الحركات. ولعلنا لا ينبغي ان ننظر الى الحركة الاسلامية في حدود مصر وحدها، وفي الحركة الاسلامية في

د. عبد العظيم أنيس:
ليس هناك ما يعول
دون قيام حركة
إسلام سياسي ثورية

تيار «الاخوان المسلمون»
مدان تاريخيا

نظام الحكم في
مصر يوفر أفضل
مناخ لإنعاز
هذه الجماعات

التحالف مع الحكومة
يهددين المعارضة
اليسارية ويحولها
لمعارضة غير حقيقية

الأصوليون

الإسلاميون

واليسار

مصر هناك أساس موحد بين الأخوان والجهاد ولكن هناك تمايزات ينبغي أن نضعها في حسباننا. كما أن هناك في الحركة التبراهيمية في السودان والحركة الإسلامية في تونس والجزائر فروق وتمايزات يجب أدراكها. هذه المسائل يجب أن توضع في الاعتبار ونحن نسعى للتعامل مع هذه الحركة ولا ينبغي أن يقتصر فهمنا لها على الكلام الإيديولوجي الذي تقولونه وإنما ينبغي أن نتدارس سلوكهم في العمل كذلك ليس صحيحاً أنهم لم يتجهوا في الوصول إلى الصلاحيات هم وصلوا إلى الهدف وإلى العمال أيضاً واذكر في عام ٥٩ كان للأخوان لجنة عمال كان يرأسها سيد قطب فيما اعتقد وأنا أزعج أنهم بدأوا في هذه الأيام يسمعون لكسب الطبقة العاملة وخاصة في القطاع الخاص يجب ألا نتعجل الأحكام وأن ندرس تحركاتهم.

ما هي العلاقة بين الحركة الدينية والسلطة؟ في اعتقادي أنه رغم مظاهر الصراع بينهما فإن الأساس الطبقي يكاد يكون واحداً بين الحركة الدينية والسلطة. تحالف موضوعي مع السلطة على أساس مواجهة اليسار وعلى أساس أن السلطة محتاجة لهم لتكريس مشروعيتها وهم يحتاجون إلى السلطة على أساس أنهم يستفيدون من السلطة وأزعجهم أنهم يتدخلون في السلطة وفي الجيش والشرطة والجهاز الوطني للدولة ورغم ذلك لا ننكر أن هناك صراعاً بين الحركة الدينية والسلطة وهو صراع من أجل الهيمنة أي الهيمنة على السلطة.

فالسلطة القائمة تريد أن تستغل الحركة الدينية لمواجهة اليسار وتكريس وأقدها الراهن على أن الحركة تكريس السلطة موضوعياً ولهذا فالسلطة تستفيد عملياً من الحركة الدينية، ولكنها تريد تحجيمهم واستبعادهم لصالحها.

ولهذا فالصراع بين السلطة والحركة الإسلامية هو صراع حول الهيمنة وحول طهيعة السلطة أكثر مما هو صراع اجتماعي طبقي إيديولوجي. حقاً أن السلطة. تحصر على الطابع المدني لسلطتها ولكنها حريصة كذلك على البعد الديني لهذه السلطة وهناك كذلك تقارب إيديولوجي بين الإسلاميين والحركة القومية على أساس أن هناك أساساً مشتركاً بين الإسلام والعروبة مما جعل كثيراً من القوميين يرون أن التحالف مع الحركة الإسلامية الرب الهم من التحالف مع قوى أخرى وخاصة الماركسية فإرض العروبة هي التي صدر منها الإسلام والإسلام جلوه عربي وبالعالم فإن التحالف بين العروبة كحركة القومية والحركة الإسلامية له أساس استراتيجي أما موقفنا من مسألة التحالفات فينبغي أن يقوم على دراسة الظروف الموضوعية بكل تفاصيلها ولا ينبغي أن تقع في إطار الطوفان الماركسي ضد الطوفان الإسلامي أو الطوفان الإسلامي ضد الحكومة

إن معارضتنا للسلطة القائمة لا ينبغي أن تسقطنا في تحالف مع الحركة الإسلامية لمعارضتنا للسلطة. ولا أن تسقطنا في تحالف مع السلطة لمعارضتنا للحركة الإسلامية. أن الحركة الإسلامية تشكل خطراً على مجمل المشروع الوطني، ولهذا ينبغي أن يكون لنا مشروعنا المستقل المتميز عن مشروع السلطة ومشروع الحركة الإسلامية. وهذا بتحقيق ارتباطنا العميق مع الجماهير وأن ندرك احتياجات مجتمعنا الحاليه أو بأسلوب آخر يتحقق ببناء مشروع لليسار وللثورة الحقيقية المزلزلة تاريخياً للظهور بالجميع والخروج به من التخلف والقمية. نحن محتاجون لمشروع يساري ذي عمق قومي وقومي إلى جانب العمق السياسي والاقتصادي ولكن ليس المهم أن نضع برنامجاً ونرفع شعارات المنهج العلمي

والعقلاني ولانقف عند هذه الشعارات وإنما أن نتخذ المبادرات العملية المستندة إلى الجماهير التي نقدم لها بديلاً جديداً لقيادتها ولعل هذا هو مصدر قوة الحركة الإسلامية. لأنها تقدم للجماهير بديلاً واضحاً - رغم لاقابها - عن السلطة القائمة والأوضاع السائدة، ولهذا فهي بمعارضتنا الواضحة تكشف عسفاً جهازيها

... التحالف يمكن أن يحدث كما قال إيهوف لا عن طريق المؤسسات السياسية القائمة فقط ولكن يجب من خلال عمل كفاحي طويل لا يوجد تحالف واضح مؤسسي في مصر حتى الآن الأتي شكل جنتيني وينبغي أن نعمل على تنمية في تقديره أن التواء الصلبة لهذا التحالف ينبغي أن يكون بين الخاصيين والعجميين والماركسيين. إلى جانب في الأخرى بما لا يفتأ بعد ذلك على الفرق في ذلك القوى الإسلامية حول نقاط نضالية محددة ولكن شرط النجاح في هذا التحالف وفي توسعه هو التواء الصلبة الأساسية ولكن هذا التحالف لا ينبغي أن نقف دون مواصلة وتعميق الحوار الفكري مع مختلف القوى الاجتماعية وخاصة مع الحركة الوطنية والاجتماعية، ومحاولة جذب قاعدتها الاجتماعية، التي هي في الحقيقة قاعدتنا ولكن حقيقة الأمر أن اليسار معزول عن حركة الجماهير، لم يجره العمل عن التعبير الفعالي عن مصالحها الأساسية وجذب هذه الجماهير إلى مشروعهم السياسي والاجتماعي وبهذه الميزة فهو عاجز كذلك عن إقامة تحالفاته السياسية من طريق التحالف هو طريق العمل الجماهيري

سمو قهاض

في الحقيقة نحتاج لكي يكون كلامنا واضحاً، تحديد هويتنا، والأجابة على سؤال من نحن واستطاع القول أننا أفريقيون، ونحن أيضاً تاريخياً قوميين وعرب وإسلاميون وفي نفس الوقت نحن جزء من الحضارة الغربية وليس هناك ليس في الموضوع. المشكلة تأتي من كوننا عقلياً جزءاً من الحضارة الغربية، وهو

ما يرفضه البعض وهذا يؤمنون أن الحضارة جزر متعزلة، والغريب أن من بين هؤلاء ينساريين وعلى العكس اعتقد أن الحضارة كلها خط واحد متصل وكل روافده تزود في النهر العام والنهر العام اليوم موجود في الحضارة الغربية وروافده الغربية هل معنى ذلك أننا جزء من الغرب بالطبع لا فلكل سماته وإبداعاته الخاصة التي تصب في الجرى العام للحضارة.

الملاحظة الثانية حول مقالته الاستاذ محمود العالم بالنسبة لأصول وقواعد الحركة الدينية والتي تختلف عن الحركة النازية لقواعد الحركة الدينية هناها جلور تاريخية وموقف ضد الاستعمار ولكن من ناحية المواقف اللاعقلاني فالحركة الدينية والنازية سواء

وهذا لا ينفي أنهم قوة معارضة بديلة مثل اليسار مع فارق أن المستقبل مع اليسار وليس مع هذه الجماعات ولكن السؤال الهام لماذا ينقص مشروعيها اليساري والقرمي والوطني الجبل الذي والجانب القمحي والروحي في الأديان مشككتي في هذا المشروع الناقص، وهذه قضية شجعية قديمة منذ ٧٦ أن علينا واجبا محددا وهو إبراز حركة دينية واسعة ومستنيرة برؤية تقليدية وهذه قضية فكرية وحركية أيضا منذ عام ١٩٦٧ كان هناك فراغ نتيجة للهزيمة ولم يتبع اليسار في شغل هذا الفراغ ولو أعطيتنا اهتماما بهذه الظاهرة، وحاولنا شغل الفراغ من خلال مؤسسات فكرية نجحنا هذه الظاهرة التي تشكو منها الآن.

بالنسبة للوضع الطبقي لتيار الاسلام السياسي فهو ينتمي للليبرالية الصغرى

في الريف حدثت حجرة معكوسة الريف شهد في الستينات هجرة من الريف الى المدينة اليوم مع وجرة الافتتاح سجلت ظاهرة جديدة، وهو عودة واسعة من المدن لالكاما بالريف ظهرت فئات بالريف لاشتغل بالعمل الزراعي تجاوزت ٥٠٪ في بعض القرى هذه الفئات أكثر تعلما وإدارة على التعبير والأرضية الدينية عندهم موجودة وحاولون البحث عن مركز في المجتمع في منافسة مع

القرى الكبيرة المهتمة اجتماعيا ويجلون دورهم في الجماعات الدينية

موقع النفوذ الثاني لهذه الجماعات يرجد في الاوساط الشبابية والطلابية وشباب المهنيين والقاعدة الأساسية التي ارست مجال النفوذ هي البطالة وأثبات الذات

وتتبع خطورة هذه الجماعات من وضعهم الفكري ومايقولونه حول فكره الحاكميه لله وأنهم هم الركلا- وفكرة أن النص يفسر بمعومته وليس بنزوله،وجاء نفوذهم من أن لهم مؤسسة ولهم اختراق للمؤسسات الشعبية ولهم وجود محلي وشعبي ومن الملاحظ غيابهم حتى الآن عن مؤسسات العمل الصناعي.

كذلك فقد تعلموا من خلال السفر والاطفاء والهجرة ومايسمى شرعية الوجود واستفادوا من حكم مبارك، البروز الشرعي والوجود المؤسسي والظاهر الآن أن الليبرالية، الصغيرة تسعى لنذر سلطوي ومؤسس بقيادة دينية وتحالف ديني وقبائليهم قيادات وأسمالية ويهددون الهوية والوحدة الوطنية والقرمي. واستمرارهم وتردد اليسار في مواجهتهم خطرهم ولايرجد منتهج الا المواجهة الشاملة لهم، دين أي فرع من التحالف معهم، أو العمل المشترك الا في العمل الانساني لا السياسي.

٥- عبد العظيم انيس

الحركات الدينية السياسية في العالم العربي ككل أو في الشرق الأوسط لها ظروف مختلفة، وبالتالي من الصعب أن تحكم على هذه الحركات حكما واحدا... ولا يوجد لديها سواء من زاوية الرؤية التاريخية أو اليسارية مايجب قيام حركة اسلام سياسي ثورية والدليل على ذلك الثورة الايرانية في سنواتها الأولى فقدادت دورا مجددا سياسيا في اقتلاع نظام الشاه والاستعمار الاميركي في ايران عام ٧٩ وأن كانت هذه الثورة تحولت فيما بعد بسبب طبيعة الفكر السياسي السني الذي لايمد وأن يمؤدى الى انقسامات داخلية في مواجهة تحديات عالمية وظروف مختلفة عن الظروف

محمود أمين العالم: هناك تمايزات بين الاخوان والجهاد

الأساس الطبقي للمحركة الدينية والسلطة واحد . والصراع بينهما حول الهيمنة

أحذر من التحالف مع السلطة لمعارضة الحركة الإسلامية

النواة الصلبة للتحالف تضم الناصريين والتجمعين والشيوعيين

الأصوليون

الاسلاميون

واليسار

الاصولية التي نشأت فيها وأقر ان هذه هي احدى سمات الحركات الدينية السياسية وبالتالي يقودها في النهاية الى العجز.

في المغرب العربي تختلف سمات الاسلام السياسي عن المشرق العربي... واذا هم انه بسبب الظروف التاريخية لشعبه كان لديهم الامكانيات القوية في العمل السياسي التي لم تكن متوافرة لاي من جماعات الاخرى وكمثال على ذلك لبنان.

....وفي مصر من الخطا الخلط ما بين حركات مختلفة في توجهاتها الاسلامية على مصر ٣ تيارات وهي:

١- التيار التقليدي أي «الاخوان المسلمين» وهذا التيار منذ تاريخه لعهده اسباب منها موقفه من القصر الملكي والقضية الطائفية وموقفه من النظام الناصري وفي تاريخه الحديث منذ في صلاته بأنظمة الخليج والراسمالية الطفيلية.

... وهناك انشقاقات عن الاخوان المسلمين متمثلة في الجهاد والشوقيين وهي تتميز عن حاله السخط داخل اوساط الاخوان على قيادة الاخوان المسلمين واحساس بان هذه القيادة لم تحقق طموحاتهم وآمالهم

٢- التيار الثاني مثله مجموعة من المثقفين امثال كمال ابر المجد وعادل حسين وطارق البشري وعادل عيد ولهمى هويدى وهو تيار اسلامي سياسي ليس محاديا للفكر القومي ولا للمشروع القومي وان كنا نختلف معه وهو تيار ضعيف ومحدود

٣- التيار الثالث وهو يمثل الحركات المنشقة عن الاخوان المسلمين

وتستخدم العنف وتقوم بعمل بروفات للاستيلاء على السلطة ولاشك ان هذه الحركات ليس ولا يمكن ان تكون حليفا لي على الاطلاق ولما هي خصم لاكثر من سبب..

- فهذه الجماعات تهدد فكرة الجامعة القومية والجامعة الوطنية في مصر، وبالتالي استطاعت وقامت بتوجيه حركة الصراع الاجتماعي والوطني الى قضايا اتخذ من الاقطاط فيها كبش فداء مما يهدد الوحدة الوطنية

- هذه الجماعات ذات فكر سياسي شديد التخلف

وبالتالي لا يستطيع ان اعتبرهم ضمن حلف استراتيجي ولا حتى حلف تكنيكي ولكن المشكلة هنا تكمن في نقطتين يجب ان نأملهما

أولا جماهيرهم وشعبهم وأنا ادعى ان كثيرا من فقراء الريف والمدينة الذين كانوا احتياطيا للنظام الناصري في فترة الخمسينات والستينات تحولوا الآن الى هذه الجماعات حيث تمهد لهم



الاماكن المتطرفة في المدن في عين شمس والقاهرة والبياتين تم تهدمهم في الريف لهم نفوذ. ان ليس فقط التركيبة الاجتماعية هي الهرجازية الصغيرة ولكن قاع الريف والمدينة موجود معاهم هذه هي المشكلة الاولى وبالتالي بالنسبة للمسار لابد من إيجاد طريق لاتفترق هذه الجماهير وقد يقتضى هذا التفاهم معهم في وقت معين يهدف معين لكن ليس هذا هو التحالف الاستراتيجي ويظل التحالف الاساسي مع الجماعات الناصرية والقومية.

المشكلة الثانية هي مشكلة الموقف من الحكومة ازاء هؤلاء الحقيقة التي اختلفت بها ان النظام السهاسي في مصر. بالاراضع الاقتصادية والاجتماعية المتزايدة يفرغ افضل مناخ لاتقرار هذه الجماعات وفي الحقيقة النظام في مصر مسئول لانه سمح ان تصل البطالة الى هذه الدرجة مع الانصاف لعلتق النقد الدولي وبالتالي السلطة ضالمة في هذا الموضوع وطالما استمرت هذه السياسات قائمة سيستمر الفراز مثل هذه الجماعات وأنه الى ان هذه الظاهرة ليست

جديدة في تاريخ مصر فهي ظاهرة مرتبطة .. بموضوعين هما مناخ موضوعي اقتصادي طفيلي وضغوط حقيقة على الطبقات، وحال من التبعية بالاضافة الى عدم توفير قيادة ذات نفوذ جماهيري قادرة على استيعاب هذا الموقف كما حدث في بداية القرن العشرين.

وصعوبة الموقف الان تنبع من ان المسار في ظل الأوضاع الرأسمالية عموما، مفروض ان يكون حزب المعارضة وحزب المعارضة الحقيقية أما القول بالتحالف مع الحكومة ، والاشارة الى ماقوله الحكومة من ورود اسم خالد حسني الذين في قوائم الاغتيالات كسبب لهذا التحالف، فأمر غير صحيح فالسياسة لاتدار على أساس شخصي، وهذا لايعني ان نضع ايدينا في اهلي هذه الجماعات اطلاقا لقد أكدت من البداية انهم خصومنا السياسيين، زيتيني ان تكون ممركتنا الفكرية في مواجهتهم واضحة جدا وكذلك ممركتنا السياسية بحجة مواجهة هذه الجماعات، فهو خطأ.

التحالف مع الحكومة والتفاهم يلحق المعارضة اليسارية باعتبار انها ليست معارضة حقيقية.

وهناك خشية هذه الالهام وفي ظل مناخ الانتخابات ان ينظر الينا الرأي العام باعتبارنا لاتعارض الحكومة خاصة، والبعض يتعامل اويدعوا للتعامل مع الحكومة باسم الهجوم على هذه الجماعات يتبنى ان لا يكون هناك أي ليس في هذا الموضوع وخاصة في الممارسة ولو اخذنا جريمة «الاهالي» كمثال، فالاتعداد الاخيرة التركيز من ناحية اختيار المشاكل واسلوب الجريمة، نفس المشاكل والاسلوب الذي تعتمد عليه الحكومة. بهنما المشاكل الرئيسية الأخرى الاجتماعية والاقتصادية والبطالة والبنك الدولي وغيره، لايجد هنا الاهتمام الذي تجده القضايا الأخرى، بحيث تبدو الجريمة شبه حكومية هذا الموقف من ناحية تعبير عن الضعف الجماهيري للمسار والمشكلة انك بحجة الضعف تضع يدك في يد الحكومة ، ومن ثم تظل ضعيفا الى الابد.

صلاح عيسى

مع مراقفتي بشكل عام على التوصيفات التي قبلت حول أسباب انهكات ظاهرة التيار الاسلامي في السبعينات إلا أنها في تصوري تحتاج الى إعادة صياغة في ضوء فكرة أساسية. ولعلنا نتذكر ان المورخ الأمريكي «ريشارد ميتشل» عندما أصدر عام ١٩٦٩ كتابه الشهير عن الاخوان المسلمين، عبر في مقدمته عن قناعته بانته بعد ضرب الاخوان عام ١٩٦٥، يمكن القول ان المشروع القومي قد استقامت القداسة في مصر، وأنه لم يعد مهددا مرة أخرى بالتهجمات الفكر الصلبي. ولم تكن تضي سنوات قليلة، ومع بداية السبعينيات حتى اتضح ان التهمة لم تكن صحيحة. وحين نلاحظ -بعد قرن ونصف القرن من الغربة القومية- بأن دعوة «ثيوقراطية» قد أعيد بثها مرة أخرى، فلا معنى لهذا الا ان الهرجازية المصرية التي قادت

د. سمير فياض:
من ناحية الموقف
العقلاقي .. الحركة
الاسلامية والنازية
سواء

ليس أمامنا إلا
مواجهة الحركة
الدينية
مواجهة شاملة

الأصوليون

الاسلاميون

واليسار

الحلقات المتعاقبة من الثورة القومية قد فشلت في أداء مهمة أساسية من مهامها، وهي تطوير التراث وتخليته وتأكيد فكرة الدولة العلمانية القومية وترسيخ قواعده هذه الدولة.

وفي تصوري أن هذا الفشل يعود في جانب منه إلى عيب خلقي- بكسر الحاء- في البرجوازية المصرية، يرتبط بنسرها متأخرة قرنين عن الثورة البرجوازية العالمية، فضلاً عن أنها بدأت بتورثها في الوقت الذي انتقل مسكرها إلى موقع مختلف معاد للثورة بالإضافة إلى الدور الخاص الذي قامت به المؤسسة الدينية في التفرغ المصري.

عندما بدأت الثورة القومية في مصر، لم يكن رجال الدين حلفاء للقطاعيين كما حدث في الثورات القومية التي قادتها البرجوازية الأوروبية، بل كانوا أقرب مايكونون - من حيث الاستعمار- إلى طبقة وسطى مصرية. كانوا ينجذبون في الكوالات والحانات تجارية داخلية، وشكلوا طبقة وسطى حقيقية حتى من الناحية السياسية، ولعبوا دور الوسيط بين الشعب المصري والمالكي والعلمانيين، وبعد ذلك أثناء الغزو الفرنسي، ولعبوا دوراً مهماً جداً في قيادة المرحلة الأولى من الحركة القومية في عصر الحملة الفرنسية، هذا الوضع الخاص للمؤسسة الإسلامية، سواء طهيبة تكونتها الاقتصادية أو وضعها السياسية في المجتمع المصري، أثر بشدة في محاولات الثورة المصرية البرجوازية لتحقيقه، وهكذا لم نسجم الشعار الشهير «اشترقا آخر ملك بأشياء آخر قيس» كما كان

الحال أثناء الثورة الفرنسية لأنه في واقع الأمر لم يكن لدينا شيخ ينتمى إلى مؤسسة متحالفة مع الاقطاع بالشكل الذي يتطلب تدمير الاثنين معاً.

أتصور أنه في هذا الإطار يمكن القول أن حركة الاسلام السياسي، حركة أصيلة ضمن القوى الوطنية المصرية الرامية إلى التحرر من الاحتلال، وبناء دولة قوية في مرحلة الثورة العربية وهي محاولة أخرى من محاولات البرجوازية المصرية لتحقيق ثورتها، كان هناك أزهريون إصلاحيون وثوريون في الأثر يشكلون جزءاً من - معسكر الثورة ولعبوا دوراً مهماً جداً، وظلوا مع قوى الثورة حتى آخر لحظة وإذا كانت حركة الإخوان المسلمين مرحلة في حياة تيار الاسلام السياسي، فليست هي خالقه ولكنها مرحلة تطور طبيعي في مسار حركة أصيلة على خريطة الحركة الوطنية المصرية، وقد نشأت حين فقد الأثر ثوريته، وانسحب من معسكر ثورة ١٩١٩، وتحالف مع الملك فؤاد الذي أخذ يناوئ به الوفد، وتوأكب ذلك مع ادراك العناصر الأكثر راديكالية ووعياً، بأن الثورة لم تحقق أهدافها، وهكذا بدأت مرحلة خروج البرجوازية المصرية الصغيرة من تحت حمنة الشرائع البرجوازية التي قيادت ثورة ١٩١٩، حين بدأ لسوى مصرية كثيرة، أن قيادة هذه الثورة قد أصبحت أقل صلاحية مما كانت عليه. ومن هنا فليس مصادفة أنه في بداية الثلاثينات نشأ حركة الإخوان المسلمين ثم «عصر الفتاة» ثم أحزاب صغيرة مثل حزب الفلاح. ثم تطور الأمر إلى أن تظهر هؤلاء الذين اصطلع على تسميتهم بالراعيين.

وبحكم هذا التمييز عن البرجوازية الصغيرة تميزت رحلة الخروج بظاهرين.. الأولى تشرش في زوايا واتجاهها أما إلى التعصب النقي أو التعصب القومي كما حدث في مصر الفتاة، والثانية الفرقة من صولها بين الطبقات، حسب قوة العسكرية المتصاعدة سياسياً وطبقياً في المجتمع المصري.

وأتصور أن هناك ثلاثة مشاكل تاريخية أثرت في حركة الإخوان

المسلمين، وحالت دون أن تمارس دورها كاستمرار للتدريج المميز للتيار الاسلامي في الحركة الوطنية، الأولى مشكلة خلقها الاسلوب الذي تعاملت به البرجوازية المصرية مع الاخوان المسلمين ودور هذا في نشوء ما أسميه بالمتحني الهابط في أفكار الحركة الإسلامية، فتصن تبدأ بفكر يتميز بدرجة عالية من التعبر الفكري وكالافخاني». ثم نطل نترجع خطوة خطوة إلى الخلف مروراً برشيد رضا فحسن البنا ثم تبدأ درجات الاستنارة ورحابة الصدر، والقدرة على تجريد الفكر الديني، وحل التناقض بينه وبين العلم والعقل، حساب العلم والعقل، كما كان يفعل الافخاني ومحمد عبد، في التراجع فيظهر سيد قطب إلى أن تصل إلى شكوى مصطفى ومحمد عبد السلام فرج حتى عصر عبد الرحمن. هنا بدأت الحركة الإسلامية كفكر وكرهاية صدر وكاستنارة متحني هابطاً نشأ من المعاملة الإدارية والبوليسية التي ابتمتها البرجوازية الحاكمة ضدهم، والتي بدأت بالصدام مع الاخوان المسلمين ومحاولات تصفيتهم بنها من عام ٤٨ ويشكل مستعمر حتى هذه اللحظة.

وهذه نقطة لا بد وأن نتف أسامها ولا بد أن نقيها لقبها صحيحاً. هذا الاسلوب الإداري البوليسي القائم على تحطيم الاخوان وحركة الاسلام السياسي بالقوة والتعذيب والتفنى... الخ ما نعرفه جميعاً، هو الذي أدى إلى ضيق أفق التيار السياسي الاسلامي، وأوصلنا وأوصله إلى المأزق الذي نعيشه الآن، وهذه هي النتيجة الطبيعية التي تنشأ من معاربه الفكر بفسلور بوليسي، ونحن نعلم جيداً أن تيار سيد قطب بدأ ونشأ وهو مسجون في حقل ٥٤ وهي حقل خرساء لم يكن هناك أي مبرر لكي تتجاوز الدين شاركتها في عملية محاولة الاحتلال. لكن الاتجاه كان آنذاك تحطيم كل الجماعات سواء كانوا إخواناً أو غيرهم، المذل والمهين في أزمة ١٩٥٤ هو أن الحكومة كانت متحالفة مع أجهزة السرى للاخوان المسلمين! التحالف كان «مع عبد الرحمن السندى» قائد، الذي كان مختلطاً مع «حسن الهضيبي» حقل

تصفية الجهاز، الهضبي يريد تصفية الجهاز والسندى يريد الاحتفاظ به، تكون النتيجة ان الحكومة تتدخل بفكرة تعرضهم على بعض، فتتحالف مع الجهاز السرى وتأخذ من السندى اسما الناس وتعتقلهم ويحدث ما حدث، فنشأت انكار سيد قطب وهو موجود فى السجن عام ٥٩ بعد أن كان صاحب فكرة الاشتراكية فى الاسلام وقاتل لانجاء مستنير قبل ذلك، فتقول هذا الفكر المستنير بالتعذيب الى التقيض.

المشكلة الأخرى - بعد مشكلة البرجوازية مع الإخوان - هي مشكلة الإخوان انفسهم. ذلك ان قانون النمو الذى اعتمدته الجماعة والتساخر ان تنمو فى ظل القوى السائدة والتحالف معها. وقد أساء هذا الموقف للإخوان اساءة بالغة جدا وهو المشلول عن الاعتلال فى تفهيم دورهم فى الحركة الوطنية. مشكلة الإخوان نشأت من كونهم تأسسوا فى ظروف جزر وديقراطي، وارادوا ان يخدموا النظام السائد عن ايمانهم، فلا يعلنون عنها الا بعد ان يصبحوا قوة، ومن هنا اعتمدوا قانون النمو فى ظل القوة السائدة بالتحالف معها وبمل العمل لحسابها أحيانا، لذلك تحالفا مع حكومة الوفد عام ١٩٤٧، ثم تحالفا بين عامي ١٩٤٤ و١٩٤٩ مع احزاب الاقلية السياسية واسماعيل صدقي، وفى ظنهم طول الوقت ان الجميع اعداء وسيجعلون لهم الضربات. ولكنه منهج للنمو. والنتيجة ان كل صحن الإخوان جاءت من هذا الفكر الخاطيء. فالتحالف مع احزاب الاقلية تفكرت عام ٤٩ بسبب قضية فلسطين، ومع القربا الانتخابات العامة يكتشف السعديين ان هذا الطفل الذى قاموا بربطه واطلقوه على خصمهم حزب الوفد قد أصبح له مخالب واصبح قادرا على منافستهم فى الانتخابات فيقتلون عليه، ويحدث رد الفعل المتبادل الذى ينتهي بالقيض على الإخوان، ورضعهم فى السجن وتبدأ عملية التصفية الاولى أو مايسمى فى ادهبات الإخوان بالحنه الاولى واستمر التزام الإخوان بهذا الفكر بعد الثورة فتمالقا فى الفترة ما بين ٥٧ و٥٤ مع مجلس قيادة ثورة

٢٣ يوليو، وأبدوا نزعات الضباط غير الديمقراطية، وعرضهم على تصفية القوى الأخرى، وفى ظنهم انهم يستطيعون ان ينمو فى ظل الضباط، ويفردوا بالساحة السياسية وأن يسيطروا على الموقف، فقادهم هذا مرة أخرى الى المحنة الثانية وهى محنة ٥٤ اذ سرعان ما أدرك الضباط ان الإخوان يتفقون لحسابهم، ويستغلون انفرادهم بالساحة ليفرضوا ماسما عبد الناصر بالوصاية على مجلس قيادة الثورة، فكانت المحنة.

فاد هذا الفكر السياسى الخاطيء: الإخوان الى «الحن» التى عاشتهم خلالها البرجوازية المصرية، وخاصة فى حقيقتها العسكرية، بأسلوب التصفية البدنية لفلستهم بالضباط والتعذيب ان يتفقدوا، وأن يمحروا الى اهرابيين، لانهم يواجهون دولة كافترة، اذ لا يمكن تصور أن يقوم حاكم مسلم بتعذيب الناس بكل تلك القسوة، وخاصة المسلمين منهم. أما الآخر لهذا الفكر التكتيك الخاطيء، فهو أنه عزل الإخوان المسلمين عن الحركة الوطنية، ولعل تحالف فصائلها الأخرى معهم، بسبب تحالفهم مع القوى السائدة، وعملهم لحسابهم.

ونأتى الى المشكلة الثالثة وهى خاصة بالدور الذى لعبه اليسار فى تعقيد ظاهرة الجماعات الاسلامية، حتى أصبحت مشكلة للجميع، وفى مقدمتهم اليسار نفسه.

مشكلة اليسار تكمن فى عجزه عن التنبه الى فشل البرجوازية المصرية فى النهوض بمهمة تشوير الغرائز وتنقيتها وتأكيد فكرة الدولة العلمانية القومية، وبالتالي تقدمه للتهام بنفسه بهذه المهمة، وهذه فكرة اشهر اليها هنا كثيرا جدا، واعتقد ان هذا العجز خلق مشكلتين

هذه مشكلة للإخوان، الذين أعجزتهم ظروف نشأتهم عن استكمال مهمة تطوير الغرائز وتنقيتها، ولم يجدوا أمامهم تحديا بذاتهم للاجتها، أو مناخا فكريا، قادرا على التصدي لتفسيرات القسم الاكثر نزعا من الإخوان، بالجانب التقدمى من الغرائز نفسه وقد خلق اليسار بعدم قيامه بهذه المهمة، لنفسه مشكلة أخرى مع

صالح عيسى : حركة الاسلام السياسى حركة أصيلة ضمن القوى الوطنية المصرية

تكتيك الإخوان المغاير
هو المسئول عن استجابة
الحركة الوطنية
فى نشاطهم

تأييد منهج البرجوازية
فى تصفية التيار الايمى
مساندة للإرهاب !!

شعارنا الاسامى هو
العمل على إنهاء
شمولية الحكم
.. وهو ما يحدد
موقفنا من الجميع

تطبيق التيار الدينى
المستنير وتشوير الزاكن
مهمة تختل عنها
البرجوازية وعلى اليسار
أن يقتوم بها

الأصوليون

الإسلاميون

واليسار

جماعته وقواعده. هذا دور ثابت من اليسار، أركز على غيابه لأنه أحد العوامل التي أسهمت في تدهور التيار الديني المستنير وفي إنزال الجماهير من اليسار وثباتها لفترة أطول مما يمكن سواء في لحظة البرجوازية أو في لحظة هذه الفئات التي كان تخلفها وانحسارها الفكرى والأيديولوجى يتوالى.

وهكذا أصبحت الجماعات الإسلامية مشكلة سياسية، فهي تزدهر، رغم أنها تتخلف بينما يراجعه اليسار طرفوا ذاته بومرضعية ودولية عسيرة، وبزء كبير من أسباب تراجع جماهيرية اليسار، يعود إلى أنه لم يقبضه إلى أهمية أداة لمهمة لتحرير الفئات، ولأن أحاسنه لهذا الدور، على جماهيرته.

وهذا الوضع يزيد من مخاوف اليسار من ازدهار الحركة الإسلامية، فيدفع أقساما منه، إلى اعتبار هذه الحركة هي «العدو الرئيسى»، فيتحسن للذعره للتحالف مع الحكم القائم ضدها، واعتبار أى تناقض من هذا الحكم ثانويا، لأن خطر التطرف الدينى هو «خطر بعشى» ينفى التصدى له أولا.

وفي تقديرى أن تسلط هذه الفكرة، ستقود اليسار إلى خطأ بالغ، يؤثر فى مستقبله، ذلك أن اللعبة التي يقوم بها الجناح اليسارى من البرجوازية المصرية منذ توليه السلطة حتى هذه اللحظة، وقد أشار إليها، فزوى منصور في ألبانسه الماضية، هي لعبة ضرب اليمين باليسار والعكس وتصفية هؤلاء مرة وأخرى مرة. حفاظا على الطابع الشمولى

للثورة. ومعنى هذا أن اليسار يساندته لهذه تصفية هذه الجماعات بالأسلوب البوليسى وليس بالتناقض السياسية، يتجاهل أنه بذلك يشجع العناصر العسكرية الحاكمة على تصفيته عندما يحل عليه الدور.

وضعت اليسار هو الذى يخلق تصورا بأن اللعبة التي يلعبها اليسار يمكن أن يستفيد منها اليسار. فى واقع الأمر هي لعبة تصفية ضرب الإثنيين وتصفية الإثنيين، الحكم الراهن فى مصر يسير طبقا لقاعدة ثابته وضعها أسلافه خلاصتها أنه لن يسمح بالبقاء لآى قوى سياسية ذات استقلال فكرى أو أيديولوجى يمكن أن تكون مؤثرة وتستطيع أن تجذب الجماهير وإذا انتشرت جماهيرتها فيضطرب على الفور

فى ضوء هذه الرؤية انتقل إلى النقطة الأخيرة فى ورقة الحوار وأخرج سؤالا هل يمكن القول إن الأصوليين الإسلاميين كلهم شيء واحد؟ وإن على اليسار أن يتعامل معهم جميعا المعاملة نفسها؟ هناك فى الواقع خطورت ثلاثة... خط الإخوان وهو خط يمتلك خبره تاريخية يمكن أن تجعله أقرب ما يكون إلى قوة مدنية قابله للإتفاق وهو خط يخلو الآن من الداهين إلى المفامرة، خط يقوم أصلاً على فكرة ذات طهيمة سياسية لأن هدفه الآن هو إجهاد مهمتى الحرية، والتنظيم. ثم الاستيلاء على السلطة، ولانستطيع أن نترك على أى قوى سياسية فعلها فى ذلك ونحن أيضا كيسار نريد نفس الشيء... نريد وتنظيم ثم نستولى على السلطة. بالطريق الديقراطى التقليدى... أى الانتخابات والبرلمان.

والى جانب خط الإخوان المسلمين، هناك الخط الانقلابى وهو خط «الجهاد» القائم على فكرة أن يستولى على السلطة أولا بانقلاب مسلح ثم يفرض على الناس بعد ذلك أن يلتزم بالأسلا. وهناك خط انسحابى لا يشكل أى مشكلة وهو خط «جماعة المسلمين»، الذى يقول نحن جماعة المسلمين وهو مايسمى بالكثير والهجرة. ما هي الحقيقة

الرئيسية أو الشعار الأساسى فى الظروف المصرية الراثة الذى يجب أن نتخذ على أساسه موقفنا كيسار من الجماعات الإسلامية ومن غيرها من الجماعات.

أعتقد أن الشعار الرئيسى والصحيح والصارب الآن هو: العمل على تخطيم شمولية الحكم. أى القول بتنازل السلطة وتمديدية حقيقية وحكم مدنى. إذا كان هذا صحيحا فإنا أحكم على مرقفى من الإخوان المسلمين وغيرهم من جماعات الإسلام السياسى على ضوء موقفهم ومساهمته فى تحقيق هذا الشعار ولا يمكن التعويل على مايقال من أنهم مجرد استيلائهم على السلطة سيهملون غيرهم من حق الوجود والعمل السياسى باعتبار أنهم يرون أنفسهم حزب الله وغيرهم حزب الشيطان. فنفس هذا الاتهام منسوب إلينا وإلى الناصريين.

البعض منا يطرح ضرورة تجميع مايقوم به الحكومة فى مواجهة هذه الجماعات أو أن نصمت على مايفعله الحكومة بهم. وأنا أعتقد أن العكس هو الصحيح فالحكومة بمنهجها البوليسى تزعم الأوهاب وتسميه، الطريقة التي تتعامل بها السلطة مع جماعات الإسلام السياسى تزعم التطرف. إن موقفنا كيسار ينبغي أن يكون الدعوة لإطلاق حرية التناقض السياسى، كاسلوب لتعديل الحكم، وتحطيم شموليته أن ذلك هو السبيل الوحيد لكى يتراجع نفوذ الحركة الإسلامية عند حجمها الحقيقي، وأذكر كمثل أن جماهيرية الإخوان قبل ثورة ١٩٥٢، لم تجعلهم يتقدمون على حزب الليبرالى علمانى كالرفد، وأن التناقض السياسى التي كانت سائدة فى فترة ما بين الثورتين كانت تضع نفوذهم فى حصة الحقيقي، وتفرض عليهم شيئا من التقدم والاستنارة فى مواقفهم، وكفى أن البرنامج السياسى الذى أعادت الإخوان المسلمين على أساسه إظهار نفسها عام ١٩٥٣، كان هو ذاته البرنامج الذى نقلته بعد ذلك ثورة يوليو ١٩٥٢ نفسها فهو برنامج راديكالى بكل المقاييس.

ولمفع على عائق اليسار فى رأيه مهمة بدء التناقض الأيديولوجية، بالإنجاز مهمة تنقية التراث وثروته، وهي عملية

يساعد على القامحا أن تتوأكب مع عمله تنظيمية أراها بالغة الأهمية وقد وردت في ميثاق العمل الوطني الناصري، وقام بناء حزب التجمع على أساسها دون أن نجد طريقها إلى التنفيذ العملي، وهي فكرة التيار الديني المستنير.

اعتقد أن هذا التيار، تياراً أساسياً من تيارات الحركة الوطنية المصرية. وكان مفروضاً لو لما تيار إسلامي سياسي منذ القرن ١٩ إلى اليوم لموا طبعهما، أن يصبح له الآن وجود حقيقي وتأثير حقيقي، لكن للأسف الشديد لم يحدث ذلك حتى الآن. نحن مطالبون بجهد لبناء وتخليق هذا التيار فكرياً وتنظيماً وإيديولوجياً لأنه قادر على أن يحلب دوراً في اجتذاب الشباب من لانكار الأكثر عنفوا التي تطرحها الجماعات الأكثر تخلفاً وتطرفاً وانفلاقاً في الحركة الإسلامية ثم أنه قادر على أن يوازن المعادلة السياسية في مصر.

حلمى شعراوي

السؤال الذي يبلع علمنا في هذه المرحلة من النقاش... هل يملك اليسار مشروعاً خاصاً للمجتمع وتطوره وتقدمه؟

وقبل الإجابة على هذا السؤال لابد أولاً من تحديد دقيق لـ"يسار". فهناك أشكال مختلفة لليسار، هناك يسار النظم القائمة وهناك يسار مستغل يحمل رؤية مستقلة للمجتمع، وهو يسار ثوري يسعى للتغيير الجذري، وهناك يسار أصلاحي يندرج مشروعه في حدود إصلاحية مثل الاشتراكيين الديمقراطيين في العالم الغربي ويواجه اليسار الاصلاحي في أوروبا بمشروع المسيحيين الاجتماعيين أو المسيحيين الديمقراطيين، مشروعات تنويرية ومع ذلك لا تدعو للاندماج ولا التحالف بل تطالب بتداول السلطة وفرض الاستنارة في المجتمع، في عالمنا الثالث، وفي حالات معينة يستخدم اليسار من النظم الحاكمة في الدولة الوطنية، أو حتى من أنظمة تزعم أنها ليبرالية تسمح له بمناش محدود من الوجود والحركة. ليعكون في معظم هذه

الحالات عاملاً مساعداً للسلطة الرأسمالية المتجهة وطنياً في بعض الأحيان والتابعة في كثير من الأحيان.

من هنا تأتي فكرة كونه محركاً للقوة الثقافية والمثقفين وفكرة التنظيم السياسي وفكرة المجتمع المدني باختصار لدى مغاير أن لا يفتيه اليمين وبغيب وعيه نهضة ضعفه فلهعب دور العامل المساعد في تطوير فكرة المجتمع المدني وتطوير فكرة المجتمع الليبرالي، أي تطوير البرجوازية الوطنية فحسب. وهكذا نجز عن وضع مشروعهنا العلماني الديمقراطي المدني في مواجهة المشروع السلاسي.

لقد تحول المشروع الاسلامي الى مشروع رأسمالي ثم الى مشروع تابع ومسؤول يعنى كسار بلل جهد فكري لتوضيح هذه الحقيقة للمجتمع، ومواجهته، وخوض العنيد من المارال- التي احجم عليها حتى الآن- في مواجهة معاركهم.

لقد بدأ التيار الاسلامي بالمشروع الفردي البرجوازي الصغير، ثم الشركات الكبرى المتعددة الجنسية في المقابل كان لدينا المشروع التعاوني الصغير المأخوذ من الاشتراكية ومشروع القطاع العام، خفضنا بدرجة كافية معركة بناء هذا المشروع بجموانه الفكرية والثقافية أو خفضنا تجربة القطاع العام والدفاع عنه ليصبح قطاعاً عاماً حقيقياً مثل قطاع دولة ورأسمالية دولة... الخ لم تخض معاركنا لكي نبحث اليوم عن مشروعات الحكومة وحزب الحكومة لتزى كبه نناقش عنها وتكون معها في أراهاها.

لقد شرح صلاح عيسى باستفاضة فكرة وضع الدولة البوليسية في مواجهة مشروع جزء منه حضاري وجزء رأسمالي- والمطلوب تحديد موقفي مع أي طرف بالضبط أنا لا أواجه حزبا سياسيا حاكما ولو كان موجودا رعا لكننا نذكر فلا يوجد في مصر حزب سياسي حاكم، في أشكال الماور والتحاليف من أجل مجتمع مدني علماني ديمقراطي في الواقع العملي أنا اتعامل مع وزارة الداخلية، حوارى في الواقع مع رئاسة جهاز سلطة سياسية

حلمى شعراوي:
تحول المشروع الاصلاحي
إلى مشروع رأسمالي
شعراي
مشروع تابع

السلطة الحالية..
جهاز بوليسى
وجهاز ايدىولوجى
شديد التخلف

الأصوليون

الاسلاميون

واليسار

عليها، أو وزارة الداخلية ومشروعاتها... ما أعنيه أننا لسنا أمام تكوين سياسي، نحن أمام جهاز بيروقراطي نسجه الانفصالي والراسمالية والاسلامية وأمام عسكرية معصية ثبتت انقامها بأشكال مختلفة في المجتمع المدني وفي السلطة، وأمام شريعة حاكمة إقتصادية تعمل طول الوقت لحساب الراسمالين ولو بحثنا بدقة عن دور هذه الدولة في التكوين الثقافي، وعرفنا دور صحافتها مثل اللواء الاسلامي، والبرامج الدينية في الاذاعة وفي التعليم والتوجه الديني من خلال هذه الأجهزة كلها وفارناها بدور بعض الجماعات الاسلامية فتسجد أحيانا لدى هذه الجماعات قدرا من المغلانية وروية مستتيرة.

وأضف صوتي إلى صلاح عيسى حول طبيعة هذه السلطة فهي جهاز بوليسي وجهاز إيديولوجي شديد التخلط إن صح استعارة هذا التعبير بشكله المطلق.

إن الحوار مع السلطة القائمة هو حوار مع هذين الجهازين وأرجو أن توضع كلمة الحوار في مكانها الصحيح، ويستعمل الحوار مع سلطة قمعية بهذا الشكل.

وما نحتاجه هو طرح مشروعى اليساري، والحوار مع المجتمع نفسه حوله.

أطرح على المجتمع مشروعى وسوفنى من قضية المجتمع المدني والديمقراطية والولايات المتحدة الأمريكية، وإسرائيل التي يهيب أي شيء عنها في كالة الأعمال السياسية بصورة غريبة لائق في ذلك بين اليسار واليمين رغم أنها العدو المدمر المباشر وهكذا تنغمس في حوار وعمل مع

المجتمع، وهذه المعركة هي التي تبني فصائل ومجموعات اليسار وإذا كانت الانتخابات القادمة لمجلس الشعب هي التي تفرض على الحوار مع الحكم فأرجو أن تفكروا أكثر من مرة وتعيدوا التفكير في الانتخابات ذاتها وإذا كانت الانتخابات ستدفع اليسار إلى مثل هذه التحالفات فإنني أضع الانتخابات برمتها بين قوسين وختاماً لهذا التعليق، أشير إلى ما يقوله البعض من أن اليسار يهمل أقصى ما يستطيع من جهد، وأن المشكلة تأتي من أن المشروع الراسمالي والديني أكبر من حجمنا وأعتقد أننا لو بذلنا جهدنا لأقامة جبهة يسار حقيقية، تتجاوز خلاقات الفصائل، وركزت على وضع مشروع عام لهذا المجتمع فتستطيع وقتها إدارة حوار مع القوى الاجتماعية المختلفة بشكل صحيح لهذا المجتمع.

ثانياً ولكن يبقى أمر ضروري وهو وقف هذا الإرهاب الذي تقارسه أجهزة الدولة بأدائها المختلفة.

أبر سيف يوسف

هناك تعليقات سريعة حول عدد من الموضوعات أو لاطالت في الجلسة الأولى أن نبدأ بتحديد المفاهيم والمصطلحات.

وأعتقد أن هذا كان ضرورياً، فصالح عيسى تكلم عن تيار إسلامي سياسي هو جزء من الحركة الوطنية يهتما كان حوارنا الأساسي في الندوة عن قطاع معين وهم الأصوليون، ثم أنصب كلامنا في النهاية على جزء معين من هؤلاء الأصوليين الذي نسميه بالمعتطف أو المعتزب لكن التيار الإسلامي في عومره انشغل وأوسع وفيه قوى وطنية وشخصيات فاضلة..

ولكن القوى الأعلى صوتاً والأشد بروزاً وحركة هي القوى المعتطرة وهي التي تحتاج إلى تركيز منا حتى لا تختلط الأمور

ثانياً، في الجلسة السابقة تحدثت عن عنف الجماعات الدينية وأدنته ونفست القوة أدين عنف الحكومة الذي يناقض كل مبادئ حقوق الإنسان وكذلك التعذيب النفسي والبدني.

ومع، إدانتى لجهار العنف الاسلامي، فتعاملته معاملة الخارج القانون هي فرق لأبسط مبادئ حقوق الإنسان والأهالي كتبت كثيراً في هذا الأمر.

وبالنسبة للتحليل الذي قدمه صلاح عيسى فأنا اختلف في الكثير سواء في المقدمات أو في التحليل إلا أنني أجد صلاح قد أمسك بالخلفية الرئيسية وهي ضرورة تطوير التراث وتنقيته وتطويره، وتصلح هذه نقطة بداية حقيقية مرتبطة بنظرة مستقبلية في مشروع لليسار، الشروعين كانوا يسمون ذلك الثورة الثقافية وآخرون يسمونه التطوير وبدون هذه الخلفية الصحيحة لن تكون لشعاراتك وجود وعشق، سواء شعارات المجتمع المدني وتحطيم شمولية الحكم وتداول السلطة لأن هذا هو الوجه الآخر للقضية أعلاء شأن العقل وسلطته ثالثاً: أوافق على أن حوارنا يكون مع المجتمع، لقد حاورنا البعض إلى أن أصابنا الزحف. والحوار مع المجتمع قد يساعدنا على فهم بعض أكثر.

تبقى نقطة أخيرة.. هل هناك مشروع يبدل من المشروع الأصولي يطرحه اليسار. وما هي عناصر هذا المشروع. فهنا هو جوهر القضية.

سيفير فاض أولاً، أخصي أن نضع فيما يسمى البرتاين طويل المدى، وبالتالي نسقط في التحصيص بدل الأملاك بالتفصيل. وبالتالي نفعل عن مهام حالة موجودة ومطورة عليها.

ثانياً، إن تحالفات اليسار بتنوعاته وتعدد أشكاله وإبعادها في دولة نامية مثل مصر فجر الكثير من الخلافات وحسم الخلافات والمشروعات المستقبلية غير وارد إلا من خلال الممارسة والمعارك فإننا ما طرحنا قضية المشروع اليساري البديل ستجد أكثر من مشروع وأعتقد أننا مطالبين بأكثر من حوار حوار بدور بين قوى اليسار وقوى الاستار الموجوده على مسار الحكم. وهذه مسألة خاصة جداً أو البعد الأساسي فيها هو الثقافة والجناب الفرائي وجهات النظر.

وهو حوار لا ينتمى لأن قضيتيه مستمرة وطويلة وتحتاج لوقت الحوار

القائى فى مواجهة القضايا الحالية، معارك حول قضايا ذات طابع جماهيرى، وهى تدعّم الحوار الأول. لأن جسم موضوع المشروع الثقافى الحضارى لن يأتى إلا من خلال جدل بين هذا وذاك. النقطة الأخيرة مواجهة شمولية الحكم التى أشار إليها صلاح عيسى وهى نقطة هامة وهى مرض فى العالم الثالث كله وفى الحركة الوطنية وهى مرض فى الاشتراكية فى بدايتها، وفى القوى الدينية يعتمد أشكالها ومواجهتها تحتاج الى ماسمى بفتح النقط وليس بالضرية القاضيه.

ان التظاهرات التى تجرى فى العالم والتقدم التكنولوجى يخطب أن يكون لدينا العقلية الموجهة التى تفرس على جميع النقط من خلال الحركة للامام. تحتاج فى عالمنا الثالث وفى دولة مثل مصر خاضت تجارب ديمقراطية الى هامش واسع جدا للحركة يتجاوز قوى اليسار وأرجو أن لا يكون اليسار بالغ الحساسيه وواقفا من نفسه

محرمه العالم

كلنا مع تنميه وتدعيم مجتمع مدنى يقوم على العقلانية والديمقراطية يقوم على الأقال من سلطة الحكومة وتدعيم قوة المجتمع المدنى واحنا محتاجين الى مزيد من التعاون والتفكير والحوار واختيار أرائنا فى الواقع وبالعراك الاجتماعية الأساسية. لكن النقطة العملية التى عاود أقرؤها مع موافقتى الكاملة مع تحليل صلاح هى أننى قد أكون فہمت منه. أننا علينا أن نسعى الى إنشاء وخلق تيار دهنى مستثمر، أنا فى رأى ليست هذه هى مهمتى فى تقديرى أنه عندما يتصاعد المد الوطنى فى الضرورة سيظهر هذا التيار، فى رأى نحن كسار داخل نبتنا نفسها وبرنامجا نفسه لا بد أن يكون هناك هذا البعد والفهم الديمقراطي التاريخى العميق الدينى والبعد القوي أنا الذى أتبني هذين البعدين لا أنتظر قوة أخرى لتعبثها وسواء كان هناك تيار نسيمه البنى المستثمر. وكان هناك تيار نسيمه

التيار القومى، يبنى على أنا كسار هذا البعد التراثى والبعد القومى، داخل برنامجى الخاص وفى إطار مشروعى الخاص أنا مع دعم تيار دهنى مستثمر لكن أنا كماركسى أناضل فى هذا الإطار الاجتماعى والتاريخى الخاص يبنى أن يكون لى رئيس الرابضة من هذين الامرين وموقفى الرابض منهما، أنا كماركسى أين للتراث الذنى بكل ما فيه من قيم وأنا أين للحركة القومية وأنا قومى بالمعنى الديمقراطي والعملى والمقلاقى للقومية. ولهذا فلا بد أن اثبت هذا فى برنامجى وهذا مختلف عن تزعمى لتيار دهنى مستثمر خارج صفوفى..

حسين عبد الرزاق

أغتنى الحوار عن كثير مما كنت أعظم قوله ومن الواضح أنه لا أحد من الحاضرين وأعقد ولا من اليسار- يقلل من خطر هذه الجماعات الأساسية خصوصاً المتطرفة أو التى تلجأ للعنف وهو ليس مجرد خطر سياسى ولكنه أيضا إقتصادى واجتماعى وثقافى والمخطر الأهم الذى تمثله هذه الجماعات. كما قال بحق د. سمير فياض، قسمة البنية الاجتماعية لصغر وتقسيم الوطن الى مسلمين ومسيحيين، كفار ومؤمنين.

لكن خطر هذه الجماعات، من جهة نظرى، ليس المخطر الرئيسى على الوطن فى الوقت الحالى. أنه خطر فى المرتبة التالية لخطر داهم وأساسى يمثله الحكم والتحالف الطبقي الحاكم، والذي تمخذه الابهات اليسارية المعتمدة بانه تحالف البرجوازية الكبيرة التابعة والطفيلية وفئات من البرجوازية البهروقرراطية. والسبب الذى يدفعنى لاعتباره المخطر الأساسى، هو أن هذا الحكم أو التحالف الحاكم، هو المسئول عن استقرار اوضاع الصعيبة السياسية والاقتصادية والعسكرية للإمبريالية بشكل عام وللولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة، هو المسئول عن الأزمة الاقتصادية والاجتماعية التى يعيشها المجتمع كله وأثارها المدمرة الناتجة عما يسمى بسياسة

حسين عبد الرزاق :
الخطر الرئيسى والداهم
هو خطر التحالف
الطبقي الحاكم

معركتنا الأساسية مع
الجماعات معركه صراع
فكرى لامساومة فيه
ولاحول وسط

نقطة ضعف اليسار
الأساسية هى اهتزاز
صورتها فى الثمانينات
كقوة المعارضة الجذرية

الأصوليون

الإسلاميون

واليسار

الانفتاح من تضخم وغلاء وبطالة وتدني مستوى المعيشة وحتى انتشار سياسة التكفير والعناء للعقل. هذا الحكم وهذا التحالف هو المستول علينا. وأول من استخدم تكفير المختلفين السياسيين علنا ومن خلال أجهزة الإعلام الجماهيرية كان «أنور السادات». الجماعات كانت تستخدمها لكن لم يكن لها مثل هذا الانتشار، وكان السادات يقول والقولوم حيث تقفهمهم. أيضا هذا الحكم هو المستول عن العناء للديمقراطية بما في ذلك الحكم بالطوارئ، التي تزور الانتخابات إلى التعذيب وهو المستول عن التفریط في القضايا الوطنية والقومية. وهو الذي جهر الأرض لنمو هذه التيارات وإشعارها المحطير بالذور المحطير الذي تلعبه المؤسسات الاعلامية والتعليمية والعتف ضد هذه الجماعات والذي يثير تعاطفا واسعا معهم في اوساط المواطنين.

هل هم خصوم لنا؟

الاجابة نعم. الحكم خصم للممار وهذه الجماعات كذلك لكن شكل الخصومة والمعارك التي تدور هنا أو هناك وشكل التنسيق يختلف.

أعتقد ان محركنا الاساسية مع الجماعات هي معركة صراع فكري لامساومة فيه ولا حلول وسط، لأن هذا هو التفتيش قاما لكل التفكير العلمي والملائى الذى نهض اليه.

المركبة الثانية معهم هي معركة كسب الجماهير سواء كانت برجوازية صغيرة أو فئات من الطبقة الوسطى أو حتى جماهير عمالية أو فقراء فلاحيين. هذه الجماهير هي جماهيرنا. كيف اكسب هؤلاء، انا اعتقد ان نقطة ضعفنا

الاساسية، ليس شباب البرنجام، نحن لدينا نواة لبرنامج صالح. لكن نقطة ضعفنا الاساسية هي احتراز صورة اليسار خلال الثمانينات، لم يعد يمثل المعارضة كما كان يمثل في الماضي، حدث احتراز لصورتنا وبدواهم كاتهم المعارضة الجزرية كنا نغفر بناتنا المعارضة الجبرية صورتنا لم تعد كذلك نهجت عن السب لماذا لم نعد كذلك.

وتقودنا هذه القضية الى قضية أخرى هامة.

من تكتيكاتنا في التعامل مع الحكم، ولا أقول الحزب الحاكم، اعطت هذه الصورة صدقا أو كذبا لدى الرأى العام، خطابنا السياسي اعطى هذه الصورة لا أحد يجرم الاتصال بالسلطة فيمثل هذا التجريم نوع من الهزل. فلأيد من التعامل مع والنقاش والحلال. واللفافات.. الخ فلا أحد يدعو الى غير ذلك ولكن مايسبب الارتباك والحلظ، هو التصرفات والأقوال ونغمه التهذبه التي تشير- ولو لم يكن صحيحا- الى وجود نوع من التشبيك أو التحالف بين الحكومة وقطاعات من اليسار للألف حيله هي الصورة المستقرة لدى قطاعات من الرأى العام.

وتقودنا هذه الملاحظة الى قضية أخرى. وهي قضية الانتخابات التي اثارا د. سمير فياض ليس صحيحا أن الجمار الوحيد المطروح أمامنا عندما لا يكون هناك مرشح يسارى، أن نغفل بين الجماعات الأصولية وبين الحكم أو الحزب الوطنى.

أولا، الجماعات الأصولية غير مشاركة في الانتخابات، المشاركون هم والأخوان المسلمون. وأعتقد ان علينا واجب التفرة واتباع أسلوب مختلف بالنسبة للإخوان المسلمين، وتجربتنا في التنسيق بين أحزاب المعارضة، وتشارك فيها الإخوان كإخوان والحزب الشيوعى المصرى كذلك، تجربتنا في هذا الموضوع تقل كثيرا ما كان الإخوان المسلمين أكثر رادكالية فيما يتعلق بقضايا الديمقراطية والحريات الخاصة من بعض الأحزاب اليسمينه الأخرى، وأكثر وضوحاً وأكثر

حسماً بالطبع لا أعم هذا الحكم. ولكن أقول ليس بالضرورة الجمار بين الإخوان والوطنى. سيكون أمامنا وقتهم ومستقبل هناك فرصة واسعة للإفجار لماذا نحصر أنفسنا بين خيارين فقط. أكثر من ذلك الشخصيات الحكوميه التي نذكر أحيانا كنموذج فرضى الحكم التي يمكن أن نغطي بمساندتنا، أزعج انها هي بلانها هي التي تدمر وتخلق أرضيه حقيقية للجماعات عندما يكون مفكر وطنى أو مظهره ديمقراطى ويكون هو صاحب الدفاع الرئيسى والقوى الذى يزعم أن لائون الانتخابات بالفاقة النسبية الحزبية المشروطة ليس انتهاكا للمستور. فهذا هو الذى يعطى للجماعات مصداقية أكثر.

وحيثما يكون زسبل له هو محامى الدفاع عن الضحايا الذين اهتموا بارتكاب جريمة التعذيب الثانية بأحكام قضائية نهائية ويتكليف من وزارة الداخلية، ويظهر اسمه كنموذج للعناصر التي يمكن تأييدها في الانتخابات، فيهدى هي الكارثة.

إن جزءا هاما من كسب جماهيرية الحزب وجماهيرية اليسار بشكل عام يعتمد بوضوح على عودتنا مرة أخرى لتوضيح صورتنا كحزب وتها باعتبارنا المعارضة لهذا الحكم وسياساته.

وهذا لايعنى الحلانا أن نساوم أو نتردد أى خطوة في التصدى لعنف الجماعات المتطرفة. أو الدخول فى أى مساومة فكرية من أى نوع. وأختم هذه الكلمة الأخيرة بشكر كل المشاركين في هذا اللقاء مؤكدا أن استمرار الحوار وتمحيقه قضية ملحة ضرورية فقد اوضحت هذه الندوة أننا لم نتجاوز عما من قبل بدرجة كافية. وأن هناك قضايا خلافية محتاج حسمها الى مزج من البحث والدراسة. وأمل أن يهتم الزلاء الذين شاركوا في الندوة من قيادات حزب التجمع وكذلك من مركز البحوث والدراسة العربية، بمواصلة هذا الجهد في مؤسساتهم لتساهم جميعا في تحقيق الفعالية الحقيقية لليسار المصرى.

انتخابات من تافی





"انا سامعه بيسرق علينا وبيقول :-
 "ان انكر الاصوات .. صوت الناهخين .."



لا يا هرقى... انتو كل مرة تقولولى صوتك امانه...
صوتك امانه... انا عايز الموه دى "ايصال" با ستاره
صوتى

لجنه
انتخابيه



سياسة الحكومة

تخيرنا بين "التبعية" و"المجاعة"!

عريان نصيف

الحلول الحكومية للمشكلة

لاشك أن الحكومة تحاول أن تقدم حولا عملية للمشكلة. ولكن للأسف فإن حلولها ليست فقط غير قادرة على سد - أوحى تضيق - الفجوة الغذائية، بل إنها أيضا تزيدها اتساعاً!

وتتركز الحلول الحكومية في محورين أساسيين:

- الأول - سياسة التصدير من أجل الاستيراد، وتعني الاهتمام بزيادة وتصدير - بعض المحاصيل غير التقليدية، للنسكن - من خلال ذلك - من استيراد المحاصيل الرئيسية وخاصة القمح.
- وبالإضافة إلى مخاطر هذه السياسة على الاستقلال الاقتصادي - وبالتالي السياسي - كما نهبت وحلرت العديد من المنظمات المتخصصة التابعة لهيئة الأمم المتحدة، وكما أثبت الواقع بالنسبة للدول التي طبقت هذه السياسة..

فإنها أيضا سياسة فاشلة في نتائجها، فقد تم فيها - في السنوات الأخيرة في بلادنا - تخفيض مساحات الزراعات الغذائية التقليدية لحساب المحاصيل التصديرية، وفقا لهذه السياسة. وذلك على النحو التالي

- القمح من حوالي مليون، ٤٥٧ ألف فدان إلى حوالي مليون، ١٠٠ ألف فدان
- القمح من حوالي ٣٧٧ ألف فدان إلى حوالي ٢٠٠ ألف فدان.
- اللوز الشامية من مليون، ٣٩٦ ألف فدان إلى حوالي ٢٥٠ ألف فدان.

حتى ندرك حجم مشكلة تناقص انتاجنا المحلي من المحاصيل الغذائية الرئيسية، فإننا - وفقا لإحصاءات الرسمية المتوافرة - نجد أن الفجوة بين إنتاجنا منها، واستهلاكها، قد تطورت - أو تدهورت - كما يلي:

- عام ١٩٦٠ كنا نستورد مواداً غذائية بما قيمته حوالي ١٥٠ مليون دولار.
- عام ١٩٧٠ أصبحت قيمة هذه المواد ١٨٤ مليون دولار
- عام ١٩٨٠ تفتت هذه الفجوة إلى ما قيمته ١٩٠ مليار دولار.
- عام ١٩٨٧ وصلت قيمة استيرادنا للغذاء إلى حوالي ٢ مليار دولار.
- وقد وصلت نسبة هذه الفجوة - في بعض المحاصيل الأساسية - في العام الزراعي ١٩٨٧/٨٦، إلى الأرقام التالية:
- الذرة ٣٧٪
- العنيس ٥٣٪
- السكر ٤٨٪ (وكانت حتى عام ١٩٧٠ تصدر ٤٠٪ من إنتاجنا منه)
- القمح حوالي ٧٨٪

أي أننا نعتمد في غذائنا الرئيسي على الاستيراد من الخارج بنسبة بين الثلث والنصف، مع أننا القمح الذي نستورد منه أكثر من ثلاثة أرباع احتياجنا منه. ومن هنا فقد وصل الحال بمصر - مخترعة الزراعة منذ آلاف السنين - إلى أن تكون الدولة الثانية من جملة ١٠٥ دولة (من بينها هايتي، وبنجالاديش، وروكينافاسو) في درجة اعتمادها على الخارج للحصول على غذائها الرئيسي!

أوقعت تكاليف

استيراد المواد

الغذائية

من ١٨٤ مليون دولار

عام ١٩٧٠

إلى ١٩٠٠ مليون دولار

عام ١٩٨٧

- الذرة الرفيعة من ٦٧ ألف فدان الى أقل من ٢٠ ألف فدان.

ومع ذلك لم تصل نسبة الاكتفاء الذاتي - في أعلى معدلاتها - سوى الى ١٠٦٪ بالنسبة للقمح، ١٠٢٪ بالنسبة للذرة.

ليس هذا فحسب بل ودم تسجيل الفشل المستمر في عمليات تصدير هذه السلع البديلة بما تلمسه - سنويا - من كوارث وقضائح تصدير البطاطس والفواكه.

هالمحور الثاني للحلول الحكومية:

الاعتماد على المعونات والمنع الأمريكية،

وعلى تعيين مدى ملاءمة المنح

الأمريكية من امداد للقرارات الاقتصادية -

وبالتالى السياسى - فالتا باستعراضنا لنص

الاتفاقية الموقعة فى ٢٩/٧/٧٥ بين وزارة

الزراعة المصرية وبين التنمية الرئيسى من

ناحية، وبين الحكومة الأمريكية والوكالة

الأمريكية للتنمية من ناحية أخرى،

نجد ما يلى:

«تتضمن الاتفاقية - فى البند الثانى - أن

تتولى الوكالة الأمريكية فحص معدلات

الائراض السنوية والسياسات الأخرى المتعلقة

بأعمال البنك الرئيسى للتنمية والاتحاد

الزراعى المصرى.

«فى التكتيفى للاتفاقية بالرقابة على بنك

الاتحاد الرئيسى، بل تنص - وفقا للبنك

الخامس - على فرض الرقابة الأمريكية على

حسابات بنك القرى.

«وتصل قمة التحدى الأمريكى فى هذه

الاتفاقية، بالنص فى البند السادس على

موافقة مصر على عدم استخدام أية مبالغ من

المنحة فى تمويل شراء - أراضى - أمة

مهيأة للألاكات!

.... وبالرغم من المخاطر السياسية

والوطنية من الاعتماد على هذه المعونات

والمنح الأمريكية، فانها ليست فقط غير قادرة

على حل المشكلة - وما كان لها ذلك بطبيعة

الحال - بل انها ووفقا للقرارات الحكومية

المصرية قد ساعدت على زيادة الفجوة

الفائتة وتقلص مساحات زراعاتنا القمحية.

ما الحل...؟

يهدنا عن أى جدال مع المستولين عن

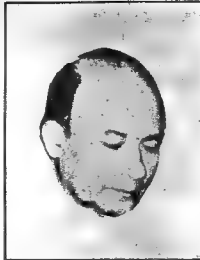
الزراعة فى بلادنا حول الأسباب الحقيقية لهذا

التدهور - الفلتانى، وحل هو - كما يقولون -

نتاج الاستهلاك غير الرشيد للشعب، أم هو -

كما تقول نحن - أزمة السياسات الحكومية،

الحاظنة والمهذبة لامكاناتنا الحقيقية... فانه



د. يوسف الى

فشل السياسة الحكومية

قد ثبت - وتؤكد - لكل الأطراف، أن الحل

الوحيد القادر على سد الفجوة الغذائية -

والقمحية بشكل خاص - وما يحصى أيضا

حرية قرارنا الاقتصادى والسياسى، هو المزيد

من زراعة القمح... فهل هذا ممكن... أم

صعب... أم مستحيل...؟

على ضوء أن عناصر هذه الامكانية

تتصل فى الغالبات التقليدية ليحت المسألة

الزراعية، الفلاح - الأرض - المياه، فالتا تعتقد

أنه بالامكان أن تتم زراعة القمح - فى بلادنا -

ما نستطيع معه - إن لم نسد الفجوة القمحية

تماما - أن نضيقها الى أقل حجم.

«فالفلاح المصرى قادر... وحاضر... وخير

فى الزراعة، وكفى ليس فقط بسد الفجوة

القمحية، بل بالوصول الى مصر كدولة مصدرة

للقمح.

ولكن - حتى يتسكن من ذلك - لابد أن

تتوافر له امكانيات الزراعة... بل وامكانيات

الحياة الانسانية.

« أن تتوازن أسعار المحاصيل مع تكاليف

الانتاج بما يوفرنه دخلا مجزيا لكده طوال العام

هو وأسرته

« أن يجد حركة تعاونية زراعية حقيقية

قادرة على أن توفر له مستلزمات الانتاج

الاساسية ببعلا ما يعانته من استغلال القطاع

الحاص.

« أن تتوقف حالة الاهل الضريس،

المستمر والمتصل فى المهدد من الوسائل

والبنود.

« أن يعود للشعور بالاستقرار - بحمايته

كمتاجر ومالك صغير أو متنتف بالاصلاح
الزراعى من الطرد من أرضه، تلك الظاهرة
التي عادت اليوم - بالكثير من الدوليس
والتحامل على القانون. كشح يخيم على
ملايين الفلاحين.

« والأرض المصرية الزراعية فى الدلتا

والوادي - أرض خصبة ومغطاة منذ آلاف

السنين، وقادرة دائما على المزيد من العطاء

حالة اهتمامنا - واقصد اهتمام المسترلين -

بحمايتها من الآثار المدمرة للتفتيح الذى ليس

فقط يعوق امكانية التوسع فى الميكنة

الزراعية، بل وأيضا يؤثر بالسلب على

خصوبة تربتها، وبالتالي على انتاجيتها.

« وقضية المياه وامكانية استصلاح

وزراعة ملايين الأقدنة على ضوء توافرها، قد

حسمها علماء الى والمياه بانها امكانية قائمة

أو أرادت الحكومة:

« فالذكور فاروق الباز - مدير مركز

الاستشعار من البعد بجامعة بوسطن - يؤكد

وجود مياه جوفية تكفى لزراعة ٢٠ ألف

فدان لمدة ٢٠٠ سنة بالصحرأ الغربية، وهذه

المياه كما يقر - وفقا لما أثبتته أحدث

البحوث الجيولوجية - قريبة جدا من سطح

الأرض.

« والدكتور محمود أبو زيد - رئيس

مجلس إدارة مركز البحوث المائية - يقر

إمكانية التوسع الأتقى - حتى عام ٢٠٠٠ -

فى مساحة مليون و ٥٨٠ ألف فدان، على

أساس أن الاحتياجات المائية لهذه المساحة

معروفة بشرط استخدام طرق الري الحديثة.

« والبعثة العلمية المشكلة من أساتذة

كلية الزراعة والهندسة بجامعة المنصورة -

بالاشتراك مع علماء من جامعة براين - تقرر

وجود مخزون هائل من المياه الجوفية -

المتجددة باستمرار - والمتوافرة بمنطقة العوينات

أثر، من الممكن أن تزغ المزيد والمزيد من

القمح لمجد لقمة خبزنا دون ارقاء ماء

وجهن... فضضية القمح فى بلادنا لم تعد

مجرد قضية غذائية أو اقتصادية فقط، بل

هى قضية وطنية بالدرجة الأولى.

ومن هنا، فإن «المسألة إذ تفتح ملف

هذه القضية، فانها تفتح صفحاتها أيضا -

لكل القرى الفلاحية والديمقراطية - للحوار

حولها... حتى نخرج جميعا من إسار الحيار

الرهس الرديء المطروح علينا..

«..... البعثة. أو المجاعة، واضعين -

ببعلا عته التصور الصلى امكانية سد

الفجوة القمحية وتدعيم ارادتنا الوطنية.

أثارت أزمة الخليج السياسية والاقتصادية على الأردن

سليمان قتيلا

الاستمرار والانطلاق في رسم سياسة أردنية جديده سواء على الصعيد المحلي او العربي او العالمي، تقوم على عدة محاور:

تعزيز الديمقراطية.

فعلى عكس ما كان يعتقد فقد ازدادت التجربة الديمقراطية متانة ورسوخا وتعمقت بصورة واضحة، واتضح بشكل ملح ضرورة وجود تنظيمات الحكومية ذات خبرة ودرابة لقيادة الجماهير وزيادة وعيها وتعميقه لحلق مجتمع مواجهة منافع عن كيانه ومكاسبه.

- الفرشيد في الاستهلاك والانفاق واتخاذ خطوات اقتصادية مرنة وسريعة باتجاه تنمية القدرات الذاتية، ومن هذه الخطوات تشجيع زراعة الحبوب وتربية المواشي وتوزيع السلع التموينية المدعومة عن طريق البطاقة التموينية، وتعطيل الوزارات والدوائر والمؤسسات الحكومية بوجوب زيادة الدوام الرسمي واغلاق المعامل والمكاتب مبكرا ابتداء من اوائل شهر اكتوبر بقصد الحد من انفاق الطاقة وتخفيض الاستهلاك ان هناك العديد من القرارات المشابهة التي سيتم التصريح بالاعلان عنها وتطبيقها في هذا المجال.

- من اقرارات هذه الازمة ايضا الربط بين القضية الفلسطينية وازمة الخليج وجعل هذا معيارا للعدالة والانصاف، وهنا لايفوتنا ان نشير الى حالة فقدان الثقة بجهة ومصنافية الهيئات الدولية التي استخدمتها الولايات المتحدة الامريكية لتغطية وجردا في الخليج ولعاصرة وتجهيز العراق والشعوب بالمباردة لازدواجية مجلس الامن في التعامل حيث لم يقيم بتعديله اي من قراراته الصادرة بشأن

كاثت عمان خلال الاسابيع الماضية محطة دائمة الحركة، حيث شهدت نشاطا سياسيا مكثفا ويمكن تسميته بحق عاصمة الازمة حيث شكلت حلقة وصل ما بين قطبين يشد كل منهما باتجاه معاكس، فقد زارها العديد من الوفود الباحثة عن حل لازمة وتلك الراغبة باستطلاع الموقف العراقي، وأيا كان هدف هؤلاء أو أولئك فقد اعطت هذه الحركة شعورا بالارادة لارتباطها بتخليط منطق العقل بدل الحرب والتهديد والامعان بفرض العقوبات التي أدت الى استفحال الازمة، وعلى اية حال يمكن الحديث عن الآثار السياسية التي انعكست على الساحة الأردنية بوضوح بعد مرور مدة تزيد عن شهرين.

- فالمراتب لهذه الآثار يجد ان المبادرة والتوجيه اصبح بيد الشارع وجماهيره بل ان الموقفين الرسمي والحزبي (الفرق السياسية عموما) يحاولان احقاق مطالب هذا الشارع واسترضاء والتعبير عن رغباته. فالمسيرات، والمظاهرات والنشوات، والمؤتمرات حدث يومية ومنتهظم، والاستجابة عفوية وقوية لاي طارئ، محلي او عربي وخاصة ما يتعلق بالوضع في الخليج والانتفاضة الفلسطينية، وهذا بعد ذاته تربية جذبة لشارع وجماهير عاشت تحت ظل الاحكام العربية وتعطلت الحياة النهائية والديمقراطية. والمتتبع لهذه الفعاليات منذ السماح بالانطلاق الى ما هي عليه الآن يجد تطورا واضحا من حيث التنظيم وعدد المشاركين والشعارات المطروحة ومثانة الوحدة الوطنية، رغم ان المدة لاتعدى سنة واحدة، لكن هذا الشارع بكل مكراته الرسمية والشعبية لديه التصميم الواضح على

قضية العرب المركزية- القضية الفلسطينية- هذا في الوقت الذي تداعى به لاتخاذ القرارات وتفيذها في الخليج خلال اسبوع واحد فقط.

- سقوط النظام العربي بصيفته التي سادت في الحقبة الماضية والذي كان مبنيا على الاستجابة الفائقة للشروط الامريكية. فترى الآن الانقسام الحاصل في العالم العربي بين قطبين على اثر أحداث الخليج، الاول ينادى بالحل العربي ويعارض الوجود الاجنبي، والاخر يؤدي الاستعانة بالقوات الاجنبية ويخطبها، ولاشك ان مثل هذا الانقسام يترك اثاره على العلاقات بين الدول العربية ويفسح مجالا للتصور والاستقطاب بل وابتزاز الموقف والمساومة عليها ومثال ذلك ان تعرض له الاردن من ضغوطات ومساومة من قبل بعض الدول العربية والغربية بسبب موقعه من هذه الازمة، وفي المقابل ترى مساعدات واعفان من الدين واعانات لدول اخرى ساندت موقف الدول الخليجية وابتدت الوجود الغربي وفي الوقت الذي اتضح فيه فشل مؤسسة الجامعة العربية في تأكيد ذاتها واهدافها ترى مسؤولي البيت الابيض يتحدثون عن تربيته رجل اممي للمنظمة ولا يهين صاذا يعني ذلك عبريا وعلى مستوى الشرق الاوسط ايضا، فربما يجد الى الازمان الاحلاف التي قامت في فترة الخمسينات كحلف بغداد الذي شكلته بريطانيا.

- اثر اخر من اثار الازمة على الاردن وهو الذي لم يكن متوقعا وربما شكل مفاجأة للبعض ذلك هو تغيير طبيعة العلاقات والتحالفات التي ربطت الاردن مع العديد من الدول سواء في العالم العربي او الغربي. فترى تدهورا في علاقة الاردن مع السعودية والولايات المتحدة تلك العلاقة التي كان ينظر اليها على انها تقليدية ومستقرة. وفيه تحالف جميع الاردن بسدول اخرى كالجائز وترنس واليمن والسودان والعراق ومنظمة التحرير الفلسطينية وكوبا.

- انهار صيغة مجالس التعاون، فمجلس التعاون العربي المشكل من العراق، مصر الاردن، اليمن لم يخرج برأي مرجح، حيث ان مصر تبنت موقفا مخالفا للاعضاء الاخرين في المجلس وشاركت بوضع قوات من جيشها في مواجهة العراق، ومعلوم انه لان لم يحدث اجتماع لهيئة المجلس العليا وتحطت جميع مؤسساته.

والحال نفسه يمكن قوله عن مجلس التعاون الخليجي الذي لم يغفل شيئا، اللهم

اصدار بيان يؤيد استئناف القوات الاجنبية الى الجزيرة العربية وهذا يكشف عن هشاشة الاسس التي اركزت عليها هذه المجالس عند انشائها حيث كانت كل دولة تهدف من المشاركة - فيما تهدف - الخروج من ازمعتها الداخلية بالاكثاء على صيغة التعاون.

- بعد احداث الخليج وبوتيرة واضحة ازدادت التهديدات الاسرائيلية باتجاه الاردن ورافقتها سيناريوهات امريكية تقسم خططا للاجتياح او لشن غارات على ارضه والاردن يأخذ هذه التهديدات على محمل الجدي. فالاحزاب والقوى السياسية في الاردن بكل اتجاهاتها سواء - اليسارية او اليمينية - طالبت من بياناتها بضرورة اعلان التعبئة والتعبئة والتعبئة العسكري وتسلح الشعب استعدادا للمواجهة. وتأخذ هذه الاحزاب على الحكومة تباطها في وضع برنامج وطني شامل لهذا الغرض. ولهذا الغاية فابلت لجنة مشتركة من مجلس الاعيان والنواب السيد رئيس الوزراء للتحايط في الاوضاع الحالية التي تمر بها المنطقة وتأثيرها على الاردن واتخاذ الاحتياطات والاجراءات اللازمة على المستوى الرسمي والشعبي لمواجهة الاحداث التي تنذر بالمخطر. كما تبنت هذه اللجنة ان الاولوية المجمع عليها هي التوسع في نشاطات الجيش الشعبي وتسلح الشعب لمواجهة الاخطار والتصدى لهجمة الصهيونية وزيادة فعالية الدفاع المدني وبناء المخزون اللازم من الاغذية والمعدات والمياه.

الاتار الاقتصادية

لاشك ان موقف الاردن من أزمة الخليج هو موقف سياسي يستند على اجماع شعبي متابع وليس مبنيا على اساس اقتصادية، فالاعتبارات الاقتصادية قلّى موقفا مختلفا وخاصة بالنسبة للاردن الذي تعرض لمساومة اقتصادية واضحة تفضي لتصفق بالمساعدات او بدفع الدين المترتبة عليه والبالغ (٤٠) مليارات، او خلال الحصار المفروض على خليج العقبة المتخذ البحرى الوحيد، او بالتباطر الواضح في تقديم المعونات والتعويضات عن الاضرار الناتجة من الالتزام بقرارات مجلس الامن الخاصة بمقاطعة العراق.

السيد سليمان عرار رئيس مجلس النواب اشار الى ذلك قائلا ان الاردن يدفع الثواب لموقفه العظيم من أزمة الخليج وهو الان يتعرض لهجمة شرسة ليهنأ لاختضاعه للامريكان، ان الاردن لا يمكن ان يبيع مواقفه ومبادئه وقد عرض عليه المخابرات ليغير من

موقفه لكن قيادة الاردن ايت المساومة على المبادئ ولم تدع حملات التهريب والتهريب التي تعرض لها بلندا، فالاردن الذي لا يملك النفط ولا الموارد يملك الايمان واردة الصمود وتحدي الصعاب. عند الحديث عن الاثر الاقتصادية لازمة الخليج يقفز بالاردن كأكبر الدول تضررا وتأثرا بها خاصة لموقع الاردن الجغرافي وعلاقاته الاقتصادية الواسعة والشبكة مع الدول العربية جميعها وبالناتج العراقي الذي يستوعب ٤٠٪ من الصادرات الاردنية (باستثناء الفوسفات والوتاس)، هذا عدا عن العلاقات الاقتصادية والمالية مع الكويت التي تشمل جوانب مهمة كالمعالة وسوق راس المال.

السيد «باسل جردانه» وزير المالية قدر حجم الخسائر الاقتصادية والمالية التي من المتوقع ان تلحق بالاقتصاد الاردني من جراء أزمة الخليج ونتيجة لتطبيق العقوبات الاقتصادية على العراق بقيمة تصل الى ١٢ مليار دولار في السنة الاولى، ووضع في مقرر صحفي عقده في ١٩ سبتمبر بأن هذه الخسائر تشمل مايلي:

١- الخسارة في الاستثمارات والمعدات الحقيقية للاردنيين العاملين في الكويت الناتجة عن ودائعهم سواء بالدينار الكويتي او العملة الصعبة وكذلك فوائد وتحويلاتهم وما يفرغون من رؤوس اموال وغيرها.

٢- المبالغ المستحقة للقطاع الخاص في الاردن على الحكومة العراقية ووكلاتها والقطاع الخاص العراقي الذي يتعامل مع المصدرين واصحاب العقود الاردنيين.

٣- خسارة شركات القطاع الخاص الاردني كاصحاب الشاحنات وشركات التصنيع التي تصدر منتجاتها بصورة رئيسية الى العراق.

وكان من المتوقع ان تصل خسائر الصادرات الاردنية للعراق والكويت الى (٢٨٠) مليون دولار خلال عام ١٩٩٠، وهذه القيمة فوازي ٣٠٪ من صادرات الاردن الوطنية كما انها تزيد عن ٦٠٪ من صادرات الاردن غير السلعية ومن المتوقع ان يتسبب الحصار غير المعلن لبقاء العقبة في تخفيض الصادرات الى اسواق اخرى بنسبة ٣٠٪ اي ما يعادل ١٦٠ مليون دولار. اما اجمالي الخسائر التي تعهدت كل من العراق والكويت بدفعها للاردن لدعم موازنة عام ١٩٩٠ فتصل الى ١٨٥ مليون دولار ويؤمن وصولها فان موازنة الاردن وسهزان مدفوعاته سيخسران لضغوطات حادة كذلك فان اجمالي الدين الذي للاردن على العراق تبلغ ٣٦ مليون

دولار عدا القوائد، وكان متفقا مع العراق على دفعها على مدار ثلاث سنوات وفي حال عدم الدفع فان الاردن سيتعرض لخسارة في رأس المال تصل الى ٣٥٩ مليون دولار هي قيمة الدين وقوائدها. جانب اخر هام من إجراءات الموازنة الاردنية هي حوالات الاردنيين العاملين في الكويت حيث قدرت باكثر من ٥٠٪ من حوالات الاردنيين العاملين في الخارج والتي تم تقديدها في موازنة ١٩٩٠ بما يزيد عن ٨٠٠ مليون دولار وحسب التقديرات فان هذه الاردنيين العاملين في الكويت يزيد عن ١٢٠ ألف عامل يضاهيهم عائلاتهم حيث يقدر العدد بحوالي ٤٢٠ ألف و٧٠٠ القوائد انما نتيحة لهذه الازمة فان ٥٠٪ من هؤلاء المغتربين سيمضون الى الاردن وبالتالي فان دخل الاردن من الحوالات سيمعرض لخطر كبير. وبالنسبة فان الاردن سيستشهد التطورات الاقتصادية السلبية التالية.

١- زيادة المصروفات بنسبة ٨٠٪ تقدر بحوالي ٢٢٠ مليون دولار نتيجة العدة الجارية للمغتربين

٢- انخفاض في قيمة الحوالات من الاردنيين العاملين في الخارج يقدر بحوالي ٢٢٠ مليون دولار.

٣- ارتفاعا في نسبة البطالة يزيد عن ١٨٪ من نسبة القوى العاملة.

ومن جهة اخرى يستورد الاردن حوالي ٢٢ مليون برميل من النفط ومشتقاته سنويا ٩٠٪ منها من العراق والكويت، وتزداد الكويت الاردن بالنفط الخام والمعادن على شكل منتج تصل الى ٦٠٪ مليون دولار سنويا ويتم استيراد ما تبقى من العراق بحيث يتم تمويله من خلال الدين الاردنية على العراق وتشكل مستوردات النفط سبب قاتلة المصروفات الاردنية ومن المتوقع ان تصل الزيادة الاجمالية في تكلفة استيراد النفط الى ١٨٠ مليون دولار سنويا.

ومن جملة الخسائر الاخرى الزيادة الحادة في اقساء التأمين على البضائع الواردة من ميناء العقبة او شحنها من ليبيا. كذلك عن طريق المخطوط الجوية الاردنية وتقدر اعياء هذه الزيادة بما لا يقل عن ١٢٠ مليون دولار وهناك ايضا التكاليف المباشرة وغير المباشرة التي يتحملها الاردن نظرا لخدمات الاغاثة الطارئة للوافدين وتقدر بحوالي ٣٠ مليون دولار. ويمكن تلخيص الخسائر المالية المذكورة والتي من المتوقع ان تلحق بالاقتصاد الاردني نتيجة لازمة الخليج بالجدول التالي:

السنة الاولى

٢٨٠	١-١. تصدير البضائع للعراق والكويت
١٦٠	ب. تصدير البضائع لافطار اخرى
١٨٥	١.٢. دعم الموازنة
١٦٩	ب- استيراد القروض من العراق
٢٥٠	١-٣. الفوائد
	ب. السباحة. ٢٣
٣٢	٤. ٣. حالات الاردنيين العاملين في الكويت.
٢٢	ب. زيادة المستوردات.
١٨٠	٥. مستوردات النفط
	٦. طائرات اخرى
١٢	١. زيادة في رسوم الشحن والوسط الناصح.
٣٠	ب. تكاليف المساعدات الانسانية الطارئة للوافدين
-----	-----
٢١٤٤	المجموع

عيسى المدائنات :

الجمهورية العربية السورية ضائق بلا مستقبل

العربيين، ومصالح الامن الوطني لكل منهما وكذلك الامن القومي العربي الشامل، وتسخير القدرات النفطية العربية لمصالح الشعوب العربية جميعها في تنمية اقتصادية واجتماعية، وينبغي القول ان هذا الموقف الاردني الرسمي قد اخذ بعين الاعتبار موقف الرأي العام الشعبي في بلادنا، ورأي كافة القوى السياسية الاردنية من أقصى اليمين لاقصى اليسار فلم يسيق ان كان هناك اجماع على أية قضية سياسية داخلية او عربية في الاردن كما هو الحال بالنسبة لأزمة الخليج.

هذا الموقف الاردني كان له بالطبع صدى ارتبط لدى اطراف معينة عربية من جهة، وصدى عظيم ارتياح بل وغضب واستعجاب شديد لدى اطراف عربية اخرى ابعدت وشجعت على الاستعانة بقوات اجنبية ومشاركت اطراف منها في ارسال وحملات من قواتها العسكرية للسعودية ودول الخليج جنبا الى جنب مع القوات العسكرية الاميركية والاطلسية، وساعدت بهذا التصرف على اضافة الشرعية على الوجود العسكري الاميركالي في المنطقة العربية وينبغي القول ان الاردن قد دفع ثمننا غالبا كنتيجة لهذا الموقف المبدئي. في نظري.. فقد نجحت السعودية عملا لقطع اسدادات النفط عن الاردن الامر الذي يخلق صعوبات كثيرة اقتصادية في البلاد.. اضافة الى ذلك فقد نجحت لظرة عدد من الدبلوماسيين الاردنيين في السفارة الاردنية في السعودية ثم لم يعد

المواجهة. التبعة، البحث عن نقاط التقاء وإيجاد قواسم مشتركة ذلك هو معنى القوى والتيارات السياسية الاردنية بكل اطرافها الان. فالهجمة الاميركالية الاميركية الاطلسية الصهيونية جعلت العناصر والاختلاف ترفا وتغصنا من القيام بالدور الحضاري والتضالي المطلوب.

وللحرف عن كتب الفتك اليسار مع احد رموز اليسار الاردني المعروفين الكاتب وعيسى مدائنات. عضو لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الأردني، وعضو المكتب السياسي في الحزب الشيوعي الأردني.

اليسار: بعد مضي ما يزيد عن شهرين على أزمة الخليج، ومؤشرات استمرارها لفرة اخرى غير قليلة ارجو توضيح.

أ. اثار هذه الأزمة على علاقات الاردن العربية.

ب. اثار هذه الأزمة على علاقات الاردن مع الغرب، وخاصة الولايات المتحدة.

الكاتب عيسى مدائنات: معروف ان الاردن وقف الى جانب الاطراف العربية التي عارضت دخول القوات المسلحة الاميركية والاطلسية للسعودية ودول الخليج، انطلاقا من ان الأزمة الناشئة في الخليج هي نزاع عربي داخلي، ولأننا لآية جهة اجنبية به، ولذا يتوجب ان يجري حل هذا النزاع في الاطار العربي، وبعيدا عن أي تدخل اجنبي، وغير مقاضات سياسية، ويترغ حل سلمي يأخذ بعين الاعتبار المصالح الوطنية المشروعة لطرفي النزاع

وعلى الرغم من مضي ما يزيد عن شهرين على أزمة الخليج والوعود بتقديم التعويضات للاردن فلم يتسلم شيئا من قيمة الحسائر القدرة باستثناء القرض الذي التزمت به الحكومة اليابانية اثر زيارة ورئيس وزرائها توشيهي كايغو للاردن ومقارنه ١٠٠ مليون دولار بمثابة مخفضة وشروط سهلة واقارب قرض آخر قيمته ١٥٠ مليون دولار ثم التفاوض عليه قبل أزمة الخليج وكذلك التزام الحكومة الالمانية بتقديم مبلغ ١٢٠ مليون دولار لتمويل سلع المانية. واجمالي هذه القروض مجمدها في غاية التواضع اذا ما قيست بقيمة الحسائر البالغة ٢.١ مليار دولار.

وفي معرض الحديث عن الحسائر الاقتصادية ايضا يذكر ان السعودية اوكلت ضخ نفطها الى الاردن عبر خط النايلان ليلة ١٩ سبتمبر، ويؤكد المراقبون ان هذه الخطوة جاءت كمنشط اقتصادي ومقابلة للاردن على موقفه من أزمة الخليج خاصة وأنه رافقها طرد دبلوماسيين اردنيين من السعودية وسحب متبادل لسفراء البلدين وشن حملة اعلامية ضد الاردن عبر وسائل الاعلام السعودية وكذلك من خلال تصريحات بعض الدبلوماسيين السعوديين والاجراءات الحدودية التي قفلت بمنع الشاحنات والبضادات الاردنية التي تحصل بضائع مصنعة الى السعودية والخليج من التدخل في المرور بالاراضي السعودية مما يهدد اكثر من ستة الاف شاحنة بالتوقف عن العمل

ذلك سحب سفراء متبادل... إضافة الى حملة إعلامية غير مرضوخية ضد الأردن.

أما فيما يتعلق بالشق الثاني من السؤال فينبغي كذلك أن علاقات الأردن قد تأثرت مع الدول الغربية عامة ومع الولايات المتحدة الأميركية خاصة. وأورد بعض مظاهر هذه الآثار السلبية فمن المعروف أن مئات الالف العمال العرب والأجانب قد عبروا الأردن منذ اندلاع أزمة الخليج ومكثت عشرات الالوف منهم أياما وأسابيع في الأراضي الأردنية.. وقد تروى على ذلك التزامات انسانية قام بها الأردن وتحملها لوحده، من توفير مواد غذائية وأخرى طبية.. وقد ارتفعت أصوات عديدة في الغرب وفي الأمم المتحدة حول ضرورة تقديم مساعدة للأردن لأنه يواجه مسؤوليات فرضت عليه بدون إرادته فزادت بذلك مصاعبه الاقتصادية التي كانت أصلا تثقل كاهله، دون أن تضاعف اليه تحمل مسؤوليات أكثر من نصف مليون وافد وتوفير الغذاء والنوازل لعدد من الناس بمعدل حوالي ٢٠٪ من عدد سكانه. ولما أعلم فلم يجر تقديم المساعدة اللازمة.. وكل ما قدم لا يتجاوز الـ ١٠٪ مما تكلفه الأردن.

وهناك مثال آخر له دلالة كبيرة على مدى عدم ارتياح الولايات المتحدة من موقف الأردن المبني إزاء أزمة الخليج.. فمن المعروف أن المناخ الديمقراطي في البلاد قد أتاح لكافة القوى والأحزاب السياسية أن تساهم مساهمة فعالة في تعبئة الجماهير الشعبية في بلادنا على ضرورة النضال باتجاه انتزاع زمام المبادرة من أيدي المتدخلين الأميركيين والاطلسيين، وإيجاد حل عربي لازمة الخليج بمنزلة فضيل الانفجار العسكري في المنطقة، ويصل على انسحاب القوات الأميركية والأطلسية من شبه الجزيرة العربية وعن المياه المحيطة بها... ويتم تنفيذ كافة قرارات مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة المتعلقة بكافة مشاكل المنطقة وفي عتادها القضية الفلسطينية والبنانية بالإضافة لازمة الخليج، واتخاذ موقف دولي بلوغ حل سياسي لكافة هذه المشاكل وفقا للشريعة الدولية وحق تقرير المصير، وحقق الإنسان.. ولقد لعب والتجمع العربي الديمقراطي الأردني الذي يضم كل الأحزاب السياسية الوطنية والديمقراطية والمنظمات الجماهيرية النسائية والشبابية والطلابية.. لعب دورا هاما في تعبئة الجماهير الشعبية الأردنية سياسيا وأكثر من ذلك فقد دعا إلى مؤخر للقوى الشعبية العربية لتندرس



الموضع الناشئ في الخليج ساهمت فيه وقود من معظم البلدان العربية باستثناء بعض الاقطار العربية التي لم تسمح لوفود شعبية وسياسية منها للمشاركة في ذلك المؤتمر العربي.. ولقد فتح المؤتمر أفاقا باهرا.. كانت له اصداء إيجابية هامة في العالم العربي وفي العالم.. في حين أعربت وزارة الخارجية الأميركية، وكذلك الرئيس الأميركي نفسه عن الامتناع من انعقاد المؤتمر في العاصمة الأردنية وعاب على السلطة الأردنية سماعها لمثل هذا المؤتمر والمتطرف في نظره أن يعقد في عمان.. الأمر الذي فضح زيف المبادئ التي تزعم الإدارة الأميركية أنها حرصت على توفرها في العالم.. مبادئ الديمقراطية والحرية وحقق الإنسان.. الخ.

المسار: فجرت أزمة الخليج العديد من القضايا على المستوى العربي، مثل توزيع الثروة النفطية. وكيفية التعامل معها، وكذلك مسألة الديمقراطية في الوطن العربي. كيف ترون الافاق المستقبلية لتنظيم هذه القضايا؟

النائب عيسى مدانات: حقا لقد فجرت أزمة الخليج العديد من القضايا على المستوى العربي كتوزيع الثروة وكيفية التعامل معها وكذلك مسألة الديمقراطية في الوطن العربي.. وتعتبر هذه القضايا دليل ساطع على أن حل القضايا كان قد تم اختصارها في وجان وعوى الشعوب العربية في كافة اقطارها.. فلم يعد

من المعقول أو المقبول أن تستعجز الأسر الحاكمة في العديد من الاقطار العربية التي يقطنها عدد من السكان قليل على مروده ثروات نفطية تقدر بمئات المليارات من الدولارات بنفوتها وتفترق تلك الأسر في نعيم خيالي لا يمحى وصفه بل وتسرف في الانفاق الباهظ والفاقة والفاسق الى درجة السفه في حين تفرق غالبية الاقطار العربية ذات الكثافة السكانية في الفقر والعوز والجبل والمرض والمجاعة.. وقد تولدت الفتناء لدى الجماهير العربية بعدم جواز استمرار هذا الحال.. وأن الثروات العربية النفطية الهائلة هذه التي تعادل أكثر من ٥٠٪ من الاحتياطي العالمي من هذه الثروات.. لا بد أن يجري تسخيرها لصالح الشعوب العربية جميعها لتنميتها الاقتصادية والاجتماعية ولتطورها وتقديمها الاجتماعي- تم أن الشعوب العربية أخذت تترك بتجربتها المرة أن الحاسي والصعوبات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تعاني منها في شتى اقطارها كانت ناجمة من جراء انعدام الحياة السياسية فيها كنتيجة لغياب الحريات الديمقراطية بجميع أشكالها، حرية الرأي، والتفكير والتعبير، وحرية الاجتماع وحرية التنظيم السياسي والنقابي والجماهيري وحرية الصحافة والانتخاب.. الخ وسيادة الاحكام العرفية والقوانين الأساسية والقوانين المقتدة للحريات العامة ولهذا فقد فجرت أزمة الخليج هذا المكنون المتراكم عبر عقود من السنين في وعى وجدان الجماهير العربية فانطلقت تعبر عن غضبها بالاستبداد والارهاب وقمع الرأي الآخر، وعن ارادتها وتصميمها على المشاركة في صنع القرارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتعلقة بمصيرها الوطني والعربي، وبكافة مجالات الحياة الاجتماعية ولا بد من القول أن الجماهير في بعض الاقطار العربية قد طرقت ببعض من تروى في هذا المجال، ولا سيما في الأردن، وهي لذلك تعيش انشراحا في حياتها الاجتماعية قد طال ترويقها اليه برغم المشاكل والصعوبات الاقتصادية والاجتماعية وكل اشكال التهميد التي مازالت تراوجها لكنها تثق ثقة مطلقة انه معلما أن انعدام الحريات كانت مدخلا لتراكم المشاكل والمصائب والصعوبات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في بلدانها فانه نشر الديمقراطية واطلاق الحريات العامة ستكون مدخلا لحل تلك المشاكل والصعوبات وستؤدي لشحن الجماهير الشعبية بطاقات متعوية وخلقية فكها من التصدي الناتج لكل التحذيرات.

التشريعية

وفى سياق سعى الحكم الجزائرى، إلى تأكيد مصداقية خطابه الديمقراطى، وإلى طمساعة المعارضين بتسرف الشروط لنزاهة الانتخابات التشريعية المقبلة، أصدر الشاذلى بن جديد قرارا بحل جهاز المخابرات الذى يسمى «مقوضية التوثيق والأمن» والذي كان محلا لنقد المعارضة، التى اتهمته بالتلصص على السياسيين بدلا من تعقب الجواسيس وحماية الأمن القومى.

وفى نفس السياق فقد سمح الشاذلى بن جديد بالاستقبال الضخمى الحاشد للزعيم التاريخى أحمد بن بيللا، العائد إلى الجزائر بعد عشر سنوات فى المنفى، ورغم التصريحات القاسية التى حملت فيها بن بيللا الرئيس الشاذلى بن جديد مسئولية الدور الذى لحن بالأوضاع الجزائرية وبشره بأن يقلى معمر تشاوشيسكو. وقد لاحظ المراقبون أن وسائل الإعلام الجزائرية المسموعة والمرئية قد نقلت وقائع حل الأسبق، الذى أعلن فيه بن بيللا مطالبته باستقالة الحكومة الجزائرية، وتشكيل حكومة وحدة وطنية إنتقالية تشرف على الانتخابات البرلمانية المقبلة، حيث من الشغل أن يخوض بن بيللا فى أصعبها انتخابات الرئاسة.

وإذا كان خصوم الحزب الحاكم فى الجزائر، يقللون من آثار تلك الإجراءات ويصفونها بأنها مناورة انتخابية، ترجع إلى الجزية التى منى بها الحزب فى الانتخابات البلدية، وتستهدف إستعادة مواقفه وتعرض خسارته بالنتيجة فى الانتخابات التشريعية المقبلة وتهمة المناخ لقبول شعبى أوسع به، فإن الأثر الإيجابى لتلك الإجراءات على مجمل المسار الديمقراطى لا يمكن إنكاره.

لكن القلق على التطوير الديمقراطى فى الجزائر يبقى مع ذلك مشروعا على ضوء الأزمة الاقتصادية الطاعنة التى بلغت فيها الدين الخارجى ٢٤ مليار دولار، ووصل مبلغ خدمة الدين إلى ٢.٤ مليار دولار، وارتفع معدل التضخم إلى ٣٠٪ سنويا.

وتغطي سياسة الحكومة الاقتصادية، التى تتمثل فى الانتقال من الاقتصاد المركزى المخطط إلى اقتصاد السوق الحر، بعمارة شديدة، سورا داخل صفوف الحزب الحاكم الذى يهيده الانقسام، أو برز فئالات المعارضة وبالتحديد المعارضة اليسارية التى تعارض الإصلاحات الاقتصادية التى تنحو إلى الاستعانة بشروط صندوق النقد الدولى، والرضخ لشروط الدول الدائنة.

وقد برز الانقسام داخل صفوف حزب جبهة التحرير الحاكم خلال الأسابيع القليلة الماضية

حقيقة الديمقراطية فى الجزائر

بين مطرقة الجليش وسندان الأزمة الاقتصادية

أسئلة النقاش

الدور الذى لعبته تلك المؤسسة فى تنصيب أحمد بن بيللا رئيسا للجمهورية ثم خلعها وتنصيب هاروى بومدين، ثم خليفته الشاذلى بن جديد، لا يزال ماثلا فى الأذهان.

وبرغم الإجراءات التى اتخذها مزخرا الرئيس الشاذلى بن جديد، والتى من شأنها تعزيز الأوضاع الديمقراطية، فقد تلتقت الدوائر السياسية تصريحات وزير الدفاع بقلق لآثارها المحتملة على قضية تداول السلطة فى الجزائر.

وكان «الشاذلى بن جديد» قد تخلى عن منصب وزير الدفاع الذى كان يتولاه، إستجابة لمطالب المعارضة فى الحد من سلطات رئيس الجمهورية ونصب «خالد نزار» وزيرا للدفاع فى يوليو الماضى، بعد أن كان قد تم فى إبريل عام ١٩٨٩ الإعلان عن إنسحاب الجيش من عضوية اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطنى الحاكم.

وبرغم الهزيمة التى منى بها الحزب الحاكم أمام الجبهة الإسلامية للإقادة وفى انتخابات الجماعات والولايات التى جرت فى يونيو الماضى، فقد استجاب الشاذلى بن جديد لدعوة جبهة الإنقاذ المعارضة بتقديم موعد الانتخابات البرلمانية إلى أوائل العام القادم بدلا من موعدنا المحدد فى عام ١٩٩٢، ورغم ما يحمله ذلك من احتمالات إتاحة الفرص لجبهة الإنقاذ المنافسة للحزب الحاكم، لاستثمار نجاحها فى انتخابات البلديات، فى الانتخابات

فى أول بادرة من نوعها منذ ٢٥ عاما يخرج وزير دفاع جزائرى، ليهدى بحديث صحفى لوكالة الأنباء الجزائرية فى الشئون السياسية، قال وزير الدفاع «خالد نزار» أن الجيش الجزائرى، يقف على أعية الاستعداد لآى احتمال، ولوضع حد للجهاززات التى قد تهدد الوحدة الوطنية، فى الانتخابات التالية المقبلة، وأضاف «أن عشرة آلاف جندي و ٢٠٠ دبابة قد اشتركوا فى التصدي للمظاهرات فى أكتوبر عام ١٩٨٨..» مذكرا بالانتفاضة الشعبية الدامية التى راح ضحيتها أكثر من أربعمائه مواطن من الجوعى والعاطلين، والمطالين بالمذ الأدنى من العدالة الاجتماعية. وأكد وزير الدفاع «أن حزب جبهة التحرير الوطنى الحاكم سيتغلب على الصعوبات التى ير بها ويحافظ على موقعه فى المجتمع»!

وتأتى تصريحات وزير الدفاع الجزائرى، التى تحصل طابع التهديد الواضح، وتلوح باستخدام القوة، وتعكس رغبة المؤسسة العسكرية فى احتفاظ الحزب الحاكم بالسلطة. فى وقت يسود فيه قلق بالغ الأجزاء السياسية الجزائرية، التى تشهد بمرورها عددا من التحولات الهامة، التى من شأنها أن تلقى بظلالها على مستقبل الديمقراطية فى الجزائر. كما تكشف تلك التصريحات عن توازن القوى داخل المجتمع الجزائرى، الذى تتمتع داخله المؤسسة العسكرية بأولوية، تستكون لها بغير شك نتائج هامة، على تجربة التعددية الحزبية التى أقرت رفقا للدستور الجزائرى الجديد الذى صدر فى ٢٢ فبراير عام ١٩٨٩، لاسيما أن

للسلطة، ويسمح بتداولها، ويمنح عصر التعيين على الحقائق، تقدم النموذج الجزائري، كآلية أنواع الديمقراطية في العالم الثالث، إلا أن خطر تمرير الأمن من شأنها إعداد المؤسسة العسكرية يبقى ماثلاً مالم تسع القيادة الجزائرية لأهدافها، هذا التناقض المتفعل بين قضية الديمقراطية وبين لقمة الخبز.

موقفى الدولة ومع المظاهرات الجماهيرية التي تنطلق من مدينة إلى أخرى للطلبة بخفض أسعار السلع الغذائية وخفض نفقات المعيشة والحفاظ على وظائفهم التي تنهدها الأجارات الاقتصادية الجديدة التي أوصلت نسبة البطالة إلى ٢٤٪. وإذا كانت التغييرات الجزرية لإقرار مجتمع ديمقراطى، يمسر احتكار الحزب الحاكم

حين أقدم «عبد الحميد الأبراهيمي» رئيس الوزراء السابق على تقديم إستقالته من عضوية اللجنة المركزية للحزب، بسبب ما أسماه سيادة الديمقراطية الشككية في صفوفه. وكان الأبراهيمي قد أعلن قبل شهر أن الرشاوى التي تقاضاها المسئولون في الحكومة خلال الأزمات الماضية قد بلغت ٢٦ مليار دولارا. ولتلاشى الآثار السلبية لهذا الاتهام على الحزب الحاكم، شنت الحكومة حملة واسعة ضد التهريب، طُلت آثارها محدودة النتائج على الاقتصاد الجزائري.

كما تلقى الحزب الحاكم ضربة مرجعة أخرى، حين أقدم راجع بيطاط الذي يعد واحدا من الشخصيات التاريخية التي تنتمى لجهة التحرير على الاستقالة من رئاسة المجلس الشعبي الوطني -البرلمان- بعد ١٣ عاما من تقلده لهذا المنصب. وفي إستقالته، أعرب عن رفضه للأسراع بالأصلاحات الاقتصادية، وقال إن تلك السياسة قد أدت «إلى الانهيار الحاد للحيلة والأخفاش الذي لأسلح له للقدرة الشرائية للنفقات العاملة، والشلل الذي بات أكثر بروزا في عجلة الانتاج». كما قدم «فاصدي صيراج» رئيس الوزراء السابق إستقالته أيضا من عضوية اللجنة المركزية للحزب الحاكم معلنا أنه يصدد إنشاء حزب تقدمي، جديد.

وتراث الانتقاسات تجاه السياسة الاقتصادية لحكومة مولود حمروش، حين وقع سبعة من أعضاء اللجنة المركزية للحزب ومن القيادات التاريخية لجهة التحرير، على بيان يتنددون فيه بالسياسة الاقتصادية للحكومة، ويصفونها «بشريعة الغاب» التي تسمى لتصفية الكوادر المتخصصة في مختلف قطاعات الدولة، كما تضرب القطاعين العام والخاص لاستبدالهما بقطاع خاص أجنى... وعما أقره المصنع على البيان وهم «صالح يحموى ومحمد شريف مساعديه وعبد العزيز بوتفليقة وأحمد طالب الأبراهيمي والطاهر الزبيري وبر غلام بن حمودة وعبد الرزاق بو حارة» كوادر جبهة التحرير للتحرك التلقائي لانقاذ البلاد من الانتقاس.

وتعكس تلك التطورات طبيعة الصراع الدائر داخل حزب جبهة التحرير الحاكم، قبل أشهر قليلة من موعد الانتخابات البرلمانية، حول توريثهاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية وآثارها السلبية المؤثرة على الظروف المعيشية للشعب الجزائري. ولم تكن صدف أن تأتي تلك التطورات متواكبة مع الأضرابات داخل النقابات العمالية ووسط

قاراتهم للثور الشعبى الكويتى

التأكيد على موقف الكويت من القضية الفلسطينية
الالتزام بالرسور ورعية الصحافة لبطان بناء الكويت

بعد تحرير الكويت بالاستفادة من الطامح الوطنية الفاعلة والتنسيق مع المؤسسات والمنظمات الدولية المتخصصة من طريق تشكيل لجان فنية متخصصة فى التعليم والاقتصاد والخدمات والأمن من شأنها إعداد دراسات وخطط عمل تفصيلية لإعادة بناء الكويت مع إعداد الميزانيات التقديرية لذلك فضلا عن دفع سياسة أمنية جديدة تستلنى من المبادئ الدستورية.

وشارك في أعمال المؤتمر الذي استضافته السعودية أكثر من ألف شخص بينهم رموز المعارضة الكويتية حيث اتسم الحوار بالمكاشفة والمصارحة في محاولة لتحديد المسئوليات ودرس صورة المستقبل. وقدلقى عبد العزيز الصقر رئيس الفرقة التجارية الكويتية كلمة باسم المؤرخين قال فيها أن أهم الغرايب التي ينهى الالتزام بها في إعادة بناء الكويت هي المشاركة الشعبية الفعالة على حرية الحوار وأغلبية القرار ورقابة التنفيذ وفقا لنموذج الذى يرسم حدود الإدارة السياسية والاجتماعية والاقتصادية دون تجاوزات ويضمن الحريات السياسية الكاملة للمواطن وأضاف الصقر أن حرية الصحافة من شأنها أن تلعب دورا مهما بإعتبارها أداة التواصل الصادق بين الشعب والحكم واعتبارها إحدى مقصديات حرية الحوار ورقابة تنفيذ القرار. وتقول دوائر المعارضة الكويتية أن محام هذا البرنامج مرهون بمدى القدرة على الالتزام به وتنفيذه.

جده خاص بالسياس
أوصى المؤتمر الشعبى الكويتى الذى انعقد فى الفترة من ١٣ إلى ١٥ أكتوبر في جده بضرورة رسم سياسة إعلامية مخظفة وأضحة المعالم تعتمد أسلوبا لعلها وإنشاء مركز إعلامي وثلاثى من ذوى الخبرة، يوفر للجان الاعلامية المنتشرة، فى أنحاء العالم مادة إعلامية تعبر عن واقع الاحداث العراقية. كما أوصى بضرورة إعادة تشكيل الهيكل التنظيمي للدولة الكويتية بما يعكس مع مهام المرحلة الراهنة وتشكيل لجان فنية من ذوى الخبرة والأختصاص من الكويتيين لتقديم النصح والمشورة لمتخذى القرار فى دعم صمود الشعب الكويتي بمختلف السبل والدفع بالعمل الشعبى المدروس للاتصال بالمنظمات والهيئات الشعبية العربية والإسلامية والدولية وذلك من خلال تقديم الدعم المادى للنقابات والائتمادات والهيئات الشعبية الكويتية وإيجاد مكتب للتنسيق فيما بينها من جهة وفيما بينها وبين الحكومة من جهة أخرى، وتنشيط وتدعيم المؤسسات الاقتصادية العاملة خارج الكويت، لتوفير احتياجات الصمود والتحرير وإعادة البناء من طريق رسم سياسة مالية واستثمارية تستند على الرقابة المالية. كما أوصى بتعزيز العلاقات العربية والإسلامية والدولية والتأكيد على موقف الكويت المبدئى من القضية الفلسطينية ودعمها، وتكثيف العمل مع اللجان والمنظمات الدولية والاستفادة من إمكانيات تلك المنظمات لمساندة قضية الكويت. كما أوصى المؤتمر بضرورة الأعداد لما

سقوط ميشيل عون

عبد العظيم أنس

يقف وفي أي خندق خلال الصراعات الممتدة في لبنان

فميشيل عون هو الذي خاض معارك عسكرية طاحنة في جبهة سوق الغرب ومن أجل السيطرة على مرتفعات المنطقة- فيما عرف بحرب الجبل- ضد دروز جنيلات وبقايا المقاومة الفلسطينية، وقبل إن بلاء الحسن في جبهة سوق الغرب هي التي أدت إلى تعينه قائدا للجيش عام ١٩٨٤. وميشيل عون كان أحد أعضاء لجنة الاستطلاع التي شكلها الأميريون بهدف إحداث التنسيق بين الانسحاب الإسرائيلي والدولة اللبنانية عام ١٩٨٢. ولما قادت قوات المقاومة الوطنية العمليات الانتحارية ضد مواقع قيادات القوات الأمريكية والفرنسية وأدت إلى مقتل المئات من الضباط والجنود الأمريكيين والفرنسيين.. انسحب الإسرائيليون دون تنسيق إلى مواقع في الجنوب وأقاموا شريط أمنهم الحدودي الجديد بمفرعة سعد حداد

ولقد كان من مزايا ميشيل عون لدى الأميريين أنه يتمتع بكراهية هائلة للفلسطينيين وللشعة، حتى أنه لم يتحرج عن قصف حارة حريك بالمنفعية عام ١٩٨٣ مع أنه ابن هذه الحارة ومن مواليدها وربما كان المناخ الذي نشأ فيه عون في هذه الحارة أحد أسباب التريبة الذنعية التي هو عليها اليوم. فالحارة في الأصل كانت من الناحية السكانية ذات كثرة مسيحية، ولم تكتسب

قد يبدو غريبا أن الرجل الذي نظر إليه طويلا خلال صهوه فجمه كقائد عسكري- باعتباره رجلا واشنطن في لبنان هو نفس الرجل الذي أعطت واشنطن الضربة الأخضر للسوريين بأسقاطه في الأيام الأخيرة. ولقد أثبت تجربة هجوم القوات اللبنانية والسورية الأخير على معقله في قصر بعبدا أنه لم يكن أكثر من غر من ورق، فما كادت الطائرات السورية الثلاث تلقي قنابلها عليه والمدفعية اللبنانية السورية تقلب بصواريخها على مخبئه حتى أذاع بيان يطلب فيه من قواته الاستسلام دون قيد أو شرط ثم لجأ إلى السفارة الفرنسية في بيروت هو وأعضاء أسرته واثنتان من كبار مساعديه هما إيدار معلوف وعصام أبو جبرة. ولقد كان من المعروف بعد أحداث صيف ١٩٨٢ التي بدأت بالغزو الإسرائيلي للبنان وخروج المقاومة الفلسطينية أن الأميريون كانوا يراهنون على ميشيل عون كرئيس مقبل للبنان، وأنهم قد أوزعوا إليه أن الدول بعد الحروب والدمار في حاجة إلى رئاسة قائد عسكري ليمسح الانضباط إلى البلاد، وأن تاريخه الولائيات الشديدة قد أرواح ذلك فايزناهار جاء بعد الحرب العالمية الثانية، وبعد حرب الاستقلال الأمريكية جاء قائد الجيش جورج واشنطن، وكذلك جاء الجنرال جرانت بعد الحرب الأهلية وكان الأميريون- فيما يبدو- يفتخون في أن ضابط المدفعية ميشال عون الذي تعلم في مدرسة الحرب العليا في باريس وحصل على دروات تدريبية مكثفة في الولايات المتحدة هو رجل الدولة القليل بامتياز، وقد أثبت من الناحية العملية خلال الحرب الأهلية اللبنانية أنه يتمتع بالكفايات السياسية المطلوبة، وهو يعرف أين

وجهها المذهبي الشيعي الخالي إلا في السنوات الأخيرة عبر شريط من المواجهات والحروب والتهمير المسيحي، ولما كانت حارة حريك تتأخم مخيم برج البراجنة الفلسطيني، ومع انتشار السلاح الفلسطيني والتجاذبات الفلسطينية وجدت العائلات المسيحية في الحارة نفسها في حالة ذعر مع مطلع الحرب الأهلية عام ١٩٧٥. وهكذا بدأ التهمير، ولم ينس ميشال عون هذا أبدا..

لكن الأيام أثبتت أن ميشال عون هو من معدن غير اللق طنه الأميريون وحاولوا إعادته لمهاته لقد أثبتت الأيام أنه أقرب إلى أن يكون زعيم عصابه وليس رجل سياسة، ومع أنه كان دائما يقول إنه يكره السياسة ويحمل على السياسيين إلا أن مفاعله عون في السنوات الأخيرة هو من قبيل العمل السياسي بكل معنى الكلمة وهو في هذا العمل قد فشل فشلا ذريعا ولم ينجم إلا في تعبئة كافة القوى المحلية والدولية ضد ما في ذلك غالبية المارونية ولم يستطع أن يحافظ في شهره الأخيرة إلا على بعض التعاطف من جانب الفرنسيين حما المارونية التقليديين، وثلة من الطلاب المارونية في باريس الذين قاموا باحتلال السفارة اللبنانية هناك

أما أن ميشال عون كان أقرب إلى زعيم العصابة من رجل السياسة فواضح من أحداث عديدة في مقدمتها ذره المشيرة في حادث اغتيال رشيد كرامي وهو في هليكوپتر عسكري مستقل من قاعدة إدماء العسكرية، ومن حادثة خطف هليكوپتر من نفس القاعدة إلى الشرف بعد عملية الاغتيال، ومن إصراره على رفض محاكمة أي ضابط بتهمة تدبير هذا الاغتيال.

أما فشله السياسي فواضح عند مقارنة حاله عند تجرده ضد السلطة الشرعية بحاله عشية سقوطه، لقد بدأ ميشال عون عرقه معتمدا على تعين أمين الجبل له كرئيس للحكومة إثر اغتياله رئاسة الجبل للبنان وخرجه إلى باريس ومعه قبل في هذا التعيين فإنه بدأ للمكتبرين من الموارنة والقوى الخارجية أنه يستعد على شرعية ماضي شرعية رئيس الجمهورية

ولقد اعتمد عون على دعم مادي ومعنوي من قوى أربع، العراق الذي زوده بالسلاح نكابة في دمشق، وبعض الأوساط في الولايات المتحدة وحكومة فرنسا وقيل يرمها إن الفخايرات الفرنسية تزوده بالأسلحة، وأخيرا الفاتيكان وقيل أيضا إسرائيل.

ونظرا لغنياته السياسي فقد تلك القوى

المتاصرة له واحدة بعد الاخرى. فإصراره على 'المضي في حرب والمواصلة' - المواصلة ضد القدرات اللبنانية بقيادة سمير جعجع أضعف موقفه للعسكري وأفقدته الكثير من التأييد الأمريكي. ورفضه اتفاقية الطائف حتى مع عرض أن يكون وزير الدفاع في الحكومة الجديدة، أفقدته هذا القدر من التعاطف معه ولدي بعض أوساط الرجعية العشائرية العربية، وسلبته إزاء محاولات الفاتيكانيان وفرنسا إنقاذ ما - وجهه جعلت الدفاع عنه أمرا محرجا

وأصبح من الراضع لدى دمشق وحكومة الهراوى أن ميشيل عون أصبح بمثابة المرة العظيمة التي ترشك على القوط، وأن المسألة هي مسألة وقت ليس إلا من أجل وصول الضوء الأخضر للإجهاد عليه.

ولقد كانت أزمة الخليج هي مناسبة صدور هذا الضوء. إن الموقف السوري من أزمة الخليج - بما في ذلك إرسال قوات سورية الى السودان - لا يمكن فهمه الا على هذا الأساس. وليس هذا الكلام من قبيل التفسير، فصحيحة السفير اللبنانية تقول في ١٩ سبتمبر 'إن الانقسام الدولي بالعراق وتبديل التحالفات في الشرق الاوسط قد يفتح الطريق أمام هجوم (على عيون) تسانده سوريا قبل أن يخل الشتا'

وفي نفس الوقت صرح مصدر حكومي لبناني لوكالة رويترز إنه يتوقع الاطاحة بعون خلال اسابيع، مضمنا إن سوريا سوف تلعب دورا رئيسيا في استعادة القصر الرئاسي في بعبدا عن طريق توفير غطاء للجيش اللبناني بقلائف المدفعية والصواريخ والطيران.

ولقد جاءت زيارة وزير الخارجية الامريكى بهكر لدمشق بمثابة هذا الضوء الاخضر الذي كانت تنتظره سوريا ، لضمان ألا تحرك اسرائيل يدها بينما يجهز الجيش السوري على عون وأعرانه في قصر بعبدا وعندما استقبلت قوات عون وهرب هو

الى السفارة الفرنسية لخص دبلوماسي غربي الموقف قائلا إن عون قد جلب لنفسه كالمعاداة الكثير من هذا الذي يحدث اذا ما ان بدلت الاتصالات مع الهراوى تحرك نحو تسوية وهل وسط حتى أحدهما عون

انتهت القصة إذن ولم يبق من ذيولها الا أن تعرف إن كانت فرنسا ستسلم عون حكومة لبنان لحاكمته على جرائمه - وهو أمر غير مرجح - أم أن دمشق وبيروت سيمسحان بخروج عون وأعرانه في طائرة فرنسية الى باريس،

وماهى شروط هذا الخروج....

قضايا فكرية

الكتاب التاسع
والعاشر

من أجل تسهيل العقليات والديمقراطية والإبداع

إشراف: محمود أمين العالم

مع الباعة

الماركسية.. البيروسترويكاء..

ومستقبل الاشتراكية

■ تقديم : «بلانوسوت (مصارحة لا ينقصها الطابع الشخصي)..»

محرمه أمين العالم

■ دراسات :

المناف العقليات لشعأ الماركسية «أنور عفيف» - من المفهوم المادي للفرارخ وأدب نعمة» - نظرة جديدة إلى الدولة الفاتية وترجمة : سعد رحى - تروتسكي والسالتية وأرنست ماندل ترجمة : بشير السامى - انهيار رأسمالية الدولة السالتية : الأسباب والنتائج «العفيف الأخضر» - جورج لوكاش وتلد الممارسة السياسية والاجتماعية - د. رمضان بطاوى - أنطونيو جراسى والهيمنة بين الأيديولوجى والسياسى / بعض قضايا المسألة الجنوبية (مقطف). د. أسمنة رشيد» - موقع مدونة فرانكفورت على خريطة النقد الاجتماعى.. مكانتها وإسهامها د. على ليلة» - أزمة الاشتراكية ومنطق التاريخ د. عبد السلام الموهب» - أزمة النظام الاشتراكى.. محاولة للفهم «صلاح السورى» - البيروسترويكاء : برجماتية فى ثياب ماركسية ومجاهد عبد المنعم مجاهد» - نحو فهم للأزمة السوفيتية «هيمر الشافعى» - المجرى تشوفية. تطوير للماركسية اللينينية أم انحراف عنها د. عبد الرازق حسن» - مستقبل الاشتراكية فى عالم يحكمه نظام اقتصادى مرود د. فوزى منصور» - مستقبل الاشتراكية د. سمير أمين» - آفاق حركة التغيير فى الوطن العربى فى ضوء الفكر الجديد وأزمة الاشتراكية د. كريم مرزة» - اشتراكية ماركسى، الثرمية، الدين والناح عبد الجبار» - الدولة.. الاستبداد، والحقول الاقتصادى وعصام الحفاجى» - انقلاب أوروبا الاشتراكية. والطبقة العاملة المصرية د. طه عبد العليم

■ المائدة المستديرة :

(حول المهرسترويكاء والتغيير فى الاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية. وأثره على حركة التحرر الوطنى والمنطقة العربية.

■ قراعات ومعاينات :

- الملغى الدولى حول الماركسية - المؤتمر الثامن والعشرون للحزب الشيوعى السوفيتى.. انتصار لثورياتشوف د. محمد الجندي».

المن ١٠ جنيهات ٤٧٦ صفحة



قصة «بالكين» وقصة «شاتالين» انقطاع الخيط الأخير

أحمد الحميسى

وبالفعل فقد سلّمتم المواطنين السوفييت كل ماحقوه من مكاسب بمضحياتهم الهائلة وأنتم - بالكلام - مع وحدة الدولة السوفيتية، وبالفعل فإنكم لم تغيروا ساكني المحافظة على وحدة دولتنا - وأنتم - بالكلام مع المساواة بين مختلف الشعوب، وبالفعل فإنكم قد اظهرتم شرعية الصهيونية، كما يظنّ الشعب الروسى بصورة لم يسبق لها مثيل وأنتم - بالكلام - مع حرية الآراء، وبالفعل فإن مجموعة محددة هي التي تسيطر على كافة وسائل الاعلام، وأن المباحثات السرية التي تقومون بها والمصافحات النافذة بالابادى مع ساسة أوروبا الذين لا يعترفون إلا بقوانين القوة لا تدعو إلا للشكوك والخوف، وبينما تريد الولايات المتحدة من نقاتها العسكرية فأننا نهبها حول النفط السوفيتية التي اكشفت مؤرخا عند «الاسكاف» فهل ان ذلك لتقوية قدرات امريكا الدفاعية؟ وإذا كنا ننصّب بشروط بلادنا من أجل «سلام عالمي» في ظل راح اميركية مشرعة، فهل سيكون بوسعنا أن نحمل المصالح الوطنية لشعبنا؟ ولكل ذلك فإن من حق شعبنا أن يبطال الحكم بالاستقالة...»

ولكن التركيز على شخصية جريباتشوف - رغم اهمية دوره - لاجل الأزمة المعقدة الأوجه التي مدت جذورها الى كل ركن قبل الهمبرسترويك ثم انفجرت مطانية بحل في ظل قيادة نشأت في الدواوين وشقت طريقها لاعلى بالوساطة ومشاهاة. ولم يكن لتلك القيادة أن تعكف على دراسة المشكلات المعقدة أو تحرك الجماهير بالديمقراطية، ولم يكن أمامها إلا مخرج وحيد، السوق

ومشكلة محصول القمح هذا العام هي مثل لازمة الاقتصاد المختلف والمجاز القمع عادة لا يكتفى الاتحاد السوفيتى، لكنه هذه السنة كان قهرا بحيث لو تم جمعه لغاض وزاد، لكن الدولة عجزت من ذلك لان وسائل الجمع بملائته وتهدر نصف المصروع، ولان وسائل النقل لا تكتفى كما أن أماكن التخزين معدومة، واضطرت الدولة لبيع جزء كبير من

وما انقلب عسكري، وقد اشار وزير الدفاع السوفيتى في ٩/٢٦ الى ان: «التحركات التي قامت بها ثلاث فرق عسكرية في ضواحي موسكو لاقلاعة لها بمحاولة الانقلاب على جريباتشوف، وهو حاكمه شفيرنادزه للتحفيزيون الاميركي في ١٠/٧، وما انتفاضات شعبية بلا برامج محددة، فقد وجدت القيادة السوفيتية بعد خمس سنوات نفسها أبعد ما تكون عن الهدف الذي سمت اليه وهو: انقاذ الوضع الاقتصادي. وكل خطرة نحو تلك المهمة كانت في واقع الامر تراجعها عنها، مما اشاع حالة من التشاؤم وسط الناس».

وتكشف الرسالة المفجعة التالية والتي توجه بها الادباء السوفيت الى جريباتشوف في ١٠/٧ (مجلة الاديب الموسكوفي) عن مدى الاستياء الشعبي، فتقول: «وانكم تصفكم رئيسا للاتحاد السوفيتى تدعون لبعث الرأسمالية دعوة مقنعة بالعبارات الاشتراكية، ونظرة على سنوات حكمكم تؤكد شيئا واحدا، المسافة الكبيرة بين اقوالكم واعمالكم فانتم - بالكلام - مع الاشتراكية،

حينما ينتهي جريباتشوف من صحر آخر الزمان الصورة السوفيتية سيهد أن الوقت قد ازيل لرحيله هو الآخر، لانه سيكون الملص الوحيد المبدئي من زمن مضى، ولأن اللوحة الجديدة ستعظم الريشة القديمة وتلفظها. وعندما يغادر جريباتشوف الجني الذي اقامه سيرك وراء اسئلة كثيرة لاتتعلق بشخصيته الخيرية وقدراته، ولكن بمستقبل الاشتراكية وخاصة في العالم الثالث، حيث تبت الحركات اليسارية على ضوء «النموذج» مستندة الى افق من العلاقات الاقتصادية الاشتراكية في العالم، كان بوسعنا أن يحتضن حركتها. ولأن يطرح مرة أخرى السؤال القديم الذي تعاني كرهنا من وطأته الآن: كيف يمكن لاقتصاد اشتراكي في بلدان غير متطورة أن يتم وسط شبكة من العلاقات الاقتصادية الحالية؟

وتتعدد احتمالات رحيل جريباتشوف، فاما أن يكون دافعا مصحوبا بموسيقى الشرف في انقلاب مدني حيث تركز وسائل الاعلام الغرضى على تلميح بملتصين (رغم أن جزءا كبير من تلميعه للضغط على جريباتشوف،

الذهب في السوق من الخارج وهو ملقى تحت قدميها، فتاريخ البيروستروكا كله ليس في حاضرها ولكن في ماضيها.

وإذا وصلت، مقالاً عنه د. فزاد زكريا (القاهرة الكبرى)، التي لفظها الحرجة، عندما يضع اللصوص كل ما لديهم فوق المنضدة ويجلسون في انتظار النتيجة. فإذا استطاعت الحكومة حل الأزمة الاقتصادية فإن الأوضاع ستتحسن، لكن ذلك للأسف أمر مستبعد في ظل برناميج حكومي قال عنه البعض أنه مجرد ابتغال للرب لكي تغ المجهزة. وقد تعددت وتضاربت البرامج الاقتصادية للانقلاص إلى السوق بينما يشهد الاتحاد السوفيتي ليل نهار حرجية - لم تحدث في أي بلد في العالم - على الاشتراكية والمركسية من كافة الاجهزة

الإذاعية والتليفزيونية والصحفية، وهي حملة لم يكن لاميركا نفسها أن تخصص لها كل تلك الأوراق وساعات الإرسال، وفي الوقت نفسه ترتفع الأسعار ارتفاعاً جنونياً، تقدرها صحفها والكمبيوترات (٤ أكتوبر) بأنها تشكل زيادة بنسبة ٤٠٠٪ فقد وصل كيلو الجبن إلى عشرة روبلات، واللحم إلى خمسة وعشرين، والبيض الواحدة إلى روبل، والطماطم إلى ستة روبلات، والبطاطس ما بين ٣ و٥ روبلات. أكان الكيلو ثلاثين كوبيك منذ عام، والفتاح من ٦ إلى ١٠ وتقوم الحكومة برفع الأسعار دون الإعلان عن ذلك والجدول التالي يوضح الزيادات الحكومية مقارنة بما كانت عليه الأسعار والسوق.

اسعار الحكومة الآن	اسعار السوق
روبل (غير موجود)	من ٦ إلى عشرة روبل
٤٠ كوبيك (غير موجود)	من ٤ إلى ٤ روبل
٧٠ كوبيك (غير موجود)	من ٢ إلى ٣ روبل
٣ روبل (غير موجود)	١٠ روبلات
روبل (غير موجود)	١٠ روبلات
روبل ونصف (غير موجود)	١٠ روبلات
٦٠ (غير موجود)	١٢ روبل
٣ روبل (غير موجود)	٣٠ روبل
٢ روبل (غير موجود)	٢٥ روبل
٣٠ كوبيك (غير موجود)	روبل
زيادة رسمية ١٠٠٪	-----
٦ روبل (غير موجود)	من ١ إلى ١٥ روبل
٦ روبل (غير موجود)	من ١٠ إلى ١٢ روبل
زيادة رسمية ١٠٠٪	-----
زيادة رسمية أكثر من الضعف	-----
٣ روبل العلية	٥ روبل العلية
١ روبل العلية	٣ روبل العلية
٥ (غير موجود)	١٢٠ روبل
٨٠ (غير موجود)	٣٠ - ٧٠ روبل

روسيا) إمكانية أن يتقدم الغرب بمشروع ومارشال، لمساعدة السوفييت اقتصادياً، عائداً إليه على الدول السبع الاقتصادية، متروها بأن الاتحاد السوفيتي فيما مضى كان يعتبر ذلك المشروع «مشروعاً استعمارياً» أما الآن فيمكن بالمارشال إنقاذ التجارة السوفيتية التي أصبت على حافة الانهيار، كما يمكن بالمارشال: «مساعدة الدولة على الاندماج في الشبكة الاقتصادية العالمية وإنشاء هيكل السوق الحرة في الداخل وخارج روسيا وأندرويه أورلوف» إلى أن العجز في الميزان التجاري قد بلغ هذا العام ستة أضعاف ما كان عليه العام الماضي. وإن العجز في الميزانية وصل إلى مائة وعشرين روبل (يقدره الآخرون بثلاثمائة مليون) وهو رقم يساوي إيرادات الدولة من الميزانية العامة. كما انقلبت علاقة الروبل بالدولار، وانعكس الوضع، وينظر في هذا الشهر صدور قرار بحيث يساوي الدولار الواحد روبلين، بهذا أن كل الروبل الواحد يساوي ١٠ و١٠٠ دولار. وفي الحوار بين السوفييتين السوفييت والأميركان، يذكرهم السوفييت بأن أحد أسباب تفاقم الأزمة هو عردة القوات العسكرية السوفيتية من البلدان الاشتراكية تعطيله والقوات من ثغقات ومساكن وغير ذلك. ولكن الأميركيين عادة ما يصابون بصمم في تلك الحالات، لأن رؤوس الأموال الأميركية والأوروبية لا ترحب بازاحة العوائق الإيديولوجية إلا كمقدمة للحصول على الأرباح، والمشاريع المربحة أمر مشكوك فيه في ظل الظروف الحالية. وقد كانت حركة التجارة السوفيتية مع الغرب أنشط وأقوى في عهد بريجنيف، وبذلك ثبت أوروبا أن من الأفضل لها أن تتعامل مع «شومعيين» أخيراً عن «راسمالين قراء».

سبع خطط اقتصادية لنشل في عشرة شهور

قد يعتقد من يتابع الأوضاع الاقتصادية السوفيتية أنه قد أحل حلقة ما في سلسلة مايجري ولذلك تختلط عليه المشاريع والبرامج والأسماء (أبالكين)، (أشانتاين)، (بتراكوف)، (خطة الـ ٥٠٠ يوما)، (خطة الخمسة)، الخ. ولكن الوضع المعقد والصراعات السياسية قد أضعف البليدة ونشر أكثر من خطة للخروج من الأزمة حتى أن عدد الخطط الاقتصادية التي تم وضعها ونقاشها ورفضها قد بلغت سبع خطط خلال عشرة شهور. أي بمعدل خطة كل أربعين يوما

وإذا أخذنا الفائق إلى تلك الأسعار أن المرتبات طفت على ماكانت عليه (٢٠ روبل في المتوسط) أدرك خطورة الوضع، ومازال البعض يحميهم الله على غلاء السلع مع وجودها، ذلك لأن هناك سلعا لا يعرف أحد سعرها بالضبط لأنها غير موجودة من الأساس واخفتت بقدر قادر مثل: الأرز، الدقيق، الزيوت، السكر، الحبوب بكل أنواعها، القهوة، الأمشية، الأدوات الكهربائية، اللامبات الكهربائية. كما ارتفع أيضا سعر الخدمات العامة، على سبيل المثال كانت الأسرة

تدفع لدور الحضانة عن الطفل ١٣ إلى ١٥ روبل شهرياً فصارت تدفع ١٢٠ روبل وتقررت الحكومة خفض التدفئة المركزية داخل البيوت من عشرين درجة إلى خمسة عشر درجة وهو فارق كبير جداً في شتاء روسيا. ولذلك كله تكتب الصحف عن أنه في أبريل القادم - حينما تقيم البيروستروكا عابها السادس - سيحل شتاء من المجاعة والبرد.

وفي تلك الظروف يتناقش (أندريه أورلوف) رئيس اللجنة الحكومية لشئون الإصلاح الاقتصادي (١٣/٨٠) سوفييتسكايا

تقريباً؛ وقد صرح أباكين ذات مرة بأن «أحدى مشاكلنا الأساسية أننا لا ندرى عائلتي نريده بالضبط من الاقتصاد».

الخطة الأولى

هي التي طرحها البريستورويكا هي خطة الأكاديمي (أباكين) وأطلق عليها «خطة الاستقرار الاقتصادي» وذلك في نوفمبر ١٩٨٩ معلناً أنها لابد من الوصول لاستقرار اقتصادي في نهاية عام ٨٩، ثم يبدأ إنشاء هيكل السوق. وقد قبل مؤتمر النواب الشعب بالخطة واستمر العمل بها شهرين واتفق في الواقع فشلها للزعم لأن الأوضاع ازدادت سوءاً، واعترف (أباكين) نفسه بذلك، وعاد المؤتمر لرفضها مؤكداً أنها لاتصلح ولم تليق لهاحقها.

الخطة الثانية

هي التي أعدها أباكين مرة أخرى وقدنها ريجكوف رئيس الوزراء في ٢٤ مايو ١٩٩٠، وفي العدد الخامس (والبصار) عرض لتلك الخطة وأهدافها العامة. وقد رفض البرلمان السوفيتي الخطة وطالب بإقالة ريجكوف، ثم طالب الحكومة بتعديل هذه الخطة لمراعاة ملاحظات النواب والعودة بالصيغة الجديدة للخطة إلى البرلمان في أول سبتمبر هذا العام.

الخطة الثالثة

أثناء دورة البرلمان التي رفضت الخطة الثانية كان برلمان روسيا مجتمعاً، ورفض هو الآخر تلك الخطة في ٢٥ مايو، وقرر تكليف مجموعة اقتصادية برئاسة الأكاديمي «شاتالين» ومعه وفاءلنكسكي، المستشار الاقتصادي لجمهورية روسيا) بوضع خطة أخرى بحيث تصلح للتطبيق في الاتحاد بكافة جمهورياته ولروسيا. وتم أعاده تلك الخطة في ظرف شهر واحد وعرفت باسم (خطة الـ ٦٠٠ يوما) ثم سميت (الخطة الـ ٥٠٠ يوما).

الخطة الرابعة

مع ظهور خطة روسيا البديلة، قرر البرلمان تشكيل مجموعة عمل برئاسة الأكاديمي؛ «أجانيبيجان» وذلك في برنيه لدراسة خطة «أباكين» الحكومية وخطة «شاتالين» الروسية والتوصل لخطة أخرى من مجموع الخطتين والملاحظات عليهما وفي نفس الشهر برنيه

أعلنت روسيا «بجان السيادة» مما ضاعف من خطورة وضع «يلتسين» السياسي باعتباره رئيساً لأكبر الجمهوريات ومزايلاً على جريتشوف.

الخطة الخامسة

حين لمس جريتشوف بروز «يلتسين» السياسي وبرزه برنامج اقتصادي مع تركيز القرب على تلميح يلتسين، دعاه جريتشوف بوثيقة وقعتها الاثنان في ٢ أغسطس إلى وضع برنامج مشترك للانتقال إلى السوق، ووضع تلك الخطة الأكاديمي «شاتالين» وكان الاتفاق أن تتضمن الخطة على العناصر الأساسية في خطة روسيا. ونشرت الخطة في الصحف تحت عنوان: «الإنسان الحرمة السوق» ليتعرف القارئ إلى خطوطها العامة وذلك في ٦ سبتمبر.

الخطة السادسة

في ١٠ سبتمبر افتتح البرلمان السوفيتي دورة أعماله الرابعة ليناقتش:
١- خطة ريجكوف أباكين المعدلة بعنوان (البرنامج الحكومي لتشكيل هيكل وطرق عمل السوق).
٢- الخطة التوفيقية التي أعدها «أجانيبيجان» كحل وسط بين برلمان روسيا والبرلمان السوفيتي.
٣- الخطة التي اتفق عليها جريتشوف وملتسين وأعدها «شاتالين»
وفي تلك الدورة لم يكن لدى النواب في البرلمان السوفيتي تفاصيل خطة الحكومة

ريجكوف



(أباكين) ولاخطة (شاتالين) ولا «أجانيبيجان»؛ وكان عليهم أن يفتخروا من بين تلك الخطط الثلاث، فرفضوا جميعاً بناء على ملاحظتهم من المأم بالخطوط العامة»
وفي تلك الدورة صرح جريتشوف بأنه لو ترك له الاختيار لأختار خطة «شاتالين»، (في مواجهة ريجكوف رئيس الوزراء الذي قال فيما بعد أن تصريح جريتشوف ذلك كان شكلياً له). ولأن جريتشوف يمثل حلاً وسطاً بين خطة الحكومة التفرجية وخطة يلتسين، فقد اقترح لعداؤي الإزمة البرلمانية. والوزارة أن يشكل لجنة لأعداد خطة سابعة، وتم تشكيلها برئاسة (بهراروف) على أن تقدم للجنة الخطة الجديدة في موعد أقصاه ١٥ أكتوبر الحالي. وأن تضع في اعتبارها كافة ملاحظات البرلمان والجمهوريات الأخرى والبرامج السابقة عليها. ولكن «يلتسين» من باب معاكسة جريتشوف أقر في برلمان روسيا خطة شاتالين باعتبارها الخطة الصالحة له.

الخطة السابعة

بدأ البرلمان السوفيتي في نقاشها (وهي لم تشر بعد)، وقال يلتسين عنها: «أن تنفذها يعني تنفيذ الكارثة الاقتصادية»، وأن الخطة الجديدة ليست إلا محاولة للجمع بين (الافئى والغنى) في سلة واحدة، كما أعلن أن روسيا لن تلزم بتلك الخطة ما يهدد بصعاب في العلاقات الاتحادية بين روسيا وبقية الجمهوريات.

وأول ما يمكن التوقف عنده في كل تلك الخطط أن واضعها، (أباكين، شاتالين، بهراروف) كلهم هم أعضاء في مجلس الرئاسة الذي استحدثه جريتشوف، وأنه هو الذي اختارهم بنفسه. وأن تلك الخطط قد فشلت لأسباب موضوعية، ولأسباب ذاتية تتعلق بالصراع السياسي بين يلتسين (الداعمي للسوق الحرة فوراً) وريجكوف (السوق ولكن بالتدريج) وجريتشوف (السوق ولكن دون أنفجارات تهدد وضع السلطة الحالية).

ولهذا يمكن الحديث عن ثلاثة اتجاهات وسبع خطط. الاتجاه الأول الذي يسلوره (شاتالين) والثاني يطرره (أباكين) والثالث محاولة للجمع بين الطرفين.

الاتجاه الأول

يمثل هذا الاتجاه الأكاديمي «شاتالين» الذي حشد جريتشوف برنامجهم بينما أباكين يلتسين بحرارته وقد استحسن علماء الاقتصاد

الأمريكيون لهذا البرنامج الذي وضعه شاتالين مرتين ، مرة في صيغة (برنامج ٥٠٠ يوما) لروسيا ، ثم مرة أخرى للاتحاد ككل بعنوان (الإنسان ، الحرية ، السوق) وقالوا عنه أنه برنامج ؛ والتعديد الشامل الذي يتفق مع المواقف العالمية رغم بعض التناقض هنا أو هناك «وتشير مجلة (اينريوك العدد ٣٧ سبتمبر) في مقالة للاقتصادي المعروف «نيغولاي شيلوف» التي أن برنامج شاتالين يخلو من الرطانة الاشتراكية ولا يحمل بقايا التقاليد الإيديولوجية التي عفى عليها الزمن وتنتو الكومسومولسكايا في ١٠/٨ أن هذا البرنامج قد تخلص نهائيا من التعقيد بالأيديولوجية والاشتراكية وتلك ميزته الرئيسية.

الاقامه الثاني

هو اتجاه مجموعة الاقتصاديين التي يقودها الأكاديمي (البالكن) ويثقل على حد قول البعض ، وسياسة مثبذبة للانتقال إلى السوق ، والتخمس الفلسفي بـ اتجاه الاشتراكي والتسكس الفعلي بحدور الدولة ومصالح الفئات المرتبطة بالأجهزة ، وبينما يطرح برنامج «شاتالين» فعليها علاجا بالخدمات والانتقال للسوق خلال سنة وأربعة أشهر فإن برنامج البالكن يرى ضرورة الانتقالي التدريجي وعلى مدى ثلاث سنوات الأولى (البالكن) ضرورة إشراف الدولة على عملية التحول لكي لا تنفلت.

ما هو المشترك بين البرامج الاقتصادية المتعددة؟

يجمع كافة الاقتصاديين السوفييت على أن هناك أمرا أساسيا يجمع بين البرامج المختلفة ويحدد الاتجاهين الأساسيين وهو : ضرورة الانتقال للسوق الحرة ، والاعتراف بدرجات وأشكال مختلفة للملكية الخاصة ، وضرورة نقل ملكية الدولة إلى المؤسسات الخاصة والأفراد ولذلك تكتسب صحيفة (سوفيتسكايا روسيا) في ١٧/١٠ قائلا: في الحقيقة فإن الفرق بين البرنامج الحكومي وبرنامج شاتالين هو في الإتياف الذي يجب أن يتم به التحول ، وماعدا ذلك فإننا لا نجد فروقا أخرى جوهرية وعلى الرغم من صحة تلك الملاحظة إلا أن المضارب والتعددية والبرامج الحكومية وشاتالين كل ذلك يعكس درجة من التصورات المختلفة لكيفية اقتسام المصالح الجديدة التي تنشأ مع نشوء السوق نفسه.

اختلاف بين شاتالين وأبالكين أو بين الدولة والدولة

لقد أقرت الدولة والحزب - من أعلى - الاتجاه للملكية الخاصة والسوق ، فالأكاديمي «شاتالين» وإن بدأ أنه يقف في الجانب النارئ للحكومة إلا أنه يمثل الدولة نفسها ، ولا تعكس معارضته الاقتصادية طابعا شعبيا أو ديمقراطيا والصراع بينه وبين (البالكن) هو حوار العين اليمنى مع اليسرى لنفس الوجه. وينطلق برنامج شاتالين من السوق أولا باعتبار أن وجودها هو الذي يهيئ سبعاك الإنتاج ويطوره ولذلك يجب البدء بإنشاء «اليات السوق (البورصة المالية) الأسهم والسندات» بورصة العمل - البنوك المتخصصة إطلاقا متخلصة السلع الأجنبية ، إقامة المناطق الحرة ، استخدام قوة العمل المجورة والسوق عنده هي التي تحدد كل شيء: الإنتاج ودرجاته وكسباته وأسعاره والأجور وغير ذلك ، وباختصار فإنها كما قال الأميركيان سوق ، تطابق المواقف العالمية. والسوق واقتصادها عند شاتالين ينطلق من مبدأ «أدم سميث» المعروف ، «وهمة الاقتصاد أن يكون فعالا لا عادلا» والسوق عنده لا بد أن تبدأ وتشكل في كل جمهورية على حدة ثم تتشابه مع الأسواق الأخرى لهذا من كل ذلك «سوق سوفييتي مشترك» لا المكنس.

وحينما يلتفت البعض نظر «شاتالين» إلى أن خطته هذه كفيلة بهدم الاتحاد السوفييتي كدولة اتحادية وتفكيكها كوحدة اقتصادية ، من أجل أن يقول: «إن تشكيل وحدة اقتصادية من أجل إلى أعلى هو فرصنا الأخيرة للحفاظ على الاتحاد ، أما الاستمرار في الوضع الحالي فهو حل للاتحاد ، فقد حصلت روسيا وأكرانيا وبيلاروسيا والبلطيق على سيادتها ، وقرىما

يكون لها عملة خاصة وجمارك وغير ذلك. أما السوق عند «البالكن» والحكومة فإنها تعمل - مع انها الهدف - الدرجة الثانية بعد محاولة إنقاذ الاقتصاد برفع الأسعار أولا ، والمضارب وتنشأ السوق بالثقل التدريجي للملكية الدولة إلى المواطنين والمؤسسات الخاصة مع التركيز في البداية على الشركات المساهمة وخاصة بالنسبة للصناعات والمصانع الكبرى ، والبدء بالمخاض والصراع وورش التصنيع والاكتشاف وغير ذلك والسوق عنده لا بد أن تتوازن بحدور الدولة وأجهزتها ، والاستمرار في برهجة الاقتصاد - وهو مايرفضه شاتالين نهائيا - ويعترف البالكن في الوقت نفسه بأن تنفصل خطته ، ولهممكن دون رفع الأسعار والاقتصاد من مكاسب الكادحين «جرينة العمل» وعلوم البالكن خطة شاتالين لانها ، وتنفى عليها المحافظة على وضع الدولة السوفييتية ، فاسوق عند البالكن تبدأ من أعلى ، من السوق الاتحادية ثم تنفصل إلى الجمهوريات الأخرى ، والعامل الموجه والمنظم هو المركز ويقول أن خطة شاتالين ستؤدي لانخفاض الاتحاد السوفييتي واختلال موازين القوى العالمية. وبينما ينص البالكن على ضرورة أن يقدم المشتري للمؤسسات الدولة مينا من عصر دخله ، فإن شاتالين يطالب بأعلان العفو العام لكل من تمت محاكمته على أساس المواد الدستورية التي حرمت المضاربة والتجارة أي الإفراج الرئسي عن رؤوس أموال السوق السوداء وبينما يركز البالكن على التعويضات (وهي متزلة جدا) والمعاشرات ، فإن شاتالين يتجاهل ذلك من الناحية الفعلية متطلعا من أن «« هلينا أن ندفع ضريبة التقدم والسوق» ويخشى برنامج الحكومة من انفجارات المضاربات ، بينما لا يخشاه شاتالين معتبرا أن الأوضاع الاقتصادية الحالية هي التي ستعقد للمضاربات والانخفاضات ، وأن الناس يعانون في ظل أسعار حكومية ثابتة (مع غياب فعلي للسلع) أكثر مما يعانون فيها بعد

الملكية الخاصة وملكية الأرض

ينطلق برنامج «شاتالين» بوضوح من أن الخبز من السوق ، والاقتصاد الفعال ، وكل ذلك أمر مستحيل طالما لم نحل مشكلة الملكية الخاصة بوضوح ويتصور تشريعية ولا بد من النص عليها بصورة مطلقة باعتبارها الشكل الأساسي للملكية ويقول برنامج «شاتالين» والحق في الملكية يمجسد عبر حل وتفكيك قطاع الدولة ونقل للملكيات الخاصة ، ليس من باب اللأر أو الانقاص ، ولكن لتعويض حقوق الإنسان ونصيبه

الاداء السوفييت

يتهمون جوروماتشوف

بالدعوة

لبعث الرأسمالية



والعاملون فيه مع المستقلين في وزارة النقل والمواصلات الاسهم كلها، وخطة الحكومة التطريحية (التي تنطلق من رفع الاسعار) تسمى لأن تكون الزوارات والمصالح الحكومية طرفا مباشرا ومالكاً مستفيداً بالتدريج عند التحول للسوق. ويضع ذلك ايضاً من حالات المشاريع الخاصة التي تنشأ كلها تحت جناح الدولة وبعيها. إذ تقوم المؤسسات الحكومية بتوفير (المقرات والأدوات والتسهيلات ورؤوس الاموال الهامدة) للمشاريع الخاصة باعتبارها جزءاً من رأس مال المشروع، وبذلك ينتقل الثمن يوقعن على تلك التصاريح الى رجال اعمال يتلقون حصة لانهم قدموا مالا يمكنه ان يستحقونه.

وهناك مثال آخر، فقد رفض مجلس الوزراء «ادراج بعض فروع الانتاج في الاشكال القابلة للملكية مالم تلك الحكومة ٥٠٪ من الاسهم وكانت فضيحة بيع الطائرات الحربية (آنت) شكلاً من الشراكة بين الدولة في ثوبها القديم والدولة في ثوبها الجديد، أو بين الدولة والسوق وكانت فئة الموفدين تحصل فيما مضى على دخولها المصيرة من المكافآت والجوائز والتسهيلات والهدايا فأعلنت بحال الان الحفاظ على وجودها باعتبارها من اصحاب المشاريع الحرة.

والآن فقد رفض بلنسين الحطة السابعة، وتوجه للبرلمان الروسى - رغم مرضه - ليعزل البرلمان: أن تنفيذ تلك الحطة يعنى كارثة اقتصادية ويضعف ذلك لرفضها والالتزام بخطتها السابقة بغض النظر عن أى شيء « كما استقال «دافيلينسكى» مستشار روسيا الاقتصادي، أما جريباتشوف فقد توجه الى البرلمان السوفيتى (١٩٨٩/١٠) إلى البرلمان السوفيتى الاتحادى لينهال بالانتقاد والغضب على بلنسين الذى يوجه الانذارات للدولة وكأنه الرئيس المزعوم للجمهورية الروسية في اتحاد يتألف من ١٥ جمهورية أما بلنسين فقد أصر على العمل بخطة، وسك عملة روسية، وأقامة حواجز جمركية، كما طالب بإقالة وزارة ريجكوف.

وقد يتسأل البعض: وأين الحزب في هذه القصة؟ وما تصور السلطة لتدوره الآن؟ لقد حدد جريباتشوف دور الحزب في كلمته في ١٠/٨ في الاجتماع الموسع للجنة المركزية حين قال لهم «أن قدرة الحزب على المحافظة على وضعه كحزب حاكم تتوقف الآن؟ على طبيعة أعماله في ظروف الانتقال الى السوق، وأن استمرار التفكير القديم خطر يهدد وجود الحزب» مألوف يمكن ان تفسر عنه هذه الأزمة.. خطة ثامنة؟

الجمهوريات الأخرى ويشير البرنامج في المرحلة الأولى الى: «تمليك الأفراد واجراء اصلاح زراعى».

والسبب في الاخفاق المتوالى لتلك البرامج هو الأزمة نفسها. فالدولة التي تعرض مؤسساتها للبيع لاتجد المشتري فيمتد تبليغ قيمة ممتلكات الدولة (٣ تريليون روبل)، فإن المدخرات والاموال في السوق السوداء لاتتجاوز الـ (٣٠٠ مليار روبل). ولحل تلك المشكلة تقترح بعض الآراء افراض المواطنين من بنوك الدولة ولكن الدولة نفسها تعاني عجزاً في الميزانية ولايسمح الاقراض؛ ومن ناحية أخرى يعود الفشل الى أن الحطة كلها لاتحدد الهبات واضحة لتقبل ملكيات الدولة للمؤسسات والأفراد.. هل يكون ذلك بنقل الملكية مجاناً كما يرى البعض؟ يبيعها بأسعار السوق؟ يبيعها بعض التنازلات؟. وأخيراً فإن تلك البرامج تفقد قوة التنفيذ لاتحدد صدى لها في التشريعات والدستور والقوانين.

وتفشل البرامج المتعددة بانعاشها الرئيسية نتيجة للصراع السياسى بين مختلف القوى، وهو صراع لايتنبك للجموع الى الحوادث المصطنعة لاحاطة الزعماء بهالة جماهيرية، فمرة يصاب ريجكوف رئيس الوزراء في حادثة سيارة مجهولة، ومرة أخرى يصاب بلنسين في حادثة سيارة أخرى. وتختلف البرامج ايضاً لاسباب موضوعية، منها ان الحكومة (الباكين) تريد أن تضمن موطناً قدم لنفسها في السوق الذى تقسمه، وتود لو أقامت نوعاً من الشراكة مع رجال السوق، وعلى سبيل المثال فإن مصنع (كاماز) لصناعة سهارات النقل قد أصرى شركة مساهمة، ولكن أحداً من سكان المدينة المقام فوقها المصنع لم يحصل على سهم واحد في تلك الشركة. فقد تقاسمت إدارة المصنع

في الثورة القومية، فالمالك الخاص ذو مصلحة في استقرار المجتمع، كما ان خبرتنا المحنة تؤكد ان من يملك شيئاً يصبح عنصراً خطراً على المجتمع، ويقتصر جرد ثروة البلاد القومية والبدء في توزيعها بشكل أو بآخر اما في المجال الزراعى، فيطالب بتمليك الأرض للفلأحين بما في ذلك حق بيعها ورحتها وتوريثها وتحفظ خطة الباكين والحكومة في ذلك المجال، فتمشير الى الملكية الخاصة باعتبارها شكلاً من اشكال الملكية تقف على قدم المساواة مع ملكيات الدولة. وفي المجال الزراعى تطالب الحكومة بتعويض الأرض للفلأحين والبدء بالسوق فخرات غير النتيجة في المرحلة الأولى وهو ما تعتمد عليه الحكومة في اقامة التوازن بين السوق والدولة ويقترح برنامج (البالكين والحكومة) هو الآخر بيع ٧٠٪ من ممتلكات الدولة مثله مثل برنامج شاتالين ولكن على مدى الطول. ويغفل الاثنان في ضرورة سد العجز في الميزانية عن طريق تخفيض المساعدات الخارجية بنسبة ٧٥٪ وتخفيض الميزانية العسكرية وتقليص الدعم للمؤسسات الحكومية الخاسرة.

لماذا تفشل الحطة؟

وعلى الرغم من الفروق في الدخول للاعفاء نحو السوق إلا ان البرنامجين الرئيسيين يتفقان على حل القطاع العام، وعلى ان الطريق الوحيد هو الانفتاح الاقتصادى والملكية الخاصة. وتنص على ذلك الحطة السابعة التى تقدم بها جريباتشوف في ١٠/٨/٨٩ وتشيرت في ١٧/١٠، ويقول جريباتشوف: «سوف تشرى على عملية نزوح ملكية الدولة على المستوى الاتحادى حيثة تسمى: «صندوق الممتلكات الحكومية للاتحاد السوفيتى» على ان تنشأ هيئات مماثلة في

المتضخمه ووضعت إحدى لجان المؤتمر فاتمة أولويات محددة، وعلى سبيل المثال شتمت المظاهرات العمالية التي لا تلقى تأييداً كافياً بسبب تكاليفها.

وقد خلال فترة ما قبل انعقاد المؤتمر السنوي عدة محاولات لاجتذاب أعضاء جدد، لكنها لم تكن مرضية. وضمنها حملة تجنيد استغرقت ثلاثة أسابيع، اتصلت فيها ١٤ نقابة بـ ٦٧ شركة بمدينة مانشستر، تضم عدة فنادق وشركات لتجارة التجزئة والخدمات العامة. ولم ينضم إلى النقابات أكثر من ٩٠٠ عضو جديد. وقف النقابيون خلال هذه الحملة على أبواب المصانع يوزعون الكتيبات والمنشورات. لكن الحملة أزعجت أصحاب العمل ولم تقم نتائجها بالكامل حتى الآن. لكن الخبرة تليد أن كل نقابة عليها أن تتحرك بمفردها حسب ظروفها، إلى جانب أن مشاركة الاتحاد العام تكلف أمراً أكثر في وقت يمر فيه تخفيض النفقات.

وهناك إدراك بأن الأيام الذهبية لاتحاد النقابات قد ولت في الماضي كان يعتمد على شخصيات يعينها تتحرك بنفوذها، لكن هذا لم يعد الوضع السائد الآن. وما زالت السكرتارية العامة للاتحاد تنفذ نفس الخطط القديمة التي وضعت أيام مجد النقابات، عندما شاركت في إسقاط حكومة كالاهاني العمالية عام ١٩٧٩ فيما عرف بشعار السخط. كان للنقابات آنذاك قوة كبيرة فيستأجرت البريطاني، وهذا ماجعل مهمة السيدة تاتشر الأولى، أن تكسر شوكتها بقوانين مكشبة لحرياتها وحركاتها. وفي بداية التسعينات يتحرك حزب العمال نفسه في اتجاه التحول إلى حزب سياسي تقليدي لا يسيطر عليه النقابات التي أنشأته وكان يتحدث بأسسها ويمكّم بقوتها. وكانت هناك لجنة الاتصال، ووظيفتها الرسمية هي الاجتماع بقيادة حزب العمال مرة كل شهر بشكل دوري لتستيقظ العمل، وكان هذا الاجتماع يتم إما في مجلس العموم أو في «كونغرس هالوس» مقر الاتحاد. وحتى انعقاد المؤتمر السنوي لم يتم أي اجتماع لهذه اللجنة خلال العام السابق، ولم يعلن عن أي اجتماع مقبل، وصحيح أن هناك في قيادة حزب العمال «الكينوتيك» الجديدة من مذهب إلى «كونغرس هالوس» لشرح وجهة نظره، لكن هذا يتم بشكل فردي وليس بشكل حزبي- سياسي. وهذا هو في حقيقة الأمر التغيير الأساسي في مصر الجديد. إن القيادة الجديدة لحزب العمال تريد تحويل الحزب إلى

المؤتمر السنوي لاتحاد نقابات العمال النقابات البريطانية في عام ١٩٩١



السنوي حوالي أربعين جنهياً، أما هذا العام فقد وصل إلى سبعة ملايين استرليني مع ذلك زادت المصروفات ٤٥٠ ألف استرليني. وناقش المؤتمر تخفيض المصروفات إذ بدون هذا ستصل ديون الاتحاد إلى مليوني جنيه في نهاية عام ١٩٩١.

لماذا تنخفض العضوية؟ هل السبب هو التغييرات التي أجرتها التاتشرية في بريطانيا؟ أم هو القوانين القمعية المصادرة في عهدا لحيت الحركة العمالية والنقابية؟ لقد وصلت العضوية عام ١٩٧٩ أي في بداية تولي السيدة تاتشر الحكم (أول فترة) إلى ١٧ مليون عضو، انخفضت وقت انعقاد المؤتمر إلى ثمانية ملايين وكان الاعتقاد السائد في القيادة العمالية أن الاتحاد يمكنه الاستمرار بنفس الأعباء بما ساهم في زيادة الأزمة. لذا وضع المؤتمر خططا جديدة لابقاء الانفاق الزائد وفرض قيود على التوظيف في أجهزة الاتحاد

منذ ست سنوات، كان «لين موري» الزعيم السابق لاتحاد نقابات العمال البريطاني يتحدث في جمع من الصحفيين، حين أدهش الحاضرين بسؤال غريب عندما قال: «ما هو الهدف من اتحاد النقابات؟ وفي نفس اليوم أعلن تقاعده. وقد اجتمعت سوء صحته مع أسباب أخرى لدفعه لاتخاذ القرار. لقد عاصر التاتشرية التي حاصرت الحركة النقابية والعمالية وكنيتها بقوانين جديدة صارمة وتخبطت سياسة النقابات فانخفض عددها وأعضاؤها بشكل ملفت للنظر: وقد شهد الشهر الماضي المؤتمر السنوي الـ ١٢٧ لنقابات العمال الذي انعقد بمدينة بلاكبول، ليجدأ به النشاط السياسي ومؤتمر الأحزاب السياسية بعد إجازة الصيف. والظاهرة الأولى الملفتة للنظر الآن إلى جانب انخفاض العضوية، هي اندماج النقابات المتشابهة قبيل الاجتماع صرح «بيل جوردان» رئيس النقابات الهندسية، أن اتحادا «ضخما» لعمال الصناعات الهندسية تشكل الآن وسيضم مليوني عامل. وهذا مايشاءه قادة الاتحاد الذين يرون في تضخم بعض النقابات تهديداً لمناسهم.

والظاهرة الثانية هي ضخامة مصروفات الاتحاد ففي عام ١٩٧٠ كان دخل الاتحاد

مؤسسة حزبية- سياسية تعبر عن جماهير أعرض بكثير من جماهير عمال النقابات، وهي تريد إقناعهم بأن سيطرة النقابات على الحزب قد انتهت في نفس الوقت الذي تنشأ فيه علاقة وخاصة جديدة لتكبل الحزب.

دور جديد

ويرى رأي في المؤتمر نادي بتحويل الاتحاد إلى «هيئة بحثية» ذات ميزانية مناسبة تمولها النقابات. وهدفها توفير المعلومات للنقابات عن أسرار العمالة، والعلاقات الصناعية، والأحاطة المشخورة في الحاصل، والأجور، والقوانين العمالية. أي أن يتحول الاتحاد إلى خزانة تزود العمال ونقاباتهم بالأفكار، يضعها في أولويات ويترك الباقي للنقابات، ومعنى هذا أن يضح التضاد الخطوط العامة وأخبارات، وتتخذ النقابات قراراتها. وهناك اتجاه عام الآن نحو «اندماج» النقابات المشابهة لتصبح نقابات عملاقة تضم الملايين. منذ عشرين عاماً كان الاتحاد يضم ١٨٠ نقابة، انخفض هذا العدد عام ١٩٧٩

إلى ١١٢ نقابة وحضر المؤتمر هذا العام ٧٧ نقابة، ويرجع ألا يزيد عدد النقابات البريطانية بعد عشر سنوات عن عشرين. وتتم الآن إعادة رسم خريطة جديدة للنقابات البريطانية إذ لن ينف تيار الاندماج هذا. ومعنى هذا أننا نتحرك في اتجاه عصر النقابات العملاقة: «نقابة عمال الحجارة» و «نقابة عمال البناء» و «نقابة عمال الطباعة» و «نقابات البريد» و «نقابة الاتصالات السلكية واللاسلكية» و «نقابة عمال السكك الحديدية». ويتوقع هذا الاتجاه إمكانيات اللهايم بجهود مشتركة. وهنا نقول أن عمليات الاندماج التي تمت خلال العشر سنوات السابقة لم يكن لها أي منطق صناعي وقد لاعتنى اندماج النقابات الانتاجية المتشابهة. وعندما تصبح النقابات عملاقة فقد لا يكون لديها حاجة للاقتصاد وإنما قد تقوم هي بكل شيء حتى تخفف مصاريفها. من هنا فلاحتمال الأكبر هو نهاية واتحاد النقابات» بشكله الحالي.

على أن إذا كان اتحاد النقابات يتعثر

بحثا عن طريق جديد، فكل ذلك القيادات التي ثبت أنها لائق رؤية واضحة لكيفية مواجهة التغيرات الجديدة التي تهيئ العالم، والنتيجة أنهم دخلوا الكثير من المعارك السياسية والطبقية والصناعية الحاسرة خلال السنوات العشر الماضية. فقد خاضت و «نقابة عمال المناجم» معركة إضراب طويلة مريرة وخسرت في النهاية. وقامت «نقابة عمال الحديد» بأضراب خاسر ضد إدخال التكنولوجيا الجديدة التي أرادها «روبرت مورودوك» في صف التايور. وقادت نقابة سائقي القطارات الحديثة إضراباً خاسراً للاحتفاظ بوقاد كمساعدين في القطارات التي لاحتجاج إلى وقاد. وهكذا تواتت ضربات ساحقة ضد النقابات من حكومة المحافظين. وما كانت هذه الضربات لتكون ساحقة بهذا الشكل لو كانت النقابات قد اختارت أن تتبع نصيحة ميري رئيس الاتحاد السابق وآخرين بترتيب وتنظيم نفسها، وذلك قبل أن تقوم السيدة فانتشر بذلك بنفسها. لكن لا يهين كل شيء مطلقاً، فقد يمكن مازال في الوقت متسع، فقد تكون الحكومة قد أخالت النقابات، ولكن هذه لم تهازل.

وفي عصر يحارون فيه أصحاب الأعمال استبدال المساومة الجماعية بمقره شخصية، فإن النقابات تخسر أعضائها بأعداد كبيرة. وقد أظهر إضراب عمال بتترول بحر الشمال، مؤخراً، أهمية تنظيم نقابات العمال ضد لوائح الأمن الصناعي غير الموجودة. وربما تتصور شركات البترول في إبعاد النقابات عن منصات الإنتاج، إلا أنها حين تفعل ذلك، فسواء همون بقرعة عمل ساخطة. ومن القضايا الهامة الموقف من الهيئة، فقد بدأت النقابات تظهر أنها يمكن أن يكون لها دور نشط لا يهتف إنهاك طبقة الأوزون في الغلاف الجوى، وفي تحسين المشاكل التي يفرضها تلوث البيئة والتخلص من النفايات السامة.

لقد كان الاجتماع السنوي لاتحاد نقابات العمال البريطانيين هذا العام بالتحديد فرصة سانحة لإطلاق ناقوس الخطر للنقابات، حتى ترتب نفسها لتتواءم مع العصر الجديد، حتى لا تدسر نفسها، فالصراع ضد العنصرية ولوائيتها المكبلة للعمل النقابي يتبقى الاختلاط بضرورة التغيير لوائمة هذا العصر الجديد.

فالتغييرات التي أصابت المجتمع البريطاني خلال السنوات الماضية انمكست على بنية الصناعة البريطانية، وأوروبا كلها تواجه عصرًا جديدًا وعلى النقابات أن تتكيف معه.



نظرا لمعطيات الصناعة الضخمة. ومن الطبيعي أن تتشرب المفاهيم البرجوازية الصغيرة إلى صفوف العمال.. وأيضاً إلى صفوف الأحزاب العمالية..

وقال لينين بعد قيام الدولة السوفيتية: «... وعليه يمكن من الطبيعي أن تكون الحال على هذا النحو وأن تظل أبداً كذلك في أطوار الثورة البروليتارية بالذات.. أي أن من الخطأ الفادح الاعتقاد أن من الضروري تحويل أغلبية السكان إلى بروليتاريا محوياً تماماً..»

.. ثم جاء «مارتسكي تويج» من خلال نضاله الثوري وتحليله للثورة الصينية فحدد البرجوازية الصغيرة، فكتب عام ١٩٢٩: تشمل البرجوازية الصغيرة باستثناء الفلاحين الجمهور الكبير المؤلف من المثقفين وصغار التجار والحرفيين وأصحاب المهن الحرة. ثم حلل موقف كل فئة من الثورة وخاصة المثقفين، فقال وكأنه يفتح أبواباً جديدة على عالم

١٩٨٩.. فقال: «... إن المثقفين والطلبة لا يشكلون طبقة أو فئة قائمة بذاتها، إلا أنه يمكن تصنيف معظم المثقفين والطلبة في الصين المعاصرة في عتاد البرجوازية الصغيرة من حيث أصلهم العائلي وشروط معيشتهم، وموقفهم السياسي، لقد ظهر في الصين خلال عشرات السنين الأخيرة، جمهور شغفر من المثقفين والطلاب الشباب، وباستثناء قسم من المثقفين والطلاب الشباب ممن هم متحيزين من الامبريالية والبرجوازية الكبيرة ويسلمون من خدمتها ويناضون بجاهل الشعب.. إن المثقفين وجاهل الطلبة، بعضهم يهجر صفوف الثورة ويقف منها موقفاً سلبياً حتى وصلت إلى اللحظة الحرجة، وإن عدداً قليلاً منهم سوف يصبح من أعداء الثورة..»

وعند أمد بعيد قال لينين في دور هذه الطبقة وموقفها من الثورة فقال في بداية قيام الثورة السوفيتية.

«... إن ما يهمنا حالياً في روسيا، إما هي الرأسمالية البرجوازية الصغيرة التي لا يربط من منطلقها إلا طريق واحد سراً، نحو رأسمالية الدولة الكبيرة نحو الاشتراكية. وهذا الطريق يمر بالمرحلة التي تسمى «الحساب

ماذا حدث في دول شرق أوروبا؟ وماذا يحدث في الاتحاد السوفيتي الآن؟» في خطاب القاءه دالاس وزير خارجية أمريكا الأسبق بعد المؤتمر العشرين للحزب السوفيتي. قال:

«لقد قلت أن هناك دليلاً على وجود قوى داخل الاتحاد السوفيتي تتطلع إلى مزيد من الليبرالية..»

«إذا استمرت هذه القوى في النمو وواصلت استجماع قوتها داخل الاتحاد السوفيتي، لا مكننا أن نعيش، وأن نأمل بحق كما قلت، في عقد من الزمن أو ربما في جيل واحد بتحقيق الهدف العظيم لسياستنا..» وفي مؤتمر صحفي عقده دالاس في أكتوبر ١٩٥٨.. صرح:

«... إن الموضع البعيد المدى، وحسباً أستطيع أن أقول اليقين البعيد المدى، هو أنه سوف يكون هناك تحول في السياسات الرأسمالية للحكومات السوفيتية بحيث أنهم سيخلعون قرويين أكثر وأمين أقل..»

.. وبالفعل تحركت هذه القوى التي جمعت الأموال من السرقة والرشوة والمصولات والاندلس والنهب واستغلال السلطة.. لم تحرك في الاتحاد السوفيتي فحسب، بل كانت أكثر قوة وفاعلية في دول شرق أوروبا.. وشاهد الاتحاد السوفيتي ما لم يخطر على بال، وظهرت النزاعات القومية، بين الجمهوريات السوفيتية، وفاضت المظاهرات في موسكو ترفع أعلام التعددية كما حطم المتظاهرون ملصقة «روخوسى جيجورجيا» مثالاً لينين وعتف المتظاهرون في تشيكوسلوفاكيا والمجر وكفى لينين.. وكلها مظاهرات قامت في المدن، لم يقم بها العمال أو الفلاحون في دول العمال والفلاحين..

فما هي هذه القوى التي تحركت ضد الاشتراكية؟!

مع قيام الصناعة تالفت برجوازية تخبذب بين البروليتاريا (العمال) وبين البرجوازية (أصحاب رؤوس الأموال).. هذه الفئات الراسعة من البرجوازية الصغيرة التي تشكل في المصانع الصغيرة المنتشرة في عموم البلاد

ثورة البرجوازية الصغيرة ضد الاشتراكية

سعيد النابغة

والرقابة، اللذين يمارسهما الشعب بأسره على انتاج المنتجات وتوزيعها..
وقال لينين:

«ليس عيباً أن نحدث معلماً الاشتراكية عن مرحلة كاملة للانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية؛ وأن ليس عيباً أنهم أشاروا الى الآلام الطويلة التي تلازم «ولادة» المجتمع الجديد مع العلم أن هذا المجتمع الجديد ليس سوى تحرير ولا يمكن أن يتجسد في الحياة إلا عبر عدة محاولات ملموسة ومتنوعة وغير كاملة، رامية الى إنشاء هذه الدولة الاشتراكية أو تلك

إن البرجوازي الصغير الذي ادخر بضعة آلاف من الروبيلات، إنما يريد أن يصرنفها إطلاقاً لما فيه نفعه الخاص ضد الفقراء..
ولو رحنا نحكم على هذه الاشتراكية حسب مضمونها الحقيقي لربأنا، إنما أنها تبغى أن تصيد وسائل الانتاج والتبادل وتزطرها من جديد وتعيد معها علاقات الملكية القديمة والمجتمع القديم وإما أن تحصر بالقوة وسائل الانتاج التي حطمتها وكان لابد أن تحطم حتى هذه الوسائل الحديثة نفسها.. وفي الحالتين تكون هذه الاشتراكية رجعية طوبوية في آن واحد..

ومن قيادة هذا التيار اشتراكية المتأبر الجناحية بفحواها الرجعي ووصف لينين اشتراكيي التأثير الجامعية بأنهم «أصحاب العلم الجامعي البرجوازي البوليسي» الذين يعتقدون تعاليم الفكر الاشتراكي العلمي..
فما يحدث اليوم في العالم الاشتراكي إنما هو ثورة البرجوازية الصنفسرية ضد الاشتراكية.. وبالفعل بدأت عناصرها داخل الدول الاشتراكية وخارجها الى إعادة الاتحراقات القديمة التي شجبتها الفكر الاشتراكي العلمي، ونقد الاقتراحات الماركسية..

خلقت ثورة اكثوبر الاشتراكية، كما خلقت ثورة التحرير طبقة البرجوازية الصغيرة أو بمعنى أصح دعمها. فالفلاحون والحمال المشهورون وجدوا في الثورة الطريق الى التعليم وإلى الجامعات وانفتح أمامهم الطريق إلى الحياة.. ولكنهم سرعان ما تخلوا عن المبادئ الثورية وأخذوا في تحقيق تطلعاتهم الطبقية وانفصلوا عن أهلهم وذويهم وطبقتهم ورفعوا شعار «كفي لينين» إنهم يريدون الثراء والتشبه بالبرجوازية العالمية ولجأوا الى كل الوسائل في سبيل الثراء واقباح تطلعاتهم.. وأشار لينين عدة مرات بعد ثورة اكثوبر

الي،

١- المستغلين الذين أطبع بهم عن الحكم يحاولون بالف طريق وطريق استعادة الجنة التي حرما منها.

ب- إن المتحلبين سياسياً والعناصر البرجوازية الجديدة قد تظهر في صفوف الطبقة العاملة وبين موظفي المنظمات الحكومية نتيجة النفوذ البرجوازي وانتشار جو البرجوازية الصغيرة الفسد.

ج- إن عناصر رأسمالية جديدة تتوالد دائماً وتلقاها في جو البرجوازية الصغيرة.

د- إن الظروف الخارجية لاستمرار الصراع الطبقي داخل الدول الاشتراكية والحصار الذي تفرضه الرأسمالية العالمية، والنشاطات الدائمة التي يقومون بها لخرس أحداث التحول السلمي.

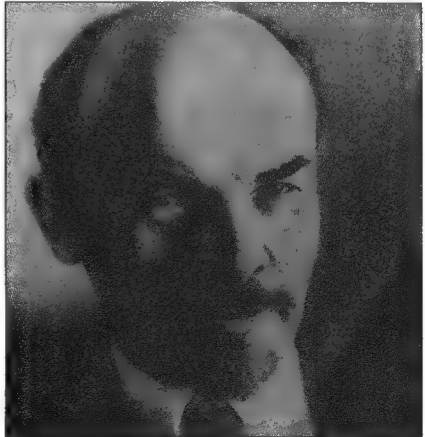
ولقد برهنت الحياة على صحة هذه النتائج التي توصل إليها لينين فنحن نشهد عشرات السنين أو منذ فترات أطول بعد تحقيق التصنيع الاشتراكي، والتعاون الزراعي مستحيل القول بأن بلد اشتراكي سيخلو من تلك العناصر التي شجبتها لينين مراراً مثل الذين يعتمدون على البرجوازية، والطبقة، والمضاربين والفشاشين والصعاليك الفمردين ومخلفي أموال الدولة..

وعلى الرغم من أن ثورات التحرير ليست ثورات الاشتراكية إلا أننا رأينا نفس النماذج التي ظهرت في الدول الاشتراكية وهي تقوم بنفس دور الثورة المضادة.. فربأنا شركات توظف أو تهبط الأموال.. وربأنا الوزراء المرتشين ومخلفي أموال الدولة والفشاشين والمضاربين والذين يشاركون الشركات المتعددة الجنسية وهم يقومون بنفس الثورة المضادة..

إن البرجوازية الصغيرة أي أبناء العمال والفلاحين الذين خرجوا من الأثرة وأخواري وألغى يملكتين وراء تطلعاتهم الطبقة ويحلمون بالتصور والقيادات والعريات الفائرة سيتحركون لضرب الاشتراكية وتنبه لذلك عمال ومائنها وتصعدوا لمظاهرهم لمحمرا الاشتراكية..

وكما قبل عام ١٩٠٨ وقبل قيام ثورة اكثوبر..

«إن الصراع الفكري بين الماركسية الثورية والتحريرية في أوائل القرن التاسع عشر ما هو إلا مقدمة للمعارك الثورية الكبرى للبروليتاريا السائرة نحو الانتصار التام لقضيتها على الرغم من كافة تأرجحات وأوجه ضعف فتنة البرجوازية الصغيرة وتردها وتخاذلها..»



وتصبح الدلالة من قبيل تقرير ماسبق تقريره باستفان النصوص لإحتياجها.

والفرق بين المعنى والمغزى من منظور دراستنا هله يتحرك فى بعدين غير منفصلين: البعد الأول أن المعنى- كما أسلفنا- ذو طابع تاريخى، أى أنه لا يمكن الوصول إليه إلا بالمعرفة الدقيقة لكل من السياق اللغوى الداخلى والسياق الثقافى الاجتماعى الخارجى. والمغزى- وإن كان لا ينفك عن المعنى بل يلاسه وينطلق منه- ذو طابع معاصر، بمعنى أنه محصلة لقراءة عصر غير عصر النص، وإذا لم يكن المغزى ملاصقا للمعنى ومنطقا من آفاقه تدخل القراءة داخل دائرة التلويح، فبدر ماتباعد عن دائرة والتأويل. البعد الثانى للفرق بين المعنى والمغزى- وهه بعد يعد بمثابة نتيجة لبعد الأول- أن المعنى يتمتع بقدر ملحوظ من الثبات النسبى، والمغزى ذو طابع متحرك مع تغير آفاق القراءة وأن كانت علاقته بالمعنى تضبط حركته وترشداه، أو هكذا يجب أن تفعل. وقد يبدو أن القول بضرورة ملازمة المغزى للمعنى والانطلاق من آفاقه لا يختلف اختلافا جديرا عن اعتماد القياس الفقهى على اكتشاف والعلة وجعل هذا الاكتشاف رابطة لدلالة النصوص إلى وقائع شبيهة لم تنطق بها النصوص. والحقيقة أن التشابه سطحى ظاهرى وأخلاق جدي عسوق. العلة التى هى منط الحكم عند الفقهاء قد تكون جزءا من الدلالة والمعنى، أى منصوحا عليها بالمنطق أو الفهم- وقد يكون الوصول إليها محض اجتهدا من الفقهاء، وفى الحالين يكون القياس جزئيا، أى مرتبطا بحكم جزئى من الأحكام الشرعية. ولا يتجاوزها إلى غيرها من الأحكام، فضلا عن أن نقتد إليه القياس- مع جزئيتها هذه- إلى نصوص غير نصوص الأحكام، لن القية القديم لم يكن يكشف عن المغزى، وغاية مواصل إليه الحديث عن المقاصد الكلية التى تم حصرها فى الحفاط على الدين والنفس والمرش والمال، وكلية والحفاط هنا ليست خالية من الدلالة الكاشفة عن طبيعة الموقف الفقهى القديم.

ليس «المغزى» إذن هو المقاصد الكلية كما حددها الفقهاء، بل هو ناتج قياس الحركة التى أحدثها النص فى بنية اللغة ومن ثم فى الثقافة والواقع. ولأيد مع قياس الحركة من تحديد اتجاهها، فبعض النصوص لاكتفى بتكرار اللغة الشائعة وتقوم من ثم بمشيت حركة الواقع والثقافة، بل ترد فى بنتها اللغوية إلى المعنى مكررة أبها وضربتة بالثقافة والواقع إلى الراء- وفى من البهان

الاجتهاد الحقيقى... والاجتهاد الزائف

نصوحا عبد الوهاب

يمكن القول أن المعنى يمثل الدلالة التاريخية للنصوص فى سياق تكوينها وتشكلها، وهى الدلالة التى لاثير كثير خلاف بين محققى النص الأرائل وقرائه. لكن القوف عند دلالة المعنى وحدها يعنى فهم النص فى مرحلة محددة وتحويه إلى أثر أو شاهد تاريخى. لأن للنصوص الدينية فى الثقافة المعنية مكانة معرفية متميزة فإن دلالتها لا تعرف عن الحركة، وكثيرا ما يقع الصراع بين القوى الاجتماعية المختلفة بين أبناء الدين الواحد وبين الخلاف حول دلالة النصوص وههنا أوجه ذلك الصراع، بل أبرز أوجهه وتجلياته. ولأن الخلاف عادة ما يكون ملتبسا ومعقدا ومتعدد الجوانب والأطراف تختلط فيه المعرفة بالأيدىولوجية، ويظل الجميع يبدون خلافهم على أرض الدلالة والمعنى، زاعمين- بدرجات متفاوتة من الحذر- أن فهمهم وتأييدهم هو والمعنى المقصود تحديدا. وههنا يختلط المعنى بالمقصود- فى النصوص الدينية أو غيرها- يصعب التأويل ضريما «والتنظيم» ويتحول فى مجال النصوص الدينية بشكل خاص إلى فرض المفاهيم الخارجية المتناقضة عن الله- قائل النص- على دلالة النصوص،

نصل الآن إلى النمط الثالث من أنماط الدلالة فى النصوص الدينية، وهه النمط الذى يدخلنا مباشرة فى قلب عملية الاجتهاد بالمعنى الذى نراه مناسبا لسياق النصوص التاريخى الاجتماعى. صحيح أننا فى النمطين السابقين لم تكن خارج منطقة الاجتهاد فى تأويل النصوص، لكن الاجتهاد المقصود هنا يتعلق بالمعنى الاصطلاحى الفقهى المقصور على نصوص الأحكام. وفى مناقشتنا للنمط الداللى الأول، النمط الذى أصبح مجرد شاهد تاريخى فقط، كشفنا كيف تجاوزت حركة التاريخ وتطور واقع المجتمعات الانسانية بعض الأحكام الشرعية المتصلة بنظام الرق. لكننا فى النمط الثالث هنا نريد اكتشاف دلالة بعض الأحكام الشرعية التى وردت فى النصوص، معتمدين على السياق الداللى الداخلى للنصوص من جهة، وعلى السياق التاريخى/ الاجتماعى الخارجى من جهة أخرى. وبدلا من الاعتماد على الية القياس لتفصيل الحكم من أصل إلى فرع لاتفاقها فى العلة- التى هى مسألة اجتهادية أيضا- فائنا نعتمد هنا على التفرقة بين والمعنى والمغزى، وهى تفرقة مطروحة فى مجال دلالة النصوص بشكل عام، وإن كنا سنقدم لها هنا تكييفا خاصا يناسب طبيعة النصوص موضوع تحليلنا (١٤).

المعنى يمثل المفهوم المباشر لمنطوق النص الناتج عن تحليل بنية اللغة فى سياقها الثقافى، وهه المفهوم الذى يستنبطه الممارسون للنص من منظوره. وبعبارة أخرى

أن «المقياس» المحدد لحركة النص ولاتجاهها مقياس معاصر، ومعنى ذلك أن «المغزى» ليس محكوماً فقط بضرورة ملائسته لأفان الحاضر والواقع- وإن كانت حركته لا بد أن تكون محكومة بملامسة «المعنى» ولذلك أيضاً قلنا أن «المعنى» ثابت ثباتاً نسبياً، فاكتشاف المعنى التاريخي- الذي فهمه المعاصرون للنص- عملية لا تتعلق مرة واحدة وتوقف، إنها مثل دراسة التاريخ- عملية مستمرة من إعادة الاكتشاف. وإذا كان «المغزى» كما حددها يختلف جذرياً عن المقياس الفقهي، فهو علاوة على ذلك يمكن أن يكون محمداً أكثر انضباطاً لمقاصد الوحي الفعلية. وربما تتضح الفروق بمثل تطبيقي.

ألهمت قضية ميراث البنات منذ عدة شهور في الصحافة المصرية، والفرح البعض الأخذ بالاجتهاد الفقهي الشعبي الذي يسارى بين الذكر والأنثى في الميراث، أو على الأقل جعل البنت الوحيدة تحجب كما يحجب الذكر. وثارت ثائرة الخطاب الديني على هذه الجراءة على التحاليل المخالفة لدالة النصوص وإذا كنا قد ناقشنا في دراسة أخرى طبيعة المبدأ الذي رفعه الخطاب الديني آنذاك محسماً لهذه القضية مبدأ «الاجتهاد فيما فيه نص»، وكشفنا عما يتضمنه من مخالطة لدالية (١٥)، فإننا هنا نتناول القضية من زاوية التفرقة بين المعنى والمغزى، ولقضية ميراث البنات شقان غير منفصلين: يتعلق الشق الأول بقضية المرأة عموماً ووضعيتها في الإسلام خصوصاً، ويتعلق الشق الثاني بقضية الميراث في كليتها كما عبرت عنها النصوص والمعاني واضحة في أن النصوص لا تساوي بين

الرجل والمرأة لاقى الميراث فقط بل في جميع التشريعات، وإن كانت تساوي بينهما في العمل والجزاء الدينيتين. وفي قضية الميراث أيضاً لاختلاف حول المعاني، فعلاقات العصبية الأبوية تغل معيار التقسيم في الأنصبة. وقد كانت العلاقات في مجال الميراث- الذي صار يشار إليه باسم الفروض- تحسم استناداً إلى معيار العلاقات العصبية الأبوية. لكن المعاني التي تدل عليها النصوص بشكل مباشر ليست كل القضية، إذ من الطبيعي أن تكون حركة النص التشريعية غير مصادمة للأعراف والتقاليد والقيم التي تغل محاور أساسية في

النسق الثقافي والاجتماعي، وليس معنى عدم التصادم أن النصوص لا تحدث خلخلة في نسق تلك القيم، خلخلة تكشف عن المغزى المستكن خلف المعنى. لكنها خلخلة لا تحدث نتائجها الأمن خلال حركة الواقع بما ينتظم في هذه الحركة من صراع اجتماعي فكري. وقد مالت حركة المجتمع العربي الاسلامي في القرن الأول الهجري الى تثبيت القيم والتقاليد والأعراف التي حاولت النصوص خلخلتها، لذلك مالت الكفة دائماً في الثقافة العربية لتثبيت المعنى الديني، وغاب من أفقها اكتشاف المغزى باستثناء جماعات صغيرة ظل تأثيرها محدوداً.

ورغم أن الخطاب الديني يدرك الطبيعة التدريجية للخطاب القرآني وللنصوص الدينية عموماً، فإن يقصر هذه الطبيعة على ما هو مذكور في الخطاب (تحريم الخمر على ثلاث مراحل، وحقيقة نسخ بعض الأحكام). لكن الدراسات الحديثة لا تتعامل مع النصوص من خلال المذكور فقط بل تعطى اهتماماً للمضمر والمسكوت عنه، والدلول عليه بطريقة ما في الخطاب ذاته، والتدرج في الخطاب الديني التشريعي وغير التشريعي يكشف عن طبيعة العلاقة بين النص والثقافة المنتجة له من جانبين: الجانب الأول جانب التشكيل حيث تكون الثقافة/ اللغة فاعلاً والنص مفعولاً، والجانب الثاني جانب التشكيل- البنية الغوية الخاصة للنص- حيث تنعكس العلاقة فيصبح النص فاعلاً والثقافة/ اللغة مفعولاً. والمسكوت عنه في الخطاب يمثل إحدى آليات النص في التشكيل بما هو جزء من بنيته الدلالية. وقد يكون المسكوت عنه مدلولاً عليه في الخطاب بطريقة ضمنية، وقد يكون مدلولاً عليه بالسباق الخارجي، وكلتا الطريقتين في الدلالة على المسكوت عنه موجودة في القضايا التي نناقشها الآن: فالمسكوت عنه المدلول عليه في السياق الخارجي يجده في قضايا المرأة عموماً وفي مسألة نصيبها في الميراث خصوصاً. أما المسكوت عنه المدلول عليه في الخطاب ضمنية فتجده في قضية الميراث بشكل عام.

وكثير من الأحكام الخاصة بالمرأة لا يتكشف مدلولها ومن ثم مغزاها خارج سياق وضعية المرأة في المجتمع قبل الإسلام، فقد كانت تعامل بوصفها كائناً فاقد الأهلية لا تستحق قيمتها إلا من الرجل الذي تنتسب إليه أيا كان أباً أو أخاً أو زوجاً، والشراهد على ذلك تخرج عن المحصر، ويكفى أن نستشهد فيما نحن بصدده باعتراض الناس





على توريث البنات، لأنهم كانوا لا يورثون المرأة ولا الطفل الذكر. وكان المعيار اقتصادياً صرفاً. كانوا يقولون: لا تورث من ولا يركب فرساً ولا يحمل كلاً ولا ينكى عدواً (١٦). وهذا معناه أن المعيار هو القدرة على الإنتاج وما يرتبط بها من تحمل المسؤولية. ولا مجال للاستشهاد على تدني وضعية المرأة بحرية الرجل في وعضالها، والأضرار بها، فإن كانت زوجته حق له أن يطلقها ثم يردّها كما يشاء بلا غشاة إلا الإذلال، وإذا كانت امرأة مات عنها زوجها فلا يحق لها الزواج إذا ألقى عليها رجل من عصبية الزوج الراحل رداً لها علامة على رغبته في نكاحها، إذ تظل رهن تلك الرغبة التي لا تفقد نفسها بكل ما تفكك (١٧). والحال كذلك الأتكون المعاني الواردة في النص من المرأة بما في ذلك توريثها نصف نصيب الذكر. ذات مغزى يتحدد بقياس طبيعة الحركة التي أحدثتها النص ويصحبها اتجاهها؟ إنها حركة تتجاوز الوضع المتردى للمرأة وتسير في اتجاه المساواة المضرة والدلول عليها في نفس الوقت، ولا يتم الكشف عن المضمر في قضية المرأة ومساواتها بالرجل خارج سياق الكشف عن حركة النص الكلية، وهنا تتكشف دلالة المضمر كاملة حين توضع في سياق حركة النص من «العبيدية» التي تعرضنا لها فيما سبق. المضمر الكلي تحوير الإنسان- الرجل والمرأة- من أسر الارتقاء الاجتماعي والعقلي، لذلك طرح «العقل» نقياً لـ «المجاهلية»، والعدل نقياً للظلم، والحريّة نقياً للعبيدية، ولم يكن يمكن لذلك القيم إلا أن تكون مضمر مدلولاً عليها، فالنص لا يفرض على الواقع ما يتصادم معه كلياً بقدر ما يحرّكه جزئياً. ولعل مسار الاجتهاد قد تحدد الآن في مسألة ميراث البنات، بل في كل قضايا المرأة المتفارة في واقعنا، والتي يصر الخطاب الديني على التمسك بمبادئها في حدود معاني النص من مهادر المغزى، حاكماً على التاريخ بالثبات وعلى دلالة النص بالجمود.

لكن مسألة ميراث البنات كما ناقشناها من زاوية وضع المرأة في مجتمع ما قبل الإسلام يجب أن تناقش من جانبها الآخر: قضية الميراث في الإسلام بشكل عام. والمعاني المدلول عليها في النص تقسم الأنصبة طبقاً لعلاقات العصبية الأبوية، وهذا طبيعي في المجتمع القائم على تلك البنية العصبية. وفي سورة النساء في آية الموارث (رقم ١١٠) تدرج عبارة ذات دلالة على المسكوت عنه: تلك هي، «أبائكم وأبنائكم وأخوتكم

أبهم أقرب لكم نفعا»، وهي عبارة يمكن أن تفهم على وجهين: الوجه الأول أنها ترد على المعترضين على توريث البنات بدعوى عدم النفع، وهذا هو الفهم الشائع مع سياق سبب النزول، أي السياق الخارجي ولا يتعارض مع البنية اللغوية. والوجه الثاني يرتبط بفاصلة الآية «إن الله كان عليهما حكيماً» ليقتصر المعنى على جهل الإنسان في مقابل علم الله، فاصلاً الآية عن السياق الخارجي. وفي هذا الوجه الثاني يتم التمسك بالمعنى المباشر واحداً المغزى. وإذا كانت العبارة ترد على المعترضين بحسب الوجه الأول- فإنها تنحى معيار «المنفعة» في أمر الميراث جانباً. والمخيفة أن المسكوت عنه للدلول عليه في مسألة الميراث يتجاوز ذلك إلى خلقة معيار «العصبية» ذاته، فلا يجوز أن يرث غير المسلم المسلم مهما كانت درجة العصبية والغروية. وهذا إخلال لا شك فيه لمسألة العصبية معياراً للميراث. وحرص الإسلام على عدم تركيز الثروة يمنع أن يستفيد فرد واحد- أيما كانت درجة قرابته وعصبية للثروة- بين الميراث والوصية. ولكن دلالة المسكوت عنه في مسألة الميراث لا تتف عن هذا الحد، بل تتحرك حركة غير مسبوقه في اتجاه العدل وتوزيع الثروة: «نحن معشر الأنبياء» لا تورث

ما تركناه صدقة. صحيح أن النص هنا خاص لأعام، ولكن مغزاه واضح لمن أراد، غير أن الخطاب الديني الذي يدعو إلى الاقتداء بالنبى فيما هو أبون من ذلك كثيرًا وأشد خصوصية- كالقرب واللحمة وطريقة الطعام- يصر هنا على الخصوصية. ولم يتسأل أحد عن الحكمة وراء المبدأ، وربما لأن التساؤل يفضح عن المسكوت عنه في شأن الميراث، وهو الإفصاح الذي يراد كتمه.

إن الخطاب الديني لا يعمد إلى إخفاء الأسئلة لأنه يجهلها، بل لأن أسئلتها تتناقض ومصالح القوى التي يعبر عنها ويساندّها. وقد أثار منذ عدة شهور أمر «ضريبة التركات» و«رسم الأيلولة» واكتشف فجأة أنهما حراما، وأن الدولة لا يصح أن تكون ورثاً- هكذا- مع الورثة الشرعيين. وما كان للخطاب الديني أن يصل إلى اكتشافه المذهل ذاك لولا أن توجه الطبقة المسيطرة والموجهة له ضد العدل الاجتماعي الذي هو غاية التشريعات ومغزى دلالة النص. إن وقوف الخطاب الديني عند المعاني ينتهي في التحليل الأخير إلى الارتداد بالواقع وتجميد النص في نفس الوقت، وهي نتيجة لا يمكن أن يقر بها، لأنها تفلته ميرور وجوده ذاته.

ثم تخرج سيد من مدرسة الصنائع عام ١٩٤٠ ليقيم في خديعة كبيرة.. خدعته الحكومة وليس أحداً آخر، كانت هناك مدرسة ميكانيكا الطيران وكانت تقبل طلبه حاصلين على الابتدائية ثم تخرجهم برتبة ميكانيكي طيور.. وفي عام ١٩٤٠ طلبت الحكومة دفعة من الحاصلين على دبلوم الصنائع وأعلنت أنهم عند تخرجهم سيعينون برتبة ضابط طيار..

ها هو الحلم يروشك أن يتحقق.. سحب العسكري ابنه من يده وطار به إلى مدرسة ميكانيكا الطيران.. ونقض الحكاية.. وكنت حتى ذلك الحين بعيداً عن السياسة باستثناء حواراتي مع أنور.. وكنت ألق ضد كل الأحزاب وأعجب بالملك الشاب وكانت دفعتنا في المدرسة مكونة من ١٧٥ متطوعاً... وأثناء الدراسة علمنا بالخديعة، لن تصبح ضابطاً.. فقط كالتدريس ميكانيكي طيار، بدأت عمليات تمرر تلقائية وغير منطه.. إمتناع عن الطيران، إعتصام بالخيام.. وبالقابل محاكمات عسكرية.. سجن.. جلد وانحر البعض وامتنع البعض عن الإجابة في الامتحانات كي يفصل...»

ولكن... وفي عام ١٩٤٧ وبينما كنا على وشك التخرج سمعنا عن القبض على اثنين من ميكانيكي الطيران هما حسن التلساني وحبيب سليم بتهمة الشيوعية.. ثم كانت هناك حادثة حرب الطيار سعدي وحادثة عزيز المصري... وبدأت اهمم بالسياسة وكان السرب الذي يعمل معه بالسويس.. وكان الشاويش سيد رفاعي في حالة رفض تام لوضعه وأحاساس مرير بأن قيادة الجيش قد خدعته ووصل الأمر «إلى درجة أنني فكرت أنأزوملي لى اسمه حسن جوهر أن تشكل تنظيمي لاغتيال كل قادة الجيش والطيران إنقاماً منهم».

.....«وعندما عدت إلى القاهرة في أجازة اتصل بي أحد أعضاء الدفعة واسمه محمد عزب قابيل وأبلغني أنه على علاقة بتمتطي يسمى لقب نظام الحكم، ووافقت على الفور، وحضرت أول إجتماع في شارع الهرم وحضره أنور كامل ومعه حوالي ١٥ شخص، ونحذروا (أسامي من موضوعات معقده ومستوى عال وفي النهاية انشدوا نشيد الحزب والحرية.. ومطلع:



سَيِّدُ سَلِيمَانَ رِفَاعِيٍّ شاويش.. ابن شاويش

رَفَعْتُ السَّيِّدَ

مخترات من أشهر القصص المالية لتولستوي وديستوفسكي»

ويعنى الفتى خطره أخرى.. ويسمع لأول مره عن كلمة وشيوعية ولكن كيف؟ لنستمع إلى حكايته وفي سنوات ٣٧-١٩٣٨ كنا نسكن في السنبلارين، وكانت مدرستي بالنصرة، وكان لى صديق اسمه أنور.. يعمل سراً في إصلاح السلاح غير المرخص، وكنت أساعده (كان سيد طالباً في قسم ميكانيكا بالمدرسة).. وكان أنور هنا على علاقة بمصاحبه غربية من اللصوص، كانت تسرق الأغنياء فقط، وتعطف على الفقراء، وكان أبى- لأنه يتعاطف مع الفقراء يساعد هذه العصاة أحياناً بما لديه من معلومات عن تحركات البوليس... وعن طريق أنور سمعت لأول مره عن كلمه «شيوعية»، لكنها كانت معلومات مشوشة بل وخاطئة، ولكننا ظلمنا أنا وأنور نواصل الحديث حولها

الأب شاويش في البوليس من أسرة فلاحيه شديدة الفقر تعيش في قرية قرب بنها، الرجل فلاح ابن فلاح ولا يحب سوى حياة القرية لكن الفقر دفعه دفعا لم يصبح عسكري بوليس..

والابن سيد حصل على الابتدائية، وحلم أبه له كبير، أى حلم يمكن أن يراهو عسكري بوليس أكبر من أن يصبح ابنه ضابطاً... ولكن متى تتحقق أحلام الفقراء فالخيانة قاسيه أشد قسوه من أن تحقق الأحلام.. ويدخل الابن مدرسة الصنائع بالنصرة..

ويحكى سيد رفاعي حكايته وكنت أروي القراء إلى درجة غريبة، كنت أمضى طوال أيام الأجازة في القراء إلى درجة أنهم كانوا يحتاجون للضغط على كي ينتزعوني من القراء لاقتال الطعام، لكننا كانت فترات سطحية وأساساً في روايات الجيب التي كانت منتشرة في هذه الأيام، وكانت تصدر أحياناً



وبدر، وخرج عبد الناصر مبهورا من المقابلة كان بدر يتحدث بسعة افق وسعة إطلاع وسأل عبد الناصر صديقه الضابط... «ماهى صياغة «بدر» هذا؟ قال له الضابط هل يمكنك التخمين؟ قال عبد الناصر واستأذنا جاعده؟ قال الضابط لا.. فقال عبد الناصر «قاض؟» وقال الضابط مبهكتاكي...

وغلقت الدفعة عبد الناصر وعضى «بدر» بحدوث لتصبح اكبر المنظمات الشيوعية بلامتنازع، وليسهم ضابطها في تأسيس تنظيم الضباط الاحرار، وليسهما بالقتال في اجهاز عملية الاستيلاء على السلطة ليله ٢٣ يوليو...

.. ولكن ، لا تلبث الريح الماكسة ان تأتي... عبد الناصر الذي انبهز بمناقشته مع بدر أصبح حاكما... والحليف الذى دعمته حدوت وطبعت له أكثر من مرة منشورات الضباط الاحرار، إنقلب عليها، وقبض بوليصة بعد ايام قليلة من ٢٣ يوليو على المطبعة التى والكادر الذى يعمل عليها... ذات المطبعة التى كانت تطلع منشورات الضباط الاحرار...

حدوت... الآن تعارض حركة الجيش بعد أن أبدتها فى مواجهته انتقادات وجهجمات الجميع... عالميا وعربيا وصحليا ولكن تعارضها الى أى مدى؟ هنا إنخرفت القيادة... يقول بدر «بدأت الخلافات داخل القيادة حول الموقف من حركة الجيش، وعندما بدأت هيئة التحرير ثار خلاف حول هل تعتبرها جبهة وترسل عناصرنا إليها ام لا... اما أنا فكان رأى اننا ننظم رضى...»

واستمرسل الخلاف، وقاد اصحابه الى انقسام... ووقعت واقعة نادره، السكرتير العام يتقسم على اعلبيه القيادة وعليلها «بدر» وانقسم وكون منظمة صغيرة اسميت حدوت التيار الثورى...

ويخوض سيد سلهمان مع رفائه فى سلاح الطيران معركة أسطورية تنتهى باعتقالهم فى السجن اخرى ثم واحة سيوره ثم فصل الكثيرين منهم من القوات المسلحة .. ويكُون هو وقواد حشى ويرسيف مصطفى من بين المفصلين، ومن القوات المسلحة الى الاحرار اخرى لجهه الثلاثه...

ويعتقل سيد رفاعى .. أو بالذقة ينقل من معتقل عسكري الى معتقل مدنى ويخرج الجميع عام ١٩٥٠، وعندما يبعد حشرى كوريجيل عن مصر عام ١٩٥٠ «ينتخب سكرتيرا عاما لمنظمة الحركة الديمقراطية للحرر الوطنى...» ولكن اين المنظمة؟ لقد فتكت تحت معاول الانقساميه والانقساميين وتحت ضربات البوليس... ويورى لنا سيد رفاعى والتحدث عنه من الآن بامس الذى حدث به «والذى اشتهر به بامس الحركى والرفيق بدر» ويورى لنا إعادة بناء حدوت فيقول .. «كانت المسئولية الاولى إعادة بناء حدوت، وطبعاً لم تكن لهذا من فراق، لكن العدد الباقى من الكادر كان محدودا وكل الهرجازيين الصغار اللذين ملأوا الدنيا صراخا بالجميل الثورية والشعارات الطنانه ورفعا شمار ١٠٠٪، عمال .. كل هؤلاء هربوا كالغتر من المعركة وكانت مهمتى فى إعادة الثقة الى الكادر فاصلرنا مجلة البشير، ثم تطلعت فى حركة السلام واصدرنا مجلة الكاتب وانطلق الجميع فى جمع توقيعات فى نداء السلام وجمعنا فى زمن وجيز ٥٠٠٠ توقيع... وترسخت اقداننا ورونا ورونا فى أرض الواقع وعادت الثقة للكثيرين وعاد الكادر المخلص يجمع حولنا وكسبنا عناصر جديده واتسع التنظيم بسرعة مذهلة»

(الاحاديث المتسوية الى سيد سلهمان رفاعى مقبسه من محضر نقاش أجريته معه بتاريخ ١٢-١-١٩٩٦ وهكذا... ارتفعت اهلام «حدوت» عالها... أصبحت ترقه عليه سواه فى العمل الثورى او فى حركة انصار السلام، وفى الحركة الثقافية، واصدرت صحفا عنده البشير، الملائين، الواجب، الكاتب وارسلت كوادرا للكتاب الملسح ضد الانجليز فى قنة السريس، وحقت نقاط ارتكاز حقيقة وسط العمال والطلاب والفلاحين... واصبح الرفيق «بدر» عنصرا بارزا فى الحياة السياسية المصرية...

.. ثمة قصه لا استطيع ان اخفيها .. رواها الى احد الضباط الاحرار... كان عبد الناصر يسمح عن «بدر» ويضمن ان يقبلها، وفى عام ١٩٥١ التقى الرجلان عبد الناصر

باجامع الشعب هيا... حطى كل القود واصلموا النار سوبا... وابدأوا زحف الحلود ياجتو الحيز والحريه وعقدنا اجتماعا آخر فى منزل زميلنا سيد حافظ وحضره انور كامل وتحدث عن المادية الجدلية ولم افهم عرفا واحدا، وخرجت مصمبا باحاط شديد...

واخفى انور كامل من حياتنا... ربما لانه سجن او لآى سبب آخر، وفى السريس ظل سيد رفاعى يمحرق شوقا لفعل شئ، وبدأ يشعر ان الحكومة التى خدعه خدعت شعبا بأكمله... وان مشكلته ليست مشكلة فردية ، لكنها مشكله شعبه بأكمله...

وفى اوائل ١٩٤٣ عاد محمد عزب قاهيل ليليله على اتصال بتمام آخر... وفى حى السيده التى يمسى الكاظم... وانضم الى اشركة المصرية للحرر الوطنى... وبدأت الحركة المصرية تضع قدمها الشيوعى فى صفوف الجيش... السخط تحول الى عمل ايجابي... حلا هو فن النضال الخفي...

وقضى الحكايه وكلفنا بالعمل كخفيه فى سلاح الطيران، واتسع نشاطنا، شكلنا خلايا فى كل الاسراب، وخلال عام واحد كان لدينا ٨٠ عضوا منظمين فى خلايا فى كل الاسراب، وفى كل الورش... وجندنا ايضا بعض الدنيون العاملين فى السلاح، ثم اتفقتنا الى الاسلحة الاخرى فطننا خلايا فى الكتاب المسمرين واداره التجنيد واداره الاسلحة الصغيرة، وسلاح الاتماره، وسلاح الصيانه ومرسفات الجيش» ويرز سيد رفاعى كقائد حقيقى وهنا ايضا يبرز فن التقاط العضير النشط والاعتماد به كى يصبح كادرا حقيقيا...

... ويذى سيد رفاعى الى مدرسة الكادر الاولى فى تاريخ الحركة الشيوعية المصرية... الطلاب كهرون ابراهيم العطار (طيار) سيد حافظ (ميكانيكى طيران) منغار العطار (رسم تشكيلى) الشيخ عبد الرحمن التلقى (ازهر) كمال شعبان (مهندس عماله) عبد ذهب (نوبى) وسيد رفاعى وآخرون...

اما المدرسون منهم... زكى هاشم (وكان وكيلًا للتيار) واحمد دمرداش العونى (رئيس اللجنة الديمقراطية بجمها) أحمد نصر (مدرس لغة فرنسية فى كلية البوليس) قيس المصرى وهنرى كوريجيل...

وبعدا أصبح سيد سلهمان رفاعى عضوا فى اللجنة المركزية...



فن



لويس عوض بين الليبرالية.. واليسار

الاتصاف الى البحث الأكاديمي والاندماج الأدبي. وقد اتخذ قراراً بأن نعم للأدب ولا للسياسة ولكن المركب الذي خرج به من هذه التجربة العصبية، هو الدعوة للأدب في سبيل الحياة. وهذه هي كلماته في مقدمة العقاء طبعه بيروت (ص ١٢). فالجميع على نحو ما بين النقيضين هو طريقة الجسم، بل إن عام الجسم وقول لا للسياسة هو العام الذي دعته فيه سكرتارية مجلس الوزراء لترجمة خطاب النقيضين باشا الذي سيلقيه في هيئة الأمم المتحدة. وكان يؤمن بأن النقيضين لا يمثل سلطة شرعية الا ارادة العرش أما الشعب فكان يتنادى بالجهاد الوطني، فما الحل؟ كان لويس عوض يترجم أثناء النهار بيان النقيضين في رئاسة مجلس الوزراء، وفي الليل كان يضع في يده مذكرة بالانجليزية للرأي العام العالمي موضحاً وجهة النظر الشعبية المعادية لبيان النقيضين (الكفاءة الفنية مهابدة)

ويحدثنا لويس عوض في صدق عن أنه كان من أوائل الذين اكتشفوا افلاس المؤسسة الليبرالية في مصر منذ ١٩٣٦. لقد قبل هذه المعاهدة وهو يعلمها (كالمعتاد)، اما حزب الليبرالية (الوفد) فكان في رأيه عاجزاً عن مقاومة طغيان الملك وتحسين الحريات العامة والخاصة، كما كان عاجزاً عن تعهيد فلسفته الاجتماعية وبرنامجه الاقتصادي، وعلى الرغم من ذلك ظل متعلقاً بالمل وحيد هو أن يتطرق الوفد نفسه الى حزب اشتراكي أو راديكالي على أقل تقدير وكان لويس عوض يعتقد أن الليبرالية مهتلة دائماً في جميع البلاد والمراحل للانتقال الى الراديكالية (رأى ذلك في رفاعة الطهطاوي وانتقاله المفترض من الديمقراطية

الانحياز للنقيض

يرفض الفكر الشمولي ويتوق للحرية في أوسع صورها، ويوجهه الليبرالية نحو اليسار، أو أنه متفق أساساً مع ثورة بولية (أوكل انتقاداته لها ايجابية لكن تصل الى الكمال) وأنه صاحب نزعة مصرية وطنية حادة وإنسانية شاملة.

وكل هذه والتشخيصات لها ما يبرحها في اعتمادها على سمات جزئية فعلية في فكر لويس عوض ومواقفه فهل هناك صورة متكاملة تضع الملامح الجزئية في سياقها وتصل الى «حل وسط» يوفق بين كل هذه التناقضات؟

أو ربما كان التناقض ملمحاً موضوعياً في فكر لويس عوض ومواقفه؟

بروقيل فكري للفلسفة «الانقضاء»

يحدد لويس عوض عام ١٩٤٧ بأنه عام أزمة روحية حاسمة في حياته (عام كتابة بلوتولاند والعقلاء)، مفترق طريقين رهيبيين لايتقن، إما الاشتغال بالسياسة وإما

لويس عوض من أبرز مفكرى التنوير المصرى وأكثرهم حيوية وتحمداً، وقف ضد تخلف القرون الوسطى وميراثها الثقيل الذي ما يزال يعكس الأذهان بالانحياز اليقينية الجامدة. وظل طوال حياته داعية الى الفكر الحر والتعبير الحر، ومناوئاً لكل ما يعتقد أنه استبداد أو طغيان

لقد ألهم في تلامذته وفرائده - كما كان يقول- الطما الى المعرفة وحب الحرية، وحطم في أذهانهم المقدسات المزعومة ولتهد الحرف والتقليد، وفجر فيهم قدرات الانبعاث والحلم والجرأة على التخيل والاصل في تفهيم الاوضاع، وبغض العامة وحب الجمال. وهو يرى نفسه استمراراً لرفاعة الطهطاوي وطه حسين وصلاحة موسى، ولكنه استعصر فريد شديد الخصوصية.

الانقضاء السبعة للتنوير

وهل كان من الممكن أن يوصف أحد غير لويس عوض في مقال لباحث شديد الجدية والدقة هو الدكتور شكرى عياد، بأنه كان سباقاً في الدعوة الى اشتراكية أكثر إنسانية تستحضر التحولات العنيفة في المذهب الاشتراكي في هذه السنوات الأخيرة، كما هو سباق في الدعوة الى نزعة «وسطية» أو توفيقية هي السمة الأساسية للفكر العربي الاسلامي؟ (الهلال- أكتوبر ١٩٩٠)

ولا يلق تنوع فكر لويس عوض وتعدد جوانبه عند ذلك.

بل يتشدد أن لويس عوض هو آخر الليبراليين العظام كما يتحدد أنه اشتراكي

الى الاشتراكية بين كتابي تخلص الابريز، ومناهج اللياب،) فالأحزاب الديمقراطية في الغرب تحولت عبر القرن التاسع عشر من الليبرالية الى الراديكالية بل والى الاشتراكية المخففة، كما تطورت الديمقراطية الأمريكية من الرأسمالية المعرّبة الى «النودويل» في الثلاثينات وهذا التحول الراديكالي عند لويس عوض وهو يسمة ثورة راديكالية (في الجزء الثاني من تاريخ الفكر المصري الحديث ص ١٤) جعلت من الديمقراطية والحرية والقانون وحقوق الانسان (مقدسات الليبرالية) لا مجرد أشكال سياسية فارغة بل نظاما لها مضمون اجتماعي واقتصادي. وتحت والفكر البروجازي الثوري من مجرد تقدس الحريات الليبرالية الى اعتباره ضمانات لتحقيق أهداف لاقت عنها قداسة وهي التقريب الفعلي بين البشر في فرص الحياة والتقدم والنمو والمشاركة في خبرات العمل والطبيعة أو عدم الاكتفاء بالديمقراطية السياسية والانتخابات الشديدة الى الديمقراطية الاقتصادية.

وربما يصدق ما قاله لويس عوض على كتابات بعض المفكرين مثل «جون ستورنت ميل» و«بنجام» و«ديوي» بعد ذلك، ولكننا لانعرف أن أحزاب البروجازية الليبرالية في إنجلترا أو فرنسا أو أمريكا تحولت الى هذه الراديكالية التي يمدّتنا عنها وعلى أية حال لقد بدأ هو شخصيا ينجح في الفكر الاشتراكي بطريقة خلاصة (كما يقول) فلم تعد الحرية عنده شيئا مجردا من غيبات الحياية بل ارتبطت في ذهنه بالاستقلال الاقتصادي سواء بالنسبة للام أو الطبقات أو للأفراد.

ونعود الى رجل الفكر لويس عوض محلقا فوق الحركة أملا في يسار الوفد (عزيز فهمي، محمد مندور) ولقائه في لجنة الطلبة والعمل بشرفاء الشيوعيين ليخرج من التفاعل «مركب» جديد يقوم بتخصيص الشيوعية المصرية التي كانت في رأيه خاضعة لتحويل افراد من اليهود وفتحهم معالم اشتراكية لراديكالية الوفد الهلالية، وهذا «المركب» المألوف هو الاشتراكية الديمقراطية ولكن يمين الوفد انتصر وانطفا الأمل (الاشتراكية الديمقراطية وليست الديمقراطية الاشتراكية كما في الغرب)

وكان لويس قد تأكد من رحلاته أن الليبرالية في أوروبا لم تعد إلا واجبة للنظام الرأسمالي كما أن الأحزاب المسماة بالديمقراطية الاشتراكية قد «خانت» وأهلك

دوا لأوجاع الانسانية (مقدمة العقلاء ص ١٧، ١٨) وماذا عن الحركة الشيوعية المصرية الناشئة؟

لقد رفض أن يستدرج «الفيضان الجامعة» (ص ٢٢) من أعضاء هذه الحركة طلبة الذين يعلمهم فلسفته انها حركة تغلق العقول بتعاليم قطعية جديدة قد تكون خيرا من التعاليم القطعية البالية ولكنها تباعد بالحلول الجاهزة بين الانسان وإنسانيته

وفي عام ١٩٦١ بعد خروجه من المعتقل في غرة حساسته للاشتراكية الديمقراطية التعاونية يكتب مقالات في «الجمهورية» عن «الاشتراكية والأدب» (كتاب الهلال ١٩٦٨) يعتبر كل ما ينتمي الى الماركسية في الأدب «الأدب الهادف» الواقعية الاشتراكية أو ما يزعّمه هو من الجبرية الاقتصادية معادية للاشتراكية بالمعنى الانساني. وربما كان المجتمع الذي يهدف اليه الشيوعيون نظاما اجتماعيا شموليا حديثا لا يتضح في حسابه إلا متطلبات الجماعة ويعظم روح الفرد وحرية و ما يوصف بأنه مجتمع النمل والنحل وقطعان الجراد، والخليفة الفكرية لاشتراكية لويس عوض في هذه المقالات (أو الكتاب) توفيق بين القومية (ربما الوطنية المصرية) والعالمية الانسانية، بين الفردية والاجتماعية، بين المادية والروحية بين التراث (الثراث الأوروبي) والمستقبل وتبدو تلك الأطراف المتعارضة التي تتم مصالحتها على يدي الفكر الذي يقف فوقها عناصر جوهرية متعددة لكل منها استقلالها وهي متساوية الأهمية، ولكنها جميعا في افتقارها الى التجانس والى الأساس المشترك تطرح علينا سؤالا عن الفرق بين النسق التكامل



وبين الخليل المتنافر، وكيف يمكن «الجمع» بين البادئ التي يستبعد كل منها الآخر؟ وخصوصا إذا تخينا جانبها فكرة الهيكل الطبقي التفاضل، فمن الذي يسمح الخليل ويرجع قبل الاستعمال؟

فلسفة الانثاء في التطبيع،

هذه الفلسفة عند تطبيقيها على تاريخ مصر مثلا اعترت انتماء الحملة الفرنسية الى حضارة انسانية متقدمة بالقياس الى تخلف الامبراطورية العثمانية مقايسا لتقدمة المعلم يعقوب الذي عنه كبير قائدان للثقل القبطي وأبحر الى فرنسا مع الجيش الفرنسي بعد ثلاث سنوات قضاه في التعاون مع الفرنسيين، بل لويس عوض ينزعته الهيمانية يسمى مشروع الجنرال يعقوب الخاص بالتعاون مع (واحتضن) القوات الأوروبية للتخلص من العثمانية مشروع الاستقلال الأول وفي نفس الوقت يحترم لويس عوض تسمية الجنرال يعقوب لنفسه وصحبه بالوفد المصري الذي يتفاوض لاستقلال البلاد!! وما أصح التوفيق هنا بين الانسانية المجردة الزعمية والوطنية الاسمية بمزج من تحليل يسعى لمسئول الرأسمالية الأوروبية الامبريالي في المنطقة واللغات المحلية التابعة لها والمتحالفة معها وإذا قارنا ذلك بالتحليل الجحف للأفغانى واعتباره أفاقا أو جاسوسا والتفصيل من فكرة الرابطة الاسلامية في التحالف بين الشعوب لمواجهة الاستعمار الغربي ادر كنا أن العوامل المجردة والانتفا المستعارة بمصيده عن الأوضاع العثمانية والصراع الطبقي وامتداده الوطني قد ذهب في الخطأ بعيدا.

كما أن معيار لويس عوض للراديكالية في فكر رفاة الطيطاوى وانتقاله الى الاشتراكية يصل في الشكالية الى آخر مدى وهو معيار مستعار من «عالية» وهيئة ذلك من قول لويس عوض إن «ديكارديو» هو الذي نادى بأن رأس المال هو أهم عنصر من عناصر القيمة في الإنتاج (ص ١٧٩ من الجزء الثاني من تاريخ الفكر المصري الحديث) فذلك عكس الحقيقة تماما لأنه أبرز المتادين بنظرية الأصل أساسا للقيمة، أما راديكالية الطيطاوى الاشتراكية فتخرج عند لويس الى قوله ان نصيب العمل في القيمة أكثر من نصيب رأس المال (!!) على الرغم من أن آدم سميث أمام الليبرالية ذهب الى ما هو أبعد من ذلك الى «أن القيمة التي يضيفها العمال الى المواد الأولية تنحل الى قسمين القسم الأول يسد

اجروهم والقسم الثاني يدفع ربع الرب العمل عن مجمل رأس المال الذي سلفه بشكل مواد أولية واجور (ثروة الأمم - الكتاب الأول الفصل السادس نقلا عن مقدمة المجمل للمجلد الثاني من رأس المال ص ١٩ دار التقدم بالعربية) هل طالب المفكر المصري مثلا بأن تكون الأرض لمن يفلحها ؟ أو مشاركة العمال والفلاحين في السلطة التشريعية أو حتى أن يكون لهم أي حق من حقوق التنظيم الاقتصادي ؟

وإذا انتقلنا الى تقييم ثورة القاهرة الثانية رأينا عجبا فهدى الثورة المسلحة المنظمة التي شارك فيها الشعب بفئاته جميعها والتي تضمن فيها مع المصريين جاليات عربية مجاهدة مغربية وحجازية والتي عاينت عملاء الفرنسيين عقابا شديدا (جواز الحد في الكثير من الأحوال) تحولت لثقتنا عند لويس عوض الى ثقته بأجره ثغرة من الخارج تستحق كل سبب (انظر تقييمنا مختلفا جدا لهذه الثورة عند محمد أنيس والسيد رجب حراز في التطور السياسي للمجتمع المصري الحديث)

لويس عوض.... وبروميهوس طليقا

وربما أعاننا لويس عوض نفسه على فهم موقفه الفكري وأرضيته الاجتماعية وعلى الأشخاص في مسألة الثورة. إنه يتكلم في مقدمة بروميهوس طليقا عن غير الطبقات، الطبقة الوسطى، الأغنياء الفقراء، أنهم يمثلون الإنسانية والحرية والفكر فهم لا يتعرضون لما يهبط بها إنسانية الكليكة العاملة من الضائكات والطاحنة والعمل المضني ولا ما يخلق نفوس الطبقة الراقية من الترف والطمع والبلادة إنما في منتصف الطريق بين التقيضين بين العليا والسفلى ولقد شهد الفيلسوف أن المتوسط عقاب السعادة والصراب بل أن لويس عوض يعلمنا بأن مبادئ الإنسانية العامة تستقر خلفها الإرادة الطبقية للبرجوازية (ص ٤٥) ولكن تلك البرجوازية تتأرجح الاستبداد وتبلاغ في روح الحرية وكيف عبر عنها شلي وتناصره لويس عوض، أن المثقفين والوسطى خطيئة في كل زمان ومكان ضد الملك ورب الأسرة المتجبر (وكبير أهله الأواليس)، وبروميهوس صديق البشر، سارق النار الإلهية ثار المعرفة مثل المثقفين والصنف الفتي المخصصة، وهو إمام الشائرين على الطفيلان والرمز الأول للحرية... لقد حمل الصلب والحداب، واستنقل الى الجانب الآخر من القصة... عند شلي ولويس عوض على



المساواة حينما هتكت ربات الانتقام الحجاب عن عيني بروميهوس ليستعرض صور التاريخ - رأى الحرية تنتشر والناس الشائرين يستمدلون طفحانا بطفحان، والحرية تصير قبلها والآن... يستحيل بغضا والمساواة يخرج منها شر مستطير (ص ١٠٩) هنا يفسر لويس عوض موقفه من فكرة الثورة : في ١٧٨٩ كان الفرنسي يقول للفرنسي كن أخى ولا قتلعلك وفي ١٩١٧ كان الروسي ذو الأسماك يستغرق الروسي حسن الثياب صانعا بورجوازي أو بورجوازي ثم يجهز عليه هؤلاء خاص بروميهوس جويهر؟ (ص ١٠٧) الإنسانية عند لويس عوض تنسى نفسها إبان الثورات وترتكب الجرائم والحماقات باسم المبدأ لقد أخطأ بروميهوس أثناء الحداب الرشح الوحشي والنسور تاكل قلبه فلحن كبير الآلهة... وندم على ذلك فانتهى عنده، فإذا كان للمعذب المحزون أن يهجر السلطة الطليقة فليعتكز الحبيب! وليرجع عن غبه في جرائه على لعنها.

إن لويس عوض لا يترك شرعية الثورة على السلطة إذا كانت مجرد أداة من أدوات القمع والاعتصاف... ولكن المشكلة كما يقول تبقى يغير حل فلسفي (مقدمة القضاء ص ١٣٤). فمن ذا الذي يحق له أن يقرر أن السلطة شرعية أو أن الثورة على السلطة شرعية (تصيف في المجرى عند لويس عوض فكرة سيادة الشعب) فأدنا قد تخليتها عن نظرية الحق الإلهي أما نظرية الحق الطبيعي (وليس هناك نظرية ثالثة) فليس لها أي مقياس موضوعي مطلق تستطيع أن تحكم به على سلطة ما بأنها شرعية أو مفهومة وإنما

المقياس منسوب الى طبقة أو فئة أو جماعة أو حزب.

ويؤكد لويس عوض وجود منهجين لاثالث لهما لأجرا أي تغيير اجتماعي أما العنف كما يمسى عوض على الاستبداد وأما الاقتناع بالوسائل الديمقراطية.

وهو ضد العنف على طول الخط... ولكنه مع استثناءات قليلة في التاريخ ضمنها ثورة ٢٣ يولية ١٩٥٧ لأنها ثورة بوضا... ولويس حينما يعتبر الطغطاوى أبا للديمقراطية المصرية ويحسى راديكاليته في كتاب مناهج الاثبات لايجد مانعا من أن يذكر أن سيادة السلطة التشريعية على الملك أو رئيس الدولة عند الطغطاوى دلالة انتهاء الحرية في الدولة ومظهر من مظاهر قيام الجمهورية فقيام الجمهورية رغم استناده الى سيادة الشعب أو ميسمى عادة بالديمقراطية يتضمن اخفاء الديمقراطية... ويصور لويس عوض الى مونستكيو وأرسطو ليبر مايقوله الطغطاوى من أن الخطر الحقيقي على الحرية في الدولة ليس في طفحان الحكم أو ولي الأمر وإنما هو في طفحان الرعاع وزعسا الرعاع الممثلين للشماعين في السلطة التشريعية (ص ١٧٦) ولويس لايلبذ بعيدا الى هذه الدرجة وأن كان يميل مقالاه المعلم بعقوب- الجنرال يعقوب- عن ثورة همام في الصعيد قبل الحملة الفرنسية وأنه يذكرها بما قاله أرسطو من «الطفحان بالعامة» وهو مرض من امراض الديمقراطية (الجزء الاول ص ٥٥)

ونعود الى البداية

إن لويس عوض هو مفكر ينتمى الى نخبة الطبقة الوسطى صاعبة المصلحة في الاستقلال الوطنى والتقدم الحضارى وأزاحة عوائق التنمية والاستبداد. وتلك النخبة يحكم موقعها الوسطى تسفها موقعين في نفس الوقت تأخذ مكانها واجراءات وقرارات من أعلى وتجامل الاقتصاد على رأى صام وصفتوره عند الطلب من أسفل وهي تطرح الحرية لقطبات أوضاعها وتكر ثورات الرعاع والحرفاش والزعر. ولكن وسطيتها تختل كل الاختلاف عن الوسطية السلفية فلا ازدواج لديها في موقفها العلماني المتسق بين ثقل وعقل وتلفق بلديتها الاكثنتين مع جمل مصر فطمة من أوروبا. أما اشتراكها فترقم على تدخل الدولة في حدود معينة وتقديم تشريعات إصلاحية... وفي قلب انسانياتها مشفق الطبقة الوسطى باعتباره مقياس الأثام.

الدعوة للتحرير على التفجير.

ولولا الماغروط كاتياً لسيناريو القيلين
الأولين الذين أخرجهما وقام بعملهما دريد
حام، لظل غوار يخوض معاركه الوحشية
ويدبر مقالبه في إطار عالمه الضيق، وما كان
لعيد الودود، بطل «الحدود»، بعالمه الذي يمتد
عبر الوطن العربي، أن يظهر على شاشة
السينما

موطن بلا وطن؛

إن عيد الودود يؤمن في أعماقه إيماناً
صادقاً بالوحدة العربية، ولغرض سناجته
يمصدق ماتتشدق به النظم السياسية من
شعارات عن الوحدة، لذلك تراه يرمس خريطة
الوطن على سيارته، ويقرر أن يذهب في
رحلة يطوف خلالها في أرجائه، ليهلنق في
ملهاحه حينما رحل الغنيات تنفزل في جمال
الوطن. ويقتل عيد الودود، على الطريق
بصفدة (راغنا)، البهوية الحسنة التي تعمل
بالتهريب عبر الحدود.

وتبدأ مأساة عيد الودود عندما يلفد
جواز سفره خلال عبوره من (شركستان) إلى
(غرسكان)، لكنه يظل في البداية غافلاً
لاصبالها، لأنه يؤمن أن الوطن (وطن واحد،
مابدها جواز)، بينما تعي صدفة الحقيقة وهي
الخدرة على الحرب عبر الحدود، (مابيتروكا
إلا للهائم تعبر بدون جوازات)!

وعلى نقطة الحدود في غرسكان يجد
عيد الودود نفسه متحسباً ومشبهاً به، فهم
يعاملونه على أنه عميل لدولة شركستان
(الشقيقة)؛ وبعد الاستجواب لأبعد الضابط
مغراً من أن يطلق سراحه قاتلاً (هادي أول مرة
يدخل عندى حدا، ويطلع برى...)؛ ويكون
على عيد الودود أن يعود إلى نقطة الحدود
في شركستان ليحصل منهم على وثيقة تثبت
أنه قد مر من حدودهم، متفخراً بأن التحقيق
أثبت إلى أول برى بها الوطن، لكن السلطات
ترفض أن تعطي وثيقة ما، إلا إذا أثبت لهم
أولاً أنه عيد الودود.

وتركة صفة الجبر الحدود بظرفتها عبر
مسالك المهرين، ويبقى هو وحيداً في وحشة
الليل، يبيت عند الخط المرسوم على الحدود،
وفي الصباح يحاول المرة بعد المرة أن يتسلل
عبر الحدود، إذ يجد جسدي، يمسح نفسه
محاصراً على الدوام بالأسوار وأبراج المراقبة
والبنادق والكلاب البوليسية.

ومن طول الانتظار البائس، تنبت خيبة
عيد الودود وتطول، ويبدأ جحا الكامن في
أعماقه في أن يطعن برأسه بين الحين والآخر،

التيسار/العدد التاسع/نوفمبر ١٩٩٠ <٨٩>

«دريد الحمار» ١

جحا الذي تمرد على السلطان

أحمد يوسف

الهائلة على السخرية العلوانية اللاذعة التي
يلمس بها جوهر الحقيقة، تكاد من فرط
مرارتها وصراحتها أن تكون سخرية مرمجة
مؤلة، للذات وللآخرين، لكنها تعود دائماً إلى
جذورها في بعض تراث الأدب العربي،
الشعبي والرسمي على السواء - حيث تصبغ
الكلمة بديلاً عن الفعل.

هذا هو البطل الذي عاش تحت اسم
(غوار)، واسماء أخرى عديدة، وقدمه دريد
حام - محلاً سينمائية - فيما يزيد على
العشرين فيلماً، حتى كان لقائه - غوار ودريد
حام معاً - بالكاتب المسرحي والشاعر محمد
الماغوط، خلال النصف الثاني من عقد
السبعينات، وكان ذلك اللقاء هو الطريق الذي
دلف منه دريد حام إلى الوعي السياسي
الناضج، والفن المتزخم، فجاءت مسرحيات
«ضحية تشرين» و «غربة» و «كاسك ياوطن»
بوقفة انصهر فيها الشكل التجريبي ولذعة
السخرية الشعبية، وأمزجت عناصر الفرجة
والفكر، والتقى جحا مع بريخت، عندما
اجتمعت نزعة المبالغة اللفظية بالرغبة في

من أسر شخصيته الشعبية (غوار
هالطوشة)، التي اشتهر بها، وجعلت منه
(مضحكاً) يسلي جماهير التلفزيون
والسينما التجارية في سوريا، خرج الممثل
السوري دريد حام، بعد تجارب ناجحة على
خشبة المسرح، ليولد على الشاشة من جديد
مخرجاً لفيلمه السياسي اللاذع «الحدود»
(١٩٨٤)، ولحقق نجاحاً تخطى به كل
الحدود على مستوى الوطن العربي كله،
ويعطى برهاناً جديداً على قوة تأثير السينما
في الوجدان الجمعي للشعوب، وعلى أن
الترام القنن بقضايا شبيهة وأمة لا يعوله أبداً
عن الانبعاث الفني، وإنما هو الطريق الحقيقي
إلى قلوب الجماهير وعقولها.

ومع ذلك، فإن من المؤكد أن شخصية
البطل، في الفيلمين السياسيين اللذين
أخرجهما دريد حام، لم تفقد أبداً ذلك
السحر الذي كان يملكه دائماً بطل أفلامه
الهزلية السابقة، الصعلوك الذي يبراه الحياة
باصطناع الشطارة الزائفة، عندما يضفي على
نفسه لقباً كاذباً يوحى بالشجاعة والاقلام في
الختانات والمعارك (فيكنا يوحى اسم «غوار
الطوشة» بالعامية السورية). لكن السحر
الشعبي ذا المذاق الخاص لشخصية غوار -
والذي ظل ملازماً لكل أبطال دريد حام - يمكن
في اقترابه الشديد من شخصية جحا، بقدرته



عن استراق النظر إلى صدفه، وهي تعمل معه بصراحة في استراحة المسافرين). إنه يحاول أن يحكي لها عن مشاعره باختراع صديق وهمي يخاف أن يصارح بحبيبته خوفاً من صدها، لكنه لا يستطيع الاستمرار في الحديث، فيصنع النوم، وعندما تسأله صدفه إن كان قد نام، يجيب في بساطة: (أنا نمت، لكن صديقي ما ينام)، وصدفة بدورها تحاول أن تلمح له عن قبولها لحبه، فتستخدم هي الأخرى حكاية صدفه وهمية، فيستخدم عبد الودود لنفسه متلعناً (جانية تحكي لي عن رفيقتها، تحكي عن مشكلتي الزم)!

ربما تقل تلك الانعطفات خللاً في البناء الدرامي للفيلم، لكن الماغوط ولحام حاولا بها النفاذ إلى نوع آخر من (الحدود) التي يصنعها المزاج العربي تحت وطأة الإحساس بالقمع والضيق، الحدود بين الكلمة والفعل، وبين الرجل والمرأة، أو لعلها أيضاً مرة أخرى رمز وانعكاس للعجز النفسي الذي يصيب الإنسان في لحظات فقدان وجوده القومي، في ظل سلطة لا تبتغي مشروعاً قومياً، وهو الرمز الذي يظل حتى اليوم كرموز أخرى في الفيلم- يشير إلى عجز الكفهر من النظم السياسية العربية القائمة إن التردد يعصف بكيمان عبد الودود حتى يحد زواجه من صدفه، فهو يصيبه القلق عندما يتأخر الحمل شهراً، لكنه في تناقض صارخ- يثور ثورة عارمة عندما يتأكد من حملها، فكيف لطفل أن يولد بلا وطن؟!.

على الحدود طقات الرصاص.
لكن عبد الودود تسيطر عليه الوحدة القاتلة عندما يرحل المايرون في المساء، يتأديهم (اسبروا مهي) فتضيق صرخاته بلا صدى، ويثني هو ضائماً محروماً من إنسانيته التي ضاعت مع جواز سفره، أو ضاعت بالأحرى مع ضيق هويته القومية. وعبر الليالي، لا يجد من يشاركه غرقته سوى الخراف والماعز والدجاج يحكي لهم حواشيته، ويحك لهم ثياباً صوفية، ويظن على أحكام الغطاء حولهم أثناء نومهم في سريره.

عبد الودود يسترد وطنه، وحرية

وتظهر صدفه مرة أخرى في حياة عبد الودود، لتعيد حاله كما تبدلت حال الدراما في الفيلم، التي انحرفت إلى قصة حب، على الرغم من الرقة الشديدة في تناولها فانها جعلت المشاهد يكد أن ينس إلى حين- الموضوع الأصلي للفيلم. لكن الدراما لا تنسى في تطويفا حول محاولة عبد الودود أن يروح بحبه إلى صدفه، أن تكشف عن شخصية الرجل العربي- من وجهة نظر صناع الفيلم- في مشاعره الصادقة التي تفيض، فلا يتحول فيضها إلى نهر من الفعل الإيجابي. فبعد الودود الذي يبحث في وحدته عن رفيق، يخلق لحمة، ويلبس ملابس الأنيقة، ويرقص مع نفسه بنشوة الفرح، لكنه يظل عاجزاً إلا

فهر لا يملك إلا التكيف مع ذلك الموقف العبيسي وشديد الرأعمية في أن واحد، والسخرية العميقة منه. لذلك تجده يقطع الأشجار ليقيم بها، خشبياً نصبه في شرقستان والأخر في غربستان، وكلما فاجأ جنود الدورية لدولة منهما يعبر فوق الخط المجري إلى الجانب الآخر. وعندما سأل جندي عما يمكنه أن يفعل لو واجهه جنود الدوريةين معاً، يجيب مطمئناً أنه لا يهتم، فاليبلان الشهيان لم يتفقا على أمر واحد أبداً!

وللسفارة السياسية الساخرة، فإن (استراحة المسافرين) التي أقامها عبد الودود على الحدود، لمعز عن عبورها، بدأت تقل نوعاً من (البروتوكول) التي يتحقق فيها حلم الوحدة العربية، فيلجأ إليها الجنود من الجانبين، لتكتشف أنهم يخفون ويخفون حقيقة نومهم وراء- هيبة السلطة الزائفة، وأنهم ليسوا في جوهرهم- على الرغم من كونهم أداة للنظم السياسية القمعية- إلا بشراً مستضعفين، لهم نفس الملامح النفسية لكل العرب القهريين، كما يراهم الماغوط ولحام، فسرعان ما تخدم يتخللون عن شرطتهم ويتفجرون في الشكوى من قسوة الأحوال، ويذفون عن صدمتهم مما في مجالس الشراب، ويهربون من ضلعهم في التفتي بمجاد طنانة مضحكة، وتقلبهم العصبية القبلية فيفسر كل منهم بالأخر، وتلقفهم حالة القلق التي يعيشون فيها إلى تبادل العدوانية غير البررة، ويفترقون كل إلى جانب عندما تدرى



وتظل مشكلة عيد الودود واقعةً تتجاهله السلطة، حتى تعثر عليها الصحافة بالمصادفة، وتلقى الضوء عليها، فتستثمرها السلطة لصالحها، تخلق أسطورة ينشغل بها الرأي العام طويلاً، وتحولها إلى مهرجان يعلن التضامن مع عيد الودود في شعارات تظهر السخريّة والأسى، ويجمع الخطباء من كل الأقطار، يتناقسون على أهم أعلى صوتاً في خطبته الحماسية الجوفاء، لينتهي المشهد بمزاحم الأصوات في صخب وضوضاء بلا معنى.

ثم ينتهي المهرجان، وينفض جمع أصحاب السلطة والمتفرجين، يهر كل منهم المندود إلى وطنه، بينما يترك رجال الحدود عيد الودود وصديقة، يسألونهما عن جزآتهما السفر. لقد بلغ الهوى مآله، يجمع القايح في أعماق عيد الودود، فهل يقابل المساة بالعبارات الساخرة، يضحك عليها ويكفي منها، ويكفي كما بدأ، لا ممتنعاً. كما قال في تعريفه لنفسه عند إحدى نقاط التفتيش على الجوازات.

وبينما يبقى جحا على أرض الواقع هو بطل المواجهة اللطيفة الساخرة للآثرات والمأسى، فإن الفهم يهسر بالصره على قهر العطفة التي لا تبالى بأهمية الإنسان. فينطلق عيد الودود يحطم القضيبي المدهدى الذي يمنع العبور على الحدود، بينما يطلق الجنود طلقات قذيرية، ويصرخون بهما: قف!

ويشت الكادر على المواطن العربي وزوجته جبريان في مواجهتنا، بينما يصوب الجنود في الحفلة، نوحهم ونحونا، يتادفهم المحشورة بالبارود... فيمددني ذلك إلى ذاكرتك، بعد ست سنوات من إنتاج الفيلم، تلك التجربة الأليمة التي يعيشها عشرات

الآلاف من المواطنين العرب، الهاربين من مأساة إلى مأساة، الضائمين على الحدود، دون أن تكثر حياتهم أو موتهم الأنظمة الورقية في هذا الجانب أو ذاك- التي تشدق بشعارات الوحدة.

نادراً ما يلتفت انتباهي في «الحدود» أي براعه سينمائية خاصة، وربما يكمن سحره الحقيقي في اتخاذ (الأسلوب بلا أسلوب)، عندما يحاول الفنان السينمائي جاهدة أن

يختفي ليعطي الأهمية القصوى لموضوعه ومضمونه وأبطاله.

ومن «الحدود» تستطيع أن تلمس الملامح الجديدة التي أضافها الماعوط ولحام على بطلهما، الذي لا تستطيع أن تخطيء فيه تلك الملامح الإنسانية شديدة العمق، في نفس الوقت الذي تراه (رمزاً) مجرداً ومجسداً في آن واحد، مجرداً لأن البطل بلا ملامح طبقية أو مهنية، ومجسداً للمواطن العربي في ظل السلطة التي تراها رمزاً، وإن بدت ممارستها القمعية مريرة الواقع.

وإن كان فيلم «الحدود» قد وُلق بسخرية المريرة ودعونه التحريضية عند تخوم «الحدود»، يناقش أفكاراً قومية عامة وشاملة، فإن «التقرير» (١٩٨٦) يختار أن يفرس في أعماق المجتمع وتفاصيل علاقته، وهو المجتمع الذي تراه مرة أخرى مجرداً دون تحديد في المكان والزمان، مجسداً حتى أنه يمثل (غطاً) بجمع، بحيوية شديدة رغم تجريديته- (كل) سلبات المجتمع العربي.

وكان «التقرير» هو ذروة اللقاء بين دريد لحام ومحمد الماعوط، وبين جحا وبريخت، لكنه كان أيضاً مفترق الطرق بالنسبة لهما، فحانت بعدها لحظة الفراق... وعند مفترق الطرق، سوف نتوقف طويلاً



٢- إنشاء شبكة رصد ومتابعة للتلوث

البيش للبحر

٣- وضع برامج اجتماعية واقتصادية يمكن من خلالها تنمية دول حوض البحر الأبيض المتوسط في نفس الوقت الحفاظ عليه بيئيا- وهذا هو الجزء المسمى بالخطة الزرقاء والتي أشرنا إليها في عنوان هذا الموضوع- وفي أعقاب مؤتمر برشلونه بدأت خطة انقاذ البحر الأبيض تأخذ طريقها الى التنفيذ فقد بدأت بحوث ودراسات فيما يقرب من ٨٣ معلا متخصصا تقع في الدول الستة عشر المذكورة ولقد سمي هذا الجانب من الخطة ببرنامح الدراسات أو المسح البيئي للبحر الأبيض المتوسط **Mediterranean Pollutants Monitoring and Research Programme, or MED POL**

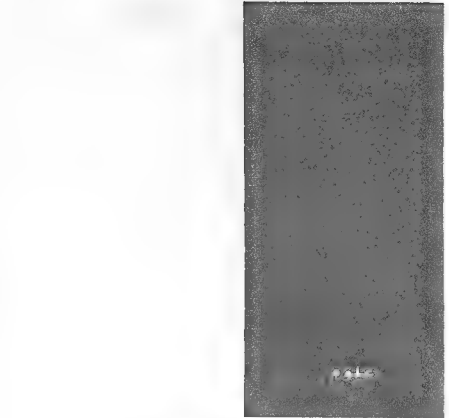
ولقد استمرت المرحلة الاولى لهذا البرنامج من عام ١٩٧٦ حتى عام ١٩٨٠ حيث أجريت دراسات عن مياه البحر ورواسب القاع والأحياء المائية به- ولقد دلت الدراسات الأولية على أن حوض البحر الأبيض قد استخدم استخدمات غير رشيدة وضاره بالبيئة مثل عمليات تصريف المخلفات الصناعية والمبيدات الحشرية ومخلفات الصرف الصحي ويمكن رصد المخلفات العالية حول الوضع البيئي للبحر:

١- أن مايقرب من ٨٥٪ من مخلفات الصرف الصحي الناجمة من ١٢٪ مدينة ساحلية يصرّف الى البحر دون معالجات مناسبة.

٢- أثبتت الدراسات والمسح البيئية أن مايقرب من ٢٥٪ من شواطئ البحر لم تكن صالحة للاستحمام في السنوات صابين ١٩٧٦-١٩٨١

٣- تبين أن هناك كميات كبيرة من مخلفات المصانع ومن محطات تكرير البترول يتم صرفها في حوض البحر وهذه المخلفات تحوي سموما معدنية خطيرة تتغلغل في الماء الى الأحياء المائية ومنها الى الإنسان.

٤- يستقبل حوض البحر الأبيض كميات هائلة من الملوثات كنتيجة للنشاطات الانسانية القائمة على سواحله فعلى سبيل المثال يستقبل حوض البحر كل عام مايقرب من ١٢٠ طن من الزيوت المعدنية، ١٢٠.٠٠٠ طن من الفئولة، ٦٠.٠٠٠ طن من النفطات الصناعية، ١٠٠ طن من الزئبق، ٣/٨.٠٠٠ طن من الرصاص، ٢/٤.٠٠٠ طن من الكروم، ٢١/٠.٠٠٠ طن من الزئبق،



« الخطة الزرقاء »

تلوث البحر الأبيض .. ومشاكل التنمية

د. عبد الجواد شبيبة عطار

واكبر عمق له يصل الى ١٥٠٠ مترا يعيش على سواحله الآن مايقرب من ١٠٠ مليون نسمة ويتوقع أن يضاعف هذا العدد مع بداية القرن المقبل

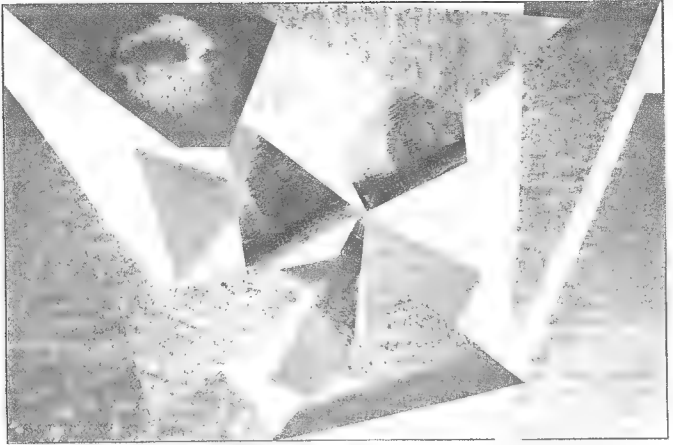
بدأ الاهتمام بقضية التلوث البيئي للبحر الأبيض المتوسط مع بداية السبعينيات- وفي عام ١٩٧٥ قامت ستة عشر دولة من دول البحر الأبيض في مؤتمر برنامج الأمم المتحدة للبيئة الذي عقد في برشلونه بالمواظقة على خطة كلية لحماية البحر الأبيض المتوسط وتشمل هذه الخطة الجوانب التالية:

١- الدعوة الى توقيع معاهدات خاصة بحماية حوض البحر الأبيض بين الدول الواقعة على شواطئه.

«الخطة الزرقاء» هي الاسم الذي أطلق على ذلك الجزء من الخطة الكلية لانقاذ البحر الأبيض المتوسط والذي يتعلق بالجانب الاقتصادي والاجتماعي من الخطة الكلية. فالواقع أن في بداية الستينيات ومع تزايد الاهتمام بقضايا البيئة فإن البحر الأبيض المتوسط قد شد انتباه المختصين والمهتمين بشئون البيئة وصدرت تحذيرات من أن البحر في حالة خطر مالم يقترن من لوات.

وأن هناك مهمة هي انقاذ هذا البحر من اخطار التلوث والحفاظ على استمرار الحياة فيه- وهي مهمة ذات اولوية قصوى ويجب أن تضطلع بها كل الدول التي تطل على حوض هذا البحر.

والبحر الأبيض يبدو من النضاء الخارجى على شكل بحيره كبيره لها منفذ عند جبل طارق- ومن المعروف أن مياه البحر تتجدد مرة كل فترة زمنية تتراوح من ٨٠ و ١٠٠ سنة



مستهدفاً وضع سيناريوهات واقعية لاحداث تنمية اجتماعية واقتصادية متصلة لحوض البحر الابيض المتوسط- والسيناريوهات المذكورة نوعان- احدهما سيناريوهات واستمرار الانجازات الحالية والاخر سيناريوهات البديلات والتي تستهدف استكشاف الامكانيات المستقبلية للنمو.

وفي النهاية يمكن القول ان حوض البحر الابيض المتوسط يعتبر من المناطق شديدة التلوث وان محاولة رصد ودراسة واتخاذ الاجراءات لمواجهة اخطار التلوث هي واجب كل الدول التي تعيش على شواطئ هذا البحر كما انها واجب المؤسسات الدولية المعنية بشئون البيئة والنظور.

تبقى كلمة وهي أننا يجب ان نركز على الجانب التنموي من عمليات مواجهة اخطار التلوث وهو الجانب الذي تعنى به الخطة الزرقاء ذلك ان تنمية المجتمع والنهوض بالمستوى المعيشي والحضاري والثقافي للمواطن وللدولة ككل ينعكس في النهاية على اسلوب تعاملها مع مآنتجته من مخلفات وملوثات بيئية مما يؤدي الى الحفاظ على البيئة وعدم الاضرار بها بحيث لا تكون النشاطات الانسانية مصدراً لتدمير للبيئة ومكوناتها المختلفة.

كثير من كميات واحجام الملوثات البيئية التي قد تسرب الى حوض البحر.

ولقد بدأت الخطة الزرقاء عام ١٩٧٩ وأنشئ لها مركز في مدينة صوفيا بفرنسا، وأجريت العديد من الدراسات حول الجوانب الاقتصادية والاجتماعية لبيئة البحر الابيض المتوسط مثل دراسات حول مصادر المياه ومعدلات النمو الصناعي ومشاكل الطاقة والهجرة من الريف الى المدينة وغيرها، وصدرت تقارير عدة عن هذه الدراسات، وتشير بعض التقارير الى ان اذا استمرت نفس النمط الحالية القائمة في حوض البحر الابيض المتوسط فإنه في خلال الخمسين سنة القادمة فان مايقرب من ٩٥٪ من شواطئ البحر ستفقد طابعها البيئي وتصبح القرب الى المدن الحديثة وأكثر اكتظاظاً بالسكان إذ يتوقع ان يبلغ عدد سكانها ٥٠٠ مليون نسمة ويزورها أكثر من ٧٠٠ مليون سائح ويجري على ارضها مايقرب من ١٥٠ مليون سيارة ومحسية بسيطة فان هذه الملايين يلزمها كل عام ٤٥ مليون طن من اللحوم، ٢٥٠ مليون طن من الاسماك، ١/٠٠٠ مليون طن من البترول.

ويواصل برنامج الخطة الزرقاء تقديمه

٣٧٠ / ٠٠٠ طن من الفوسفور، ٨٠٠ / ٠٠٠ طن من النيتروجين.

- تبين ان حوالي ١.٨ الى ١.٤ من الملوثات البترولية العالية ينتهي به الامر الى حوض البحر الابيض المتوسط.

ومن المعروف ان برنامج المسح البيئي لحوض البحر الابيض المتوسط والذي اقترنا اليه قد حقق كثير امن التقدم ونشطت البحوث والدراسات حول الملوثات البيئية في عدد كبير من الدول التي تسكن حوض البحر- فمع نهاية عام ١٩٨٤ كان هناك ١٠٢ مشروعا بحثيا تضطلع بها ٦٢ مؤسسة علمية موزعة على ستة عشر دولة في حوض البحر المتوسط.

أما فيما يتعلق بالخطة الزرقاء فإنها ترتبط بالجانب التنموي من الخطة الكلية لانقاذ البحر الابيض المتوسط كما سبق ان اشرنا- ويعنى آخر فإن مكافحة التلوث لايجب ان تنحصر فقط على اجراءات رصد او منع وصول الملوثات الى حوض البحر بل ان الامر يتطلب تطوير وتنمية ورفع مستوى معيشة الشعوب التي تقطن سواحل هذا البحر- ذلك ان تنمية هذه المجتمعات في حد ذاته يحد من مصادر التلوث كما يقلل بشكل



فى الآخر تدفع الناس للتفضيل هذا الواحد على هذا الآخر. إذن الواقع يقرر التفضيل.

والعجربة تثبت لنا أن المساواة مطلب مرحلي وليس مطليا نهائيا فالذى يطالب بأن يمثّل غيره ويساويه فى شئ ما إذا واتته الفرصة لى يسمّر أفضل منه لا يتوانى فى أن يفعل ذلك إذن التفضيل باتى دائما وملجأ لنا لئلا نفلس البشرية.

ولكن البيانات السماوية أقرت مبدأ المساواة والنظريات السياسية والاجتماعية والقانون أيّدت هذا المبدأ كما أن لهذا المبدأ بريق خافى فى عيون الناس وله فى آفاقهم جرس خلاب

فكيف نشعر النفوس للتفضيل وفى نفس الوقت تشاقق للمساواة كل منا يهاجر بالمطالبة بالمساواة للجميع ولكنه فى قرارة نفسه يتحين الفرصة التى يمكنه من أن يصيب أفضل من غيره فهل هذه المطالبة بالمساواة تسحق فى النهاية لى يبدو كل منا صاحب مبدأ فى نظر الآخرين فيكسب بذلك احترامهم أم أن هذه المطالبة بالمساواة وسيله لتحقيق التفضيل بمعنى أنه إذا لم استطع أن أكون أفضل من غيرى فعلى الأقل لا يجب أن يكون غيرى أفضل منى بل يجب أن تكون متساويين.

كيف ننادى بالمساواة وفى نفس الوقت نسمّى لتحقيق التفضيل؟

كيف يكون طاهرنا مطابقا لباطنا؟

هب نفسك تقدمت لمساواة ما وكانت شروط النجاح فى المساواة هى كذا وكذا وبعد أعلن النتيجة اكتشف أن أحد المتحابين قد فبح رغم عدم توافر الشروط بينما أت تعارف فيهك الشروط ورغم ذلك لم تتجّع. إن هذا الذى حدث هو تفضيل غير مشروع أى خرق لمبدأ المساواة.

عندئذ نحس بالظلم وتصاب بالاحباط ويمسك وجدانك بالمسار العدواني وتتطلب منك الصيحات تعبيراً عن احتجاجك على ما حدث ثم يبدأ هنك يشبه لكل حالات خرق مبدأ المساواة التى تشاهدها أو تسمع عنها وتبدأ مشاعر فقدان الثقة بينك وبين مجتمعك تشارك داخلك فتدفعك لتغيير نظرتك للحياة ولتغيير موقفك من مجتمعك فبعد أن كنت تعتقد أن كل شئ يسير كما ينبغي أن يكون تكتشف أن اعتقادك هذا لم يكن سوى سراب فكل شئ يسير بالفرق حينا وبالميل حينا آخر والهدف فى كل الأحيان هو خرق مبدأ المساواة.

التعاون بين الناس فى قدراتهم العقلية والبدنية ومراتبهم الاجتماعية ومراكزهم المالية وما إلى ذلك أمر واقع يفرض التفضيل فلا أحد يستطيع حين يوازن بين شخصين فى شئ ما أن يحكم بتفضيل أحدهما على الآخر لأن من المستحيل أن يوجد اثنان متماثلان فى كل شئ فلا بد أن فى أحدهما صفه ليست متوافرة

كما نعلم فى تلك الأنظمة هى مصر- فهى القائمة نصرا وهزيمة. وإستقلالا وتبعيه.

لذلك فالانتخابات التشريعية القادمة تآلى بعد صراع مرير خاضه القوى الوطنية والديمقراطية المصرية ضد نظام القائمة الذى يلمتبه منذ عام ١٩٨٤ ضد عدم دستوريه قانون الانتخابات الأخير.

ولو تصورنا أن المعارضة المصرية وجدت حدا مشتركا أدنى للتعاون بينها والتسويق فى الحركة القادمة مما ينع على الأقل أو يقلل تزوير نتائج الانتخابات وجاء مجلس الشعب الجليل معبرا بشكل ما عن حقيقة الواقع المصرى بطرحاته ومعالجه الحقيقية.

فلنذك أن صورة الحكم الرئاسى الفردى الخالى فى مصر ستغير ما يساعد على إطلاق طاقات الشعب المصرى وأخرجه من حالة اللامبالاة التى يحياها أما إذا أصرت السلطة على تزيف إرادة الشعب وضعت مصالحها الباصرة فقط أمام أعينها وإتقصت المعارضة وتهاجست على المقاعد فوزا وتعيينا فلا أستبعد أن تضاعف بعد ذلك لقائمة فلسطين ولبنان والكويت المعتلة دول أخرى فى ظل الهيمنة الأمريكية المباشرة والتى تزداد وطأتها يوما بعد يوم.

أحمد طاهر
المعاصى

المساواة هى
التفضيل المشروع

الانتخابات القادمة... وأزمة الخليج

يخطر من يظن أنه لا توجد هناك علاقة بين الانتخابات التشريعية المقبلة وبين أزمة الخليج. لأن تروى الأوضاع العربية فى رأى ترجع أساسا لسبب جوهري وهو أن الأنظمة العربية الحاكمة لاتعبر عن الشعوب وذلك أساسا لغياب الديمقراطية وإنعدام الحريات فى الوطن العربى من الماء إلى الماء. فلو كان النظام العراقى نظاما ديمقراطيا نابعا من الشعب ومعبرا عنه لما غزا الشعب العراقى العربى أراضى الشعب الكويتى العربى وإستباح حرصه. ولو كان نظام الحكم الكويتى نظاما شعبيا لما هرب بكامله عند أول الغزو تاركا الوطن خلفه ناعيا إليه ولو استوردنا قلنا أنه لولا غياب الديمقراطية الكاملة والحقيقية فى مصر لما كانت كامب ديفيد والاستسلام أمام الهيمنة الأمريكية. والتى جرت ورامها تعاويث كثيرة منها أزمة الخليج. وتلدنص أزمة المنطقة العربية عاليا فى أزمة الديمقراطية بها والتى تؤدى مباشرة لأزمة الحكم والأنظمة العربية الحاكمة لاتعبر عن الشعوب العربية. ولاتعكس مصالحها الحقيقية. ومركز الثقل

بالديمقراطية بسبب وبغير سبب
فالديمقراطية لدى قيادتنا الموقرة
بلا حدود أما حين نمارسها نحن
فتظهر لها الانهيار والافاق!!!
إن هذا السقوط لا يمس
للديمقراطية من قريب أو بعيد
فاذا كان المجلس غير دستوري
بحكم المحكمة التي تصدر
أحكامها باسم الشعب فها هو
الهدف من وراء الاستفتاء!!!
إن هذا القرار في المقام
الاول والاخير قرار سياسي
تهدف القيادة من ورائه تعضيد
نظامها وإرثها - ثواب
الديمقراطية التي تشيد بها
والتي تنوارى اسمها خجلا
ديمقراطية اثنا!!!

ونحن لانفتري على قيادتنا
السياسة فالواقع لا يكذب فلقد
استغلّت تفكير الموقر في الخليج
ورفعت أسعار بعض السلع ولم
تقدم حتى ولو تفسيراً واحداً
لشعب حول أسباب ذلك!
أين كانت الديمقراطية
ثم أرسلت الجنوة الى الخليج
وعقدت الاتفاقيات المريبة مع
«صندوق التكد الدولي» ونادي
باريس ولم نسع عن إعترافها
إجراً - إستغناء بشأن أيا من
تلك القرارات

واذا فالديمقراطية وديمقراطية
حكومية لاتهدف الى مصلحة
الشعب بقدرها تهدف الى
الكسري الوثير - والاحتكار
الابدئي والى قيادتنا نقول:
الديمقراطية ليست وسيلة
لبلوغ غايات خاصة
الديمقراطية ليس لها انياب
او اظفار، الديمقراطية بريئة منكم
برا «الذنب من دم بن يحرق
والنازيح الانسى
ناصر عبد الراد
القاهرة

واقعية تعبر عن حال هؤلاء
الذين جعلتم السار رايه لهم.
كما أرجو أن تخصصوا
مساحة ثابته من صفحات المجلة
لتحليل شخصية هذا المواطن
المتضعف في بر مصر والذي
تجع به الحواري المصرية لكي
تعرف لماذا هو مشغور في طريقة
سميكة من الشعور بالتحقق
فعله يعتقد أنه أقل مقدرة
وكفاء من غيره ومن ثم تتعظم
اسكانياته الاندماغيه وتشل
أرادته ويقا طمرحه في تحقيق
حياة أفضل ولماذا يسيطر عليه
الشعور بخاف من السلطة
فيمسبه هذا الشعور يمرض
العزلة السياسية فيمتهن هذا
المرض من أن يكون مواطننا
ايجابيا تقوم علاقته بالوطن
على أساس العطاء المتبادل.

فانقادى أن دفع الجماهير
المجهولة الضميرة للمسلمة في
عملية التقدم يستلزم أولاً
تغيير واقعها النفسى.

عبد الحق سرور
مدبرة الشباب
دمشق

هراية قمع المواقف
عادت القيادة السياسية
ممارسة هوابتها في تجميع المواقف
وتجهيل الشعب بقراراتها الاخير
بالاستغناء على حل المجلس
«المشعل» دستوريا يحكم
المحكمة الدستورية العليا التي
تصدر أحكامها وقراراتها باسم
الشعب!!!

ولقد كان من الواجب على
القيادة السياسية باعتبارها
السلطة التنفيذية تنفيذ حكم
المحكمة ولكن ليس هذا التصرف
فغريب على قيادتنا الموقرة
فالقائما الصقت نفسها

اليسار/ العدد التاسع/ نوفمبر: ١٩٩٠ <٩٥>

هذا هو خلاصة أزمة الخليج
وأزمة العرش كما سمها. أمير
كا أرادنا لنا الفناء، وهي تسير
في طريقها بجذبه. فوجدوا في
الخليج معناه احتلال ويسى لدول
تعتبر من أغنى دول العالم
بترول ذهب ياقوت مرجان أحمد
يارب. فقد سقط أميركا على
مغارة الدول الخليجية برضاهم
ولن أقول عقوا عنهم إن أميركا
اليوم هي المستفيد الأكبر من
ذلك الأزمة فهي في حالة السلم
كما يدعون تأخذ يومياً أكثر من
٣٠ مليون دولار. وفي حالة
الحرب ستكون الاتحاد الكبرى
وستخرج في مضرب أكبر قوة
عسكرية عربية في المنطقة
وتقوفا بانقسام العرب الى قسمين
وتفرقهم وتشتتهم وتكسب
تدمير الاقتصاد العربى وإعادة
العرب فناء عربى. ولست أدري
كيف وقعت مصر في الكمين
الاميركى، الا يكفى الدروس
السابقة؟

لماذا نحن في الخليج /
ولماذا ندفع بقواتنا الى الهاوية.
فقد سبق وأن مررتم بأنكم لن
تدخلوا في معركة بمجندي واحد
لماذا تدخلوا في هذه الأزمة
العرشية التي ليس لنا فيها شيء؟
يا حكومة مصر ارفعى رايه
الحياة.

سهر عبد الحميد سليمان
بشلا
معاداة..... وتعامه
أشعر بمسامة لأنكم كلفتم
عن نشر إعلانات الصهاون
والزجاج وإطارات السيارات
وأرجو الأترغكم الظروف المالية
للمجلة على معاودة نشر مثل
هذه الاعلانات.

وأشعر بمسامة لأنكم كلفتم
عن نشر صور المستضعفين في
بر مصر والبر العربى وأرجو أن
تعاودوا نشرها وبكثرة فاطفال
الحجارة وحضرة الباشا واجتماع
جائع وأعياد البسطاء وسرق
الرجال وباهمون كلها سرور

أى نوع من المساواة يحل
هذه الاشكال؟
على هي المساواة المطلقة أم
هي المساواة المشروطة؟
المساواة المطلقة معناها أن
يكون كل الناس متساوين في
كل شيء مطلقا يتساوى طرفا
المعادلة الرياضية وهذا النوع من
المساواة يرفضه الواقع ولا تقره
النفس البشرية فالمساواة المطلقة
هراء.

أما المساواة المشروطة
فمعناها أن نوازن بين شخصين
في شيء ما فإذا توازنت في
أحدهما نفس الشروط التوازنية
في الآخر فيكون لأحدهما نفس
الحق في شيء مماثل للشيء الذي
حصل عليه الآخر فإذا لم تتوافر
هذه الشروط يكون التفضيل
أمرا حتميا لا ينكره إلا جاحد.
إن المساواة لا تكون الا
شروطية والمساواة المشروطة هي
التفضيل المشروط. هذا
التفضيل المشروط هو الطاقة
التي تدفع عجلة الحياة نحو
التقدم لأنه يعترف بالواقع ويأبى
نقاء النفس البشرية حين يساوى
بين الناس.

عبد الحق سرور
مدبرة الشباب
دمشق

المستفيد الوحيد
تعمدت الأسباب وحذف
المحتل واحد. هذا بالنسبة لازمة
العرش في الخليج. قامت
أميركا أن تصنع حربا جديدة
من حروبها الكثيرة ضد العربوية
والاسلام وقد نجحت في نشر
الانقسام مرة أخرى بين الاشقاء
العرب. فقد كثبت سيناريو
الخليج والزلت تصوره وخرجه
ولم تكتب له النهاية حتى الآن.
لماذا. لأن المنتج غشى وعلى
استعداده أن يطول الفيلم أكثر
من عشر أعوام. لأن العرض اذا
ذهب ذهبت قيمته وأمراله
وعاش باقي حياته مشردا لا جتا
سياسيا في بلاد الثلج والنساء.

السودان في ذكرى ثورة أكتوبر ١٩٦٤ المجيدة تجدد النضال

مُراجسةُ سودانٍ ميقراطيٍّ ومُحتلٍّ

أولاً: من الواضح تماماً وخلال المدة من ٣٠ يونيو ١٩٨٩ وحتى هذه اللحظة ان البشير قد اختار خياره ومع سبق الاصرار وذلك من خلال تبنيه الكامل لبرنامج الحزب الفاشي (الجبهة الاسلامية) ومن خلال ممارسته غير الانسانية وغير الديمقراطية التي اسفلتها ذكر بعض منها.

ثانياً: ان البشير قد أكد على تبنيه لهذا النهج من خلال اجراءات اقتصادية معادية لاجلبية جماهير شعبنا ومتعازة تماماً للطغيلة الاسلامية التي اصبح بأيدي رموزها كل الحركة التجارية والاقتصادية من اشغال/ الشيخ عبد الباسط وعثمان خالد عضوي والطبيب النص ويسى عمر الامام وغيرهم من رجالات الأعمال في الأسواق ومضاربات العملة والتعامل مع البنوك الاسلامية التي الت اليها كل المقاليد والأمور المالية في بلادنا.

ثالثاً: جراء هذه السياسات ضللك الخناق على شعبنا في معيشته وحتى والذرة التي هي المادة الرئيسة لرجية المواطن السوداني قد ارتفعت أسعارها بمعدلات خيالية (من ١٢٠ جنيه للجوال إلى ١٢٠٠ جنيهه) خلال سنة واحدة وهذا يساوي ٩٠٠٪ (الف في المائة) واختلافها من الأسواق وكلها لبقية السلع الضرورية للرجية من دقيق الخ لم الخى زيت طماق الخ الخ.

رابعاً: وفي السياسة الخارجية والتي هي انعكاس لسياساته الداخلية أنتهج النظام سياسات الصمود والانعزال وعدم المشاركة الفعالة مجتهداً بذلك دور السودان الذي كان

التعددية لم يكن وليد الصفة ولا هو من باب الخذلقة الطغرافية وإنما جاء إنعكاساً وتعبيراً عن هذه التفرقة في التركيبة البشرية وفي التفاوت الاجتماعي، إذ أن السودان بلد قارى تقطنه قوميات عديدة ذات طابع وعادات وثقافات عديدة وذات ديانات سماوية وغير سماوية عديدة، وذات لغات ولهجات عديدة، وحتى في تركيبته الاجتماعية (الطبقية) يمر مجتمعنا بكل- تقريبها- الشرائح الاجتماعية التي عرفتها البشرية من بدائية وزراعية وعملية وبرجوازية بكل درجاتها والحال كذلك كان لابد أن يكون الخيار اللوئى الوحيد هو الخيار الديمقراطي المبني على التعددية الحزبية ورفض كل أشكال الدكتاتورية والتسلط مدنياً وكان أو عسكرياً لقد جاء في نهاية تلك المقالة ان الدكتاتور البشير أمام خيارين إثنين فيما الرضوخ لحقائق العصر والقبول بها وهي ما اسفلسنا من رغبة الشعب في العودة الى التعددية وإما المضي فبها هو عليه اليوم وبالتالي يكون قد وضع نفسه في الخيار الآخر الذي ستجبره جماهيرنا على القبول به- تقريباً هكذا كان ختام المقالة وهي نهاية تنبع الى الفرصة ليكما التي يجند من الضوء على بعض التفاصيل التي لم نهي- في مقالته:

باعجاب وتقدير شديدتين أطلعت مع غيره من قراء مجلتيكم الغراء واليسار العدد السابع/ سبتمبر ٩٠، على مقالة الأستاذة وأمينة النقاش البارزة، الشاملة والمرجزة حول السودان، ورغم عمومية تلك المقالة إلا أنها كانت كافية جداً لتعطي صورة صادقة للحالة في بلادنا وما يعانها شعبنا من أنواع القهر والأرهاب البدني والفكري وما يجري من محاولات محسومة على أيدي الاخوان المسلمين لجر وطننا الى شياهب العصور الوسطى وعهود الظلام تحت سعار مزيف ومزيف بجدارة وخبت بشعارات دينية هي في واقع الامر ليست فقط بعيدة عن مساحة الاسلام بل هي متناقضة لكل ما هو إسلامي أو أخلاقي أو إنساني، ويكفيني الدليل على ذلك تلك الحملات الدعوية من الاعدامات القتلالية وزحف الأرواح في «بيوت الاشباح» وإعانة أهمية الانسان السوداني بالضرب بالسياسات والحرق بالنار والأسامة البدئية لأجلة الغرم من علماء وأساتذة جامعة وأطباء ومتحدين وعمال وطلاب لاسبب جريمة ما وإنما لاختلاف الرأي في بلاد إسحق رأي أغلبية أهلها على قبول التعددية الحزبية والانشطة النقابية والاختلافات الفكرية والمعتقدية، وهذا الاستقرار في الرأي على

مداخلات



محمد إبراهيم نفذ



وأدوار المتحالفين أنفسهم وهم القوى السياسية الأحزاب والقوى الحديثة المنتخبة النقابات المهنية والعصالية والقوات النظامية من حين وشرطة وقوات سجون... إن هذه الأضلاع الثلاثة تشكلت قوى المعارضة هي المكلفة بالانقضاء على هذا النظام ولشغل الفراغ الذي سيحدث بعد ذلك وللأستمرار ببلادنا في طريق تنفيذ بقية بنود الميثاق الوطني.

ثالثاً: وبالطبع فإن تلك البند تعالج بقدر المستطاع - وتسد الثغرات والنواقص التي لازمت مسيرة الحركة السياسية في السودان منذ الاستقلال ٥٦ وخلال ثورة أكتوبر ٦٤ وأنقضاة أبريل ٨٥ وتأخذ بعين الاعتبار حقائق العصر المتجددة دوماً.

وفي النهاية أختتم رسالتي لك والمقرآن- إذا سمحت ظروف مجلسكم- بما أختتم به التجمع ميثاقه-

وأنا أهل السودان، عزمتا على تنفيذ الميثاق نصاً، وعلى الالتزام بالجندية والمستولية مصممين على تأسيس الديمقراطية وتحقيق السلام، ووحدة الوطن وتقدمه، مؤكداً التزامنا بأن تقدم لتعزلي المسؤولية العناصر التي عرفت باستعدادها للتضحية والبذل ونكران الذات، من لم نحم حورلم شبهة الفساد أو الكابال على المقام الشخصية.

عاش نضال الشعب السوداني العظيم عاشت الديمقراطية
وإننا منتصرون

مراقب سوداني

بما يفهم الحركة الشعبية لتحرير السودان، ومازالت هنالك تنظيمات ولينة مستمرة في الانضمام الى هذا التجمع معلنة ذلك في بياناتها الجماهيرية ومن خلال نشاطها المعادي للنظام الديكتاتوري وفي الوثيقة أيضاً تفصيلات أخرى تتعلق بأسلوب الحكم بعد إسقاط هذا النظام وبفترة انتقالية لمدة خمسة سنوات ولكن من أبرز وأهم السمات في الميثاق ما يلي:-

أولاً: عندما تفجرت ثورة أكتوبر عام ٦٤ باكتمال الظروف الموضوعية وتساعد الأزمة القوية لم تكن يائدي الجماهير وثيقة جاهزة وعفق عليها كبرنامج لاكمال مسيرة الثورة، وكذا الحال في ٦ أبريل ٨٥ عند الانتفاضة الشعبية ما كان مثل هذا البرنامج أمام الناس فقط كان هنالك إتفاق عام وقضاف وقع عليه في آخر لحظة قبل انتصار الانتفاضة أي في صباحة ٦ أبريل نفسه ولذا لم يفرض نفسه على القوى السياسية المنفردة للانتفاضة مما أفسح المجال أمام رؤى ومخططات القوى اليمنية في الجيش وفي الساحة السياسية مما سمح في النهاية بالإيهاض الكامل لتلك الانتفاضة- أما اليوم فإن هذا الميثاق سيكون له دور كبير في توجيه العمل السياسي بعد إسقاط النظام، خاصة إذا تمكنت قوى المعارضة من توسيع دائرة توريجه وشرحه من خلال البيانات والشرايط المسموعة وماحبلنا من خلال إذاعة برميها!

ثانياً: والاكثر تقدماً في هذه المرحلة من جانب قوى المعارضة هو أنها استطاعت الوصول الى صيغة تحالف جديدة نابغة من مصالح

مل- السمع والبصر عطاءً ونجواً مع الأحداث العربية والأفريقية والعالمية ومع حركة التحرر الوطني وفي الحائل الحالية (دولية كانت أو في المنظمات الأهلية). وأما موقفهم مؤخراً في مشكلة الخليج فهو أساساً موقف الباحث عن موقع قدم خارجي يشترده به بعض انفاسه من تلك العزلة المصيبة التي قاد نفسه اليها سابقاً، وهو - بكل المقاييس- ليس موقفاً مبدئياً للاخوان المسلمين في السودان الذين ظلوا دائماً ظلاً وتابعاً للأنظمة العربية الرجعية ولسيدتهم أمريكا... إذن فهذا موقف تشكيكي ولكنهم- كذلك خطراتهم غير المدروسة - وجدوا أنفسهم في ورطة يتأيدهم لنفوذ العراق للكويت ولا مجال لهم إلا التراجع وقد شرعوا فيه مؤخراً حسب معلومات متسرسة من السودان!

إذن هذه هي خيارات البشر... فما هي خيارات المعارضة السودانية والتي يمثلها التجمع الوطني الديمقراطي؟!

جاء في وثيقة التجمع ما يلي بالحرف «إننا في التجمع الوطني الديمقراطي نعلن أن هذا الانقلاب مرفوض، من حيث المبدأ، ومن حيث الأهداف والتوجهات، ومن حيث الوسائل، والغايات، ونعلن ما هنا، وبإرادة لاتعرف الخور، وعزيمة لاتعرف التردد، أننا ستفادهم حتى زيمته وانحدره ونستزل العقاب الصارم والمستحق بكل أولئك الذين خطروا له وفقدوه ودعمره تنظيمياً سياسياً وأفراداً» هذه فقرة من مقدمات الميثاق والذي هو البرنامج السياسي والنضالي للتجمع الوطني الديمقراطي الذي يضم- حتى ساعة توقيعه- ٥٦ نقابة مهنية وعصالية و١٧ حزباً سياسياً

الطريق المسدود

أغلب الظن أن قضية الدكتور «رفعت المحجوب» قد ذهبوا مع الريح، وأن الجهد المكثف التي تبذلها أجهزة الأمن في البحث عنهم، سوف تنتهي إلى طريق مسدود، ليقيد الحادث- بعد ذلك- في دفتر «العوارض» باعتباره جناية فاعلها «مجهول» أو «محجوب»



وقد حدث ماتوقعه المجرمون، فبعد أن كان الحادث موضوعاً للانشغالات الصحف ومقدمات نشرات الأنباء، ومحوراً لأحداث المقاهي والمصاطب، باعتباره قصة بوليسية مشوقة، تراجع الاهتمام به حتى كاد الناس ينسونه في حصى الغلاء الذي يعانيونه، والانتخابات التي وفرت أحزاب المعارضة على شيخ العرب وزير تزييرها، فقاطعتها، ورحم الله أمير الشعراء الذي قال أن كل شيء، ينسى في مصر بعد حيناً وكما يحدث عادة، عند كل حادث إرهاب أو عنف، فقد خرج الجميع يدينون الحادث، ويرفضون لغة الرصاص، كأسلوب للتعبير عن الرأي، أو كوسيلة للخلاف السياسي وهو جميعه كلام صحيح، لكنه كالعادة - أبشاً - ناقص، أو مبتور، فهو نصف الحقيقة الذي يساوي نصف الأكذوبة..

أما النصف الآخر، الذي لم يهتم به أحد، ولم يمن بقوله، مع أنه النصف الأكثر أهمية، ومع أنه هو ذاته قاتل المحجوب الذي تبحث عنه الشرطة، فهو البحث عن المشتل الذي تربى فيه هؤلاء «الارهابيين»، الذين لا يستنكفون عن إطلاق الرصاص بأعصاب باردة، وقلب ميت، ليؤثروا روحاً بشرية، لا يعرف صاحبها كيف يطلق رصاصة، أو يرفع حتى سكيناً، وربما لا يكون بينهم وبينه أي خصومه شخصية..

ولابد أن هناك تفسيراً لظاهرة العنف والارهاب التي استشرت على كل الأصعدة في مصر الثمانينيات، غير ذلك التفسير الأبله الذي تشيعه أجهزة الاعلام الرسمية، موحيه بأن هؤلاء الارهابيين، هم فصيلة نادرة من البشر، مصابة باختلال وراثي في غدهم الديقراطية، أو زيادة شديده، في كرات دهم الارهابية! وكل الشواهد التاريخية، تؤكد أن هؤلاء الارهابيين يخنفون عادة في فترات الازدهار الوطني أو الديمقراطية، بدليل أن حادثاً ارهابياً واحداً لم يقع في ظل حكومات الأغلبية الرقودية في فترة ما بين الثورتين، وبدليل أن معظم الارهابيين السارحين في أنحاء الوطن الآن، قد تربوا في المعتقلات والمسالخ الرسمية، واتخذوا قرار الحوار بالرصاص في اللحظة التي كان الجلاذون فيها يتحاورون معهم بالسياسة، ويستمتعون على إقناعهم بالكلاب المسعورة، المدرية على الحوار بمنطق نهش اللحم المشبه..

ولو صبح أن «قاتل المحجوب» عربي، وليس مصرياً، فمن المؤكد أنه تربى على خريطة الأمة، التي ينذر أن نجد فيها نظاماً سياسياً يحكم الناس برادتهم، أو يستشيرهم فيما يفعله، أو يسوسهم بالعدل والخبرة، فالكمل في الهم عرب، وكله عند العرب صابرين وديكتاتورية وشمولية ترفع السلاح ضد مواطنيها وضد أشقائها، أما الورود، فهي للاعناء الحقيقيين.

ولأن الحكم بالعدل والخبرة مفيد في دفتر العوارض باعتباره جناية، أمن دولة، وجناية أمن قومي فنسوف نظل قاتل المحجوب مجهولاً أو «محجوباً»، فذلك هو الطريق المسدود، الذي لا يقود إلا إلى باب مشتل الارهاب الحكومي

والله أعلم

صلاح عيسى

شركة أبوزعبل للأسمدة والمواد الكيماوية

إحدى شركات قطاع الصناعات الكيماوية
١٧ ش قصر النيل - القاهرة - ت ٣٩٥١١٢١ - ٣٩٥١٣٢٤

يسر الشركة أن تعلن عن إنتاجها

- ١- حامض الفوسفوريك
 - ٢- وسماد التريبل سوبر فوسفات
لأول مرة في جمهورية مصر العربية
- وذلك تحقيقاً لمبدأ صنع في مصر وتوفيراً للنقد الأجنبي من أجل
تحقيق التوازن في ميزان المدفوعات .

- ٣- الجبس الفوسفوري
لمعالجة الأراضي القلوية ورفع إنتاجية الأراضي الضعيفة والبيور

٤- حامض الكبريتيك بكافة أنواعه

والرغبة من السادة العملاء والموصول على اهتمامهم من هذه المنتجات
الاتصال بالعنوان عاليه أو مصنع الشركة بأبوزعبل .

ت : ٦٩٨٠٨٢ / ٦٩٨٦٨٢

شركة النقل والهندسة

رائدة صناعة الإطارات في الشرق الأوسط
من الشركات القلائل في العالم التي تنتج جميع أنواع الإطارات



● إطارات سيارات الركوب

● إطارات سيارات النقل

● إطارات الجرارات الزراعية

● إطارات سيارات نصف النقل

● إطارات الموتوسيكلات والدراجات



● المركز الرئيسي والمصانع:

ش ٣٨ سموحة - الاسكندرية -

ت: ٤٢٧٧ / ٤٢٠٤٢٧٣ / ٤٢١٤٦٧٨

● فرع القاهرة: ٨ شارع شامبيون -

ت: ٧٥١٤٥٥ / ٧٥١٢٢٦

تلكس: ٩٢٦١٢

برقيا: تريكونس/الإسكندرية

